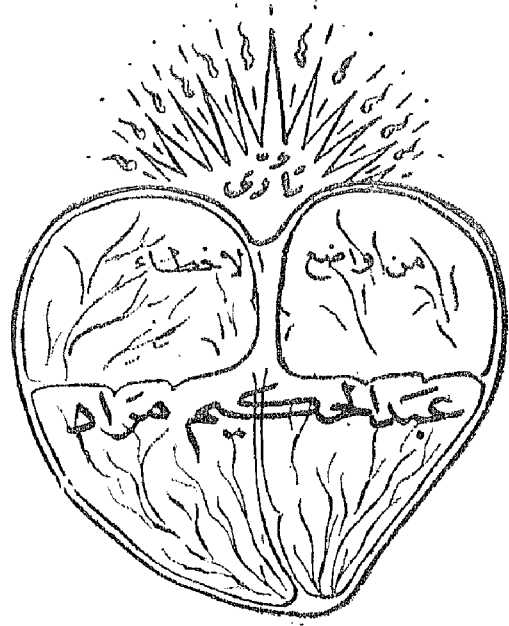


جَبَّارُ الْقِيَمَاتِ



.. ليس صحيحاً ان التاريخ قد تحول
يوماً من نقطة .. فما كان التحول الا
الظاهرة من تحت الجبر ، تراياً .. لان
عمد القيمة مستمر السلطان والتحقق في
التاريخ .. كل التاريخ ..

المادية الشيوعية أو عدم الذات

خضوع اعلى الجلالة عمياء

هذه هي الحياة .. - في نظر الشيوعية -
قتال استمراراً ، لا سلام استقرار ، والبروليتاريا
أول الاحياء بالكفر بهذه العقيدة ..
ولست ادري ، بعد ، لماذا هذه النظريات ؟
ألتشرع الحرب والنضال .. ، والناس لم ينتظروا
ليفعلوها سنة ولا شريعة ..
فليس بكفي البروليتاريا ان تكذب .. لان عليها
، من شريعة الشيوعية ، فوق الكذب ان تفعل
بيدها ان تموت ..

المحامي اديب الحسني ، اليعربي

يقدم رسم صديقه

مؤدى الكتاب



اوستاذ عبد الحكيم سعيد مراد

ناظم الحركة اليعربية

الاهـ _____ داء



رسم المبهدي اليه

المرحوم الاستاذ سعيد مراد الغزى

استاذ المجلة واصول الفقه

والد المؤدي

أى أبى

إن حنيني اليك لا ينتهي ..

إني ، من أبده ، عرفت صاحب الأبد .. وعرفت كيف خلق الحدين ..
وأودعه وأوحاه في الجسد .. فكرة ذات جدد أحد ..

.. وما صبرت عنك ، من بعد ، .. بعد ان أعياني الوجد .. وأنعبتني ، أنت ،
أن أجد بالجد .. إلا لأني رحت في الاضطرار ، وفي إغلاق الحصار ، أعتمدك وأتشد
واعتقد .. وأبصر ، في اعماقي ، كيف نتهد ..

— ثم اذا أنا انت .. أصالة ذات .. وكل صفات .. لا نقلاً ولا تقليداً ولا
صناعة ذات وصفات ..

وبذلك أكون ان تكون .. فوجدتك من نقطة الفقد ، وحين اليأس ..
لحظة هي الظنون .. تهتف من عمق الوهد ، وغمر اليأس : انني رجعت منك
بالمنون ..

ولكن ماذا عسى ان أصنع .. وانا ما ازال أهوي اليك .. آخرَ مني .. —
... أنا منه — وكلا عني ، انا عنه .. — آخرَ ما تزال له ذات .. تحوم حولك وحولي ،
ان تكون وان لا تكون .. فأن تعيش عشت .. وإلا فلتظل انت الظنون ..
وسر المنون .. وموعد موثقي مع الجنون .. انك ، ان لا تكن ، — فكيف
أنا كنت .. ، وكيف بعدمك ، أكون ..

ماذا اصنع ، وما ازال أهوي اليك .. ، واحب .. فلا احب ، الا باسمك
وعليك .. كأنك ولدي الذي فقدت .. — لا انك ، انا لك ، ولد .. — انت
الذي فقد أن وجد .. — وانا اب ، بنفسي ، اعيدته .. ثم بوصية الخير منك اكزره
واجيده .. ويمتد لي .. ويجد مني جديده .. وينطلق من قريبي بعيدته ..
— وأروح انا خلوداً .. هو هو ارتغابه ، واعتداده وخلوده ..

لقد احببت ، بعدك ، لك ، اليمامد .. لان الحب مدح حبك الفرد .. ولانك ،
عندي ، الزمان الذي يغد ويمتد ..

لقد احببت .. وشد ما احببت .. ولكني كنت اري ، كل مرة ، ومنتهى
المبتدا من كل مرة .. اتي بك احببت ..

— فانت الحب .. وانت الذي احب ويحب .. ومنك واليك وعليك الحب ..
وانت الذي بي — مني — استمر منه ، له ، كما يشاء ، احب .. ويستمر انت
استمر ..

لقد فقدت فيك نفسي .. فوجدت فيك نفسك .. ثم وجدتها في نفسك .. ثم
فقدتها لي ولك .. ان تمسني او تمسك ..

لقد عاشني الفقدان .. وملائي الحرمان .. وكان ما كان .. ثم منها .. وفيها
اثلف الوجدان .. ووجدت الامكان ..

— ولقد كان .. لأرى بك الحب والحق والخير والرضوان .. روحاً عن نفس ..
ثم لأراها بك تتميز وتحس ..

ثم فقدتها جميعاً ان قوت .. ثم ردت الي جميعاً انك لا قوت .. من انها هي لا
تنفذ ولا تقوت ..

لقد عرفت اليك الطريق .. مع العرفان كيف حق فيك الحقيق ..
ثم شهدت طريقك الى الغيب .. وبقائك في منعة الظن والريب .. فانت يقاء ..

فلا بد انك كنت ، من قبل ، ما هو البقاء .. كما انت من بعد ، حكاية البقاء ..
فلا بد اننا كل الطريق .. الى الواحد الحقيق ..

لقد وصلت .. بما يؤكد اني اصل .. في الحسب المتصل .. فنحن ، قط ، لم
ننفصل ..

أكنت بيت قصيدك .. وكلمة توحيدك .. وكتاب «معرفةك» و«وجودك» !!
— وكانك لم تكثف بالعمد ، في الحياة من الجهد والكد .. بل رحت تنشد

الحد ، من أبد المـد .. فأسترجعت بالجسد المجرد .. فأوحيت اليّ الحنين اليك المؤبد ..

وشئت ان أفقد وثنى واجتماعي .. منك عليك .. ليظل الحنين يوقدني ويرمضني اليك .. انطلاقاً في « المدى » الممتد .. :

— خلف كل شيء .. بحنين مجهول .. في المعلوم .. الى الذات المعلوم المجهول .. التي هي لي انت .. ثم صارت العزلة والتأمل والصمت .. ثم الاتصال والبيات والتوصل .. ، ثم الخلاص والغياب والتحصل ..

...

ولكن من قال الى علاك ؟! ان ما أردت يتشخص انساناً سوي الانسان .. ، لقد قتلتني كما كنت .. وما دريت ، لماذا قتلت ، قتلت .. ثم أحييت أحييت .. — وبعد ، فهل حييت كما انت أردت .. أم انكسرت وأقويت ؟! ها انا لم اعد شيئاً آخر سواك .. ولكن دون فضل مني في شيء ، حتى المطاوعة التي لعلك اكتشفت فقويت .. وفيها زرعت ورويت .. لقد خلقت .. واعطاك .. فسويت ..

لئن كتبت كتاباً .. لقد كتبتني ، من قبل ، كتاباً .. كلمة كلمة .. وباباً باباً .. ولقد غرست وبسقيت وأغيت .. ثم اعدت فنظرت ونقجت واغنيت .. — وما ظلت لي اخطاء .. فأليك تهدي الاخطاء .. فأنها بما لم تحكم تربيتك .. وتقهر قدرتك ، ويتمم عليّ من مدّك على الغد الحصار .. وعلى الهيص المطار .. فأنت إنسان ..

إن للناس ، من دوننا ، تهدي القيمة .. ولنا ، انا وانت ، الحبيبة والذلة — يلفهما الغفران — أن نعود .. وقد انقصنا ، معاً ، حق القيمة .. انها من الله تأدت .. لم نعلم كيف فينا ظهرت واشتدت .. انها ان تبدت ، فعلي عينه ، بالمشيئات ، تكون الصناعات ..

الباك ، أبي ، —

والى اخواني اليهوديين مدى .. القيمين مدى .. السادة في العبودية .. الذين
تحمّلوا اشد القيمة .. وارتضوا المثل من « القيوم » —
— الذين قبلوا ان يقبضوا على الجمر .. في غمرة المصير .. ليستبقوا انفسهم
في حق الجبر .. فيخسروا امر انفسهم .. ليفنموا من الامر ..
اقدم ما وضعت من اخطاء ..
إنها ، ابي ، من فعلي وتركك ..

♦ ♦ ♦

اما ما تأدى على قلبي من الصواب .. فهو من الحق والصواب ، وهو يملكنا
جميعاً .. وليس من ملكي ولا ملكك .. فكيف اهديه اهداء العبد ، عطاء من
غنى السيد .. الا ان تتعلق بالعطاء المشيئة .. وهو ، منذ الله ، السخاء منه بالنسيئة ..

♦ ♦ ♦

الى اخواني اسوق الرجاء .. ان يرحبوا ويحتفوا بالاططاء فهي ما انا .. اما
الصواب فسواي ..
لأن أحصيت الاخطاء .. لقد قلت .. وهان ان يبهرروها وينقدوا ويعلموا ..
او يقوموا ويقلموا .. حتى تنفذ وتنفى البقية من الـ « انا » بنفاذ الاخطاء .. وظاهرة
الفناء والانقضاء ..
انهم إن فعلوا فقد نجوت .. فليست النجاة ، الا من كل ما هي الذات ..
وماذا لعمري هم يريدون لي ؟
وانت ، ابي ، أليس هذا هو ما انت تريد . وبأواهته كنت انت السعيد ..

المجلد الأول

كتاب المعرفة

أو

الرفع الأعلى لثنائية كسر المعرفة

البشرية تحت جزر العرفان

« ... ولو هرف الحق ، لكننا
لا يحتاج فكر في ضمير احدنا الا لبنه
الافكار ... ولا هبت نازعة او خالجة
في نفس الفرد منا ، الا تداعت اليها
النوازع والحواليج ... - فاجتمع الناس
كلًا واحدًا على صعيد واحد ... »
المؤدي ١٩٤٣

ان العرفان كبير من أوله ... لن
يزداد ذرة كبر ...

المؤدي

الديالكتيك *

يقول ستالن :

مأخذ الكلمة « أخذت كلمة ديالكتيك من الكلمة اليونانية « ديايغو » - Dialego ، ومعناها المحادثة والمجادلة . وكان الديالكتيك يعني ، في عهد الارلين ، فن الوصول الى الحقيقة باكتشاف التناقضات التي يتضمنها استدلال الخصم ، وبالغلب عليها .

المعبر السابق وكان بعض الفلاسفة الاولين يعتبرون ان اكتشاف تناقضات الفكر وانصافه بين الآراء ، هما خير وسيلة لاكتشاف الحقيقة .

استعارة الكلمة وهذا الاسلوب الديالكتيكي في التفكير ، الذي طبق فيما بعد على حوادث الطبيعة ، أصبح الطريقة الديالكتيكية لمعرفة الطبيعة ،

انقلابية الكلمة ان حوادث الطبيعة ، بموجب هذه الطريقة ، هي متحركة ، متغيرة دائماً وابتداءً ، وتتطور الطبيعة (١) هو نتيجة تطور تناقضات

الطبيعة ، نتيجة الفعل المتبادل بين القوي المتضادة في الطبيعة . تنقسم هذه المقولة الى اربعة مقاطع متفقة مع التنقيط من

ستالن والنسبة منا .

★ « قدمنا هذا النص ، بينما هو متأخر الورود ، ليلم القارىء ما هو الديالكتيك وما هو أصله . وقد وقفنا على كلمة في المرية لا نرى خيراً منها ، نملك عنها الان ، حتى لا يستجيبها القارىء ، وحتى يتفرغ لاستيجان غيرها ويستفتح به ، فإذا ما وصل اليها كانت مفاجأة . وكان له هأن آخر . - مؤدبي الكتاب -

(١) - لم نستعمل كلمة « التطور » لترجمة كلمة Evolution

بل لترجمة كلمة Developpement التي تتضمن أيضاً معنى النمو والتوسع .

الاستاذ خالد بكداش - معرب « النظرية الفلسفية

العامة لتطور الكون والمجتمع » لستالن

فصل الكلمة

سبق الكلمة

خير ما في الكلمة من أداء، وشر ما فيها من غياب صيغة المفاعلة « المحادثة والمجادلة » ، فإذا عرضت على قانون التراتي أمكن ترزحها بين نقطتي التراتي ، حتى تصل إلى منطقة النور ، فأنت حصّلتها في سطعها جاءك أروع المعرفة حتى الآن .
الكلمة ، ليست في مبدأها ، في هذه الصيغة ، فقد خطت بالمفاعلة خطوة تراء ، ثمّ بها أصلها الأصيل في معضلة المعرفة منذ عهد الأولين ..

وليس يعني هذا أن الكلمة ، إذ هي كلمة ، كانت واحدة فصارت أخرى .. ، ولكنه يعني أن ما كان ينبغي أن يكون الكلمة ، لم يُعرف ولم يكتشف ، فقد كان فعلاً لا قولاً .. فعلاً لم يُلمحظ .. وظل بلا تعبير .. أي ظل بلا كلمة تطلق عليه ..
— ولكنه انتقل إلى فعل آخر ، وهذا الفعل الآخر مثني فعل .. لأنه انقسام فعل .. ومن هذه التثنية أمكن أن يُلمحظ الفعل .. وان يُشهد .. وان يبدو ويتراءى ..
ومنذ التراتي .. جاءت الكلمة فلبسها وعبّرت عنه ، فصار له اسم أطلق على انقسامه لا على وحدته .. وسُمّي به فرعاه لا أصله ومسماه ..

إن التفاعل والمفاعلة حدوث بعدي .. فأن استطعنا أن نرجع بهما إلى قبلية وسبق ، تحصل عندنا الأصل ، ونجونا من تويبه الخطوة التي خطاها الفعل في التراتي ..

المحادثة والمجادلة

قبل أن تنشأ المحادثة والمجادلة، كان الخبر .. وقبل ان يكون
الخبر سببته أجيال من النشوء ..
لسنا بسبيل أن نغذ في القدم .. ، غير اننا نرانا أصبحنا في غير
عميم منذ تبادلنا الحديث .. فلم نكن لنصل الى تبادل الحديث الا
نشأة تبادل ، تحت اضطرار تبادل ، وانسياق الى التبادل ..
كل ما كان .. لم نكن نعيه .. الا بعد ان ندخل فيه .. ، ولم
نكن نفعل الا مجبرين مضطرين ، في سياق لا ندري ، ثم تأخذ
ندريه .. ، بعد ان اجتزنا مرحلة في طريقه ونواحيه .
وقبل ان يتأسس تبادل الاحاديث ويتوطد ويثبت ، كنا
نفعل مفاعلة اخرى .. كنا نتشاجر ..
والمحادثة نفسها ، ظلت زمناً لا تنفرط الا وهي مشاجرة .. ،
والادلة ما تزال قائمة موجودة تعبر عنها كل الابتدائيات التي تعايش ،
وفي هذا العصر ، التقديميات ..
ان المحادثة تتضمن ان المتحادثين ندان .. ولكن هذا هو
الظاهر .. ، وانه ، بلا ريب ، تَضَمَّنَ أتى عليه التمهويه اذ خطأ
خطوة فعل في الترائي ..
وبالنسبة لما نحن فيه ، فأن معنى التكافؤ بين المتحادثين ، ليس
ينشئ المعرفة وليس يتقدم بها .. فليس ثمة منه خطوة في طريق
« الوصول الى الحقيقة » فهو التوقف ..
واذن ، فلا بد ان المتحادثين ليسا ندين ، اوهما ، على الاقل ،

في الكفاءة انسانا كفاءتين .. ليست الواحدة منهما عين التي الاخرى ،
فبين الرجلين من فرق ما بينهما يمين ..

وخلال المحادثة ، اذن ، ينتصب ذو الكفاءة الواحدة ، في
حدود كفاءته ، معاملاً لذوي الكفاءة الاخرى في غير منطقة كفاءته ،
فيتبادلان ، لا المحادثة والمجادلة ، وانما يتبادلان التلمذة والتعليم ..
وايس في هذا أي معنى للمفارقة ، فيها هو قد اسفر عن خطوة
الفعل من قوة التلمذ والتعليم في الترائي ..

نساء لسقراط

لقد ادرك سقراط منطقة بعيدة من هذا الادراك وامتد فيها .. عفواً
او وعياً .. فكان منه ان خطا بالمفارقة خطوة في الرجعى من التسمية
الى الفعل .. فكان ارتداداه الى ما وراء الترائي ابداعية رائعة حقاً ..
لم يقنن سقراط « الترائي » كما عرفنا نحو عموميتته وقانونيته ..
ولكنه ، بلا ريب ، كان مأخوذاً به ، مستغوراً تحته في قيادة المعرفة
دائماً خطوة ارتداد الى الورا .. ليهتم وليستهم شيئاً عن السبق ..

طريقة سقراطية

الدياليجي ، « طريقة تعليمية » فاستبقت راعية عامدة مستهدفة ..
وقد استهدفت « التعليم » اطلق .. تحت ستار ما أشف وأرق ..
من المحادثة والمجادلة .. ، فكان سقراط يسوقك ويحصرك ، في
التدرج من اسئلته ، في سياق ، الى مآل .. ويجعلك تعلم
نفسك بواسطة ويوفر عليك ، يكثر جميل ، يغير المشاعر الابتدائية
من الازعاج والانتصاع والانتهاز .. اذ يحوّلها لك ، بطريقة ،
لتؤديها انت للعق كما هو الحق .. لا اليه ..

تعليمية

لقد أسقط نفسه سقراط من الحساب .. فصنع معه الرصيد من
الحساب . اسقط نفسك يصنع معك كل علم وكل حساب ..
لقد مضى سقراط مختاراً في جبر السياق .. الى حق الغاية

التداعي

والمعير والمآل ..

كانت المحادثة قبل سقراط عفوية الانسياب لا تستهدف الا
الوصولية الدنيا من موقوفات الرغبات كالنسيج والافضاء او
التعدي والاستقراء .. او هي لا تستهدف ، وانما هي الفاعلة فوق
المتفاعلين دونها تعلمهم وتدريبهم وتعددهم للاهلية البشرية كما هو
المقصود من الابداع بالاهلية البشرية ان تصبح وتصير ..

لقد كان التداعي يسوقها ، ذكراً بذكر ، وخبراً بخبر ، وقصة
بقصة .. ، « فالحديث ذو شجون .. والشئ بالشئ يذكر .. »
وهذا هو التداعي في آليته .. ، تداعي المتجانسات والمتشابهات ..
بالإيقاظ والاحياء .. ، مسألة عمد الخالق في الخليقة ، وما كانت
أشد حساسية الخلية أو العضوية والاعصاب في النبات والحيوان
والإنسان ، ناهيك بكميائية المادة ، وآلية التجانس بينها في تركيب
الشيئية من الأشياء ..

التجانس قانون

لقد ركب الانسان ، كما ركب غير الانسان ، جناساً
— بجانسة تركيب — مع النفس والغير ومع الطبيعة والكون ..
— ان الطبيعة في الداخل الانساني ، من قبل ، — اذ هو
حيوان — ومن بعد ،

— وان الطبيعة في الخارج من الانسان ،

تؤثر في الانسان .. وجناساً مع الانسان . فالتأثير جناس
وان التأثير من الطبيعة أحداث في الانسان وحصول عليه ..
وان الأحداث ذو اثرين ، هما تحت الترابي اثنان ، وهما
وحدة فوق الترابي ، آلت بالترابي الى انقسام :

١ — واحد يدهر الاستجابة .. أي هي جوابه .. ، وهذا من
الاجاب .. ، وهي هي الانفعال .. (التقبل والانسجام)

٢ - والثاني يدعو النفرة ، في الآن ، أي الرفض .. وهو الاحتفاظ بما قبل الاثر .. وهذا هو السلب .. (تحت هذا البحث بحث كبير متعلق بالانفعال واختزان الانفعال ومواليده الانفعال .)

هذا من طلائع المعرفة .. وأوليات التعليم ، السكينة في تقدير التكوين .. وفي مشروع الخلق .. ان الانسان مختلف ، في الطروئية عليه ، فالتاثرات ، والاستجابات والسلبيات مختلفة ، والتقبل مختلف ، والتعبير عن كل ذلك ، من بعد ، مختلف جداً .. في مدى ما هو الانسان في سياق الوجود .. ومن هنا احرز الانسان شتى معرفات .. (هي ، في الاصل من التقدير ، وعند المعطي جميع معرفة ووحدة عرفان) سمعت له ان يعلم ويتعلم ..

— واذن ، سمعت له ان يفاعل .. تحت الترائي .. فيتحادث ويتجادل .. ، خطوة خطاها من الفعل والانفعال .. الى التفاعل .. خطوة تعبر عن انقسام .. لان المتفاعلين ليسا المتحادثين .. وانما الفكرة من الواحد ، التي لا يعرفها الآخر ، هي المؤثرة في الآخر .. والفكرة في الثاني التي لا يعرفها الاول هي المؤثرة في الاول .. ان وجدت الواحدة عند المتجهة اليه اخرى مجانسة .. يدعوها منها التقبل الى انسجام ، والا فهي المرفوضة ، وهي التي تدعو الى نفرة المتقارفين او الى الاصرار والاصطدام .

جناس المعرفة
وتداعي التعلم
والتعليم ..

— فالتفاعل ، هنا ، حادث بعد انقسام الشخصية .. انقساماً وتسميته هو الشنائية ومنها التعدد والكثرة .. ، والتفاعل ، اذن ، حادث بالديالكتيك مع اجزاء الشخصية لا مع كل الشخصية .. وهو حادث التداعي .

لقد احتفظنا ، اذن ، حتى الان بفكرة التعليمية سواء من الطبيعة او من نشوئية الانسان . . فالتعليم . . ولا شيء غير التعليم . . انه من احتقاب الفكرة المقيمة الناشئة عن استمرار الرفض — اي الاصرار — ، بعد الحاح ما يدعو النقرة . . ومن تذكر هذه الحال ، ومن احيائها . . كانت في الانسان سلبيات . . ولكنها سلبيات حية في فكر الانسان . . فهي معرفة كريمة تقض المضجع وتقيم في معسكر . . وهذه السلبيات عند الواحد ، قد لا تكون سلبيات عند الآخر . . ولعلها ايجابيات . . او حياء ، او صفر علاقات . . او صفر مجانسات . .

من هذه الحال ، راحت المحادثة ليست تعليمية ، ليست تبادل معلومات ومعارف . . بل تمسك كل ، بالحاصل في لذه مسن المعلومات ، ايجابا ورفض كل الحاصل في الادنية الاخرى منها سلبا ، فهي ، اي المحادثة ، اصبحت تنابذاً ، في متقسمها التالي ، تنسابذ جهالات . . بالاصرار على رفض المعارف . .

التناقض

لقد اخذ الاصرار اريكة . . وتربع . . ونيسع منه التمهدي وتجمع . . فداخل المعرفة البشرية وامتد فيها ، وتنفس نفس الشجار القديم . . وما هو الا رفض التعليم . . وقصر التعلم ، وما هو الا تعبير قصر الذات العارفة عن الانغلاق والاكتفاء ، لتؤلف النقض للغير لا التناقض مع الغير .

« فالديالكتيك كان يعني ، في عهد الاولين ، فن الوصول الى الحقيقة باكتشاف التناقضات التي يتضمنها استدلال الخصم ، وبالتغلب عليها . »

حادثة فيلسوف وفيلسوفة

طرح فيلسوف يوناني فيلسوفة يونانية على الثرى اذ حجته ..
انه لم يقنع بالحجة .. وقد كانت مقنعة !!
لعله كان يريد التغلب لا الوصول الى الحقيقة .. ولعلها هي
التي ارادت التغلب .. لا الوصول الى الحقيقة ..
ان التغلب هذا ، يتضمن شئ المعاني ..
لعل الفيلسوف كان يريد ان يقرر رأيه .. او فهمه .. انه
معرفة .. ، او يفرضه فرضاً لانه ، عنده ، الرأي .. والمعرفة ..
وانه ليدوله - يتراءى اليه - ان رأيه لا يسمع لرأي غيره ولا
يستوي معه او ينسجم ..

- فليست المسألة مسألة منطق ولا مسألة حجة .. (تقرب معضلة المنطق
في كتابنا الثاني) ، انها مسألة التعليم والتعلم .. او رفض التعليم والتعلم ..
اما الفيلسوفة المطروحة ، فظلت ، وهي على الثرى ، منطرحه
لعلها تظن او تريد ان تظن انها ما زالت في المناظرة .. ، اذ
الطرح جزء منها .. فسألت الفيلسوف من انطراحها ، وفي قول
انها نهضت ثم سألت - :

- عن اي شيء برهنت بعملك هذا ؟
يظن بعض الادباء حتى هذا اليوم ، ان سؤال الفيلسوفة فيه
الضمن من الشتيمة والسباب .. كأن تكون قد ارادت ان تقول له :
انك عبرت عن انك وحش او ابتداء حيوان .. لا فيلسوف ، ولا انسان ..
إنه ان عبر .. فهو الذي قد عبر .. وقد يرد هذا .. وإلا فقد
عبرت هي عن شيء وعبر هو عن سواه ..

- ولكن الفيلسوفة .. هل كانت يسئيل هذا ؟

إنها ، في احتدام النقاش ، في المحادثة والمجادلة ، وبعد التطلب ونحت الاستمرار ، راحت ، في رأينا ، الى أيمن من الحال .. وقفزت الى ما وراء الاجيال ..

— ولعلها ظنت أن طرحها على الثرى انما هو حجة من الطبيعة عند الانسان .. فهو ، اذن ، لعله من الفيلسوف حجة او سياق برهان .. هل اراد ان يقول لها ان الغلبة للقوة ؟ هل اراد ان يقول لها ، قول فعل ، انما عاجزة او مكابرة لا تريد ان تفهم وتعرف وتعلم .. وان المنطق صيغة رفض والحجة صيغة سلب .. فلاجزاء عليهما الا الطرح والضرب ..

— وهل ساق فعلته برهاناً أم جزاءً على التحذلق أم تداعياً بين تغلب وتغلب ؟ .. هل كانت حجتها في جوهر من المنطق ينكر الواقع ويدحض المشاعر ؟ وهل هي لم تظن الى هذا المنطق منه أو سواه .. فاستهقت ان تنزل هذه المنزلة من علاه ؟ وهل كان هو وراء الافق ، يعبر ، بتهريكه شئثية ما ، دون الافق ، عن انه يريد ، او عن انه هكذا يفهم .. فالحجة ليست محواً للواقع بما يشعر او يريد .. ولا هي الجهر ، للرفض بما لا تفهم ولا تريد .. وما هي الا الاصرار ، وهي في اتجاه الغير تكذيب وعدم اعتبار .. لسنا ندرى ، على التحقيق ، ما كانت الساتراتيحية والأفقية بين الفيلسوفين ولكننا ، وعلى التحقيق ، ندرى ، كل حين ، ان المسألة ليست مسألة محادثة ومجادلة .. وحجة .. ومنطق .. ان ثمة شيئاً وراء كل ذلك ..

الحجة قاهرة ليست تلزمني القناعة .. الا ان أصير — قبولاً مني — الى اقتناع .. فليست القضية ان يتعد الناس جميعاً ويتفقوا هلى ان الحجة لزممتني ، في مفهومهم أو معقولهم بالاجماع .. ،

المفوق والبرهان ان عفو العرفان ، عند امرى ، قد تلقى العرفان ولا يدري ، هو ، كيف تلقاه ، امر لا يتعلق منه بالبرهان .. ، فالبرهان على ما كان مسألة تعقيب ، وقضية تحصيل من الحاصل .. فهو التأكيدي والتعليم لا البرهان .. والبرهان ، منك في اتجاه الغير ، على ما لم يكن ، عندك ، مسألة جمود وانكار لعندية الغير .. لا يرد عليها البرهان ، وكيف يرد ضد ما هو الحدان !!

فالمسألة في البدء مسألة بيان .. يجاوز حال الانسان او يفرض الانخداع الغير ، وكلاهما تعليم ..

ان عفو العرفان ، — بما لم يصبح ، عندك ، بعد ، ويطل على الامكان ، — هو غيب العرفان .. لا سبيل لك عليه ، اذ هو عندي عرفان وامكان ، من دفع او حجة او برهان .. انه الحدان .. ولو كان الوهم او الانخداع .. فما لك علي وعليه الا البيان .. ان السبيل اليه ان تسمح له ان يصبح ويطل ويمكن ويشهد ويُعرف .. انه اليك مني ، بالتعليم ، هو هو العرفان .. والا فالبيان منك يجاوز لي انه الوهم او خفي البهتان .

انه التعليم الذي يرفض الا ان يهبط عليك — او علي — ويتنزل ويصر .. حتي يثبت .. ويدخل تحصيلاً فيك من الحاصل عندي .. كوناً ما كان ..

— فان اخذته قاعداً فهو الاحسان .. او توكتني فلك شان .. وإلا طرحتك على حضيض الثرى ، انش كنت او كنت إجماع الذكران .. واذن ، ومنذ نسيت التعليمية ، بالتواهي .. اصبحت المحادثة والمجادلة ، في جملة ما اصبحت وما صارت اليه — اللهم الا بين افذاذ العلماء — تحدياً .. اى اسلوباً سليماً لتدمير منطق الخصم او الغير .. لا لبنيان منطق الذات .. ليرى ويُعلم .. بالتعليم ..

التعدي

التناقض
والديالكتيك

ان هذا ينشئ الخطأ والضياع ، ما دام لا يدخله الاقتناع
والاقتناع ..

انه ينشئ « التناقض » والاصرار على التناقض ، في الفكر
لا في الواقع ، لانه رفض التعليم .. وسلب التعليم .. والرفض
هو المناقض للتقبل .. والاصرار على المناقضة تأكيد المفاعلة ..
وهي احتراب لا اقتراب .. واذن، هو استمرار الديالكتيك ..
لا قطع دابر الديالكتيك ..

وانه قد ينشئ تعيين الخطأ والتناقض ، ولكن عند اللدنية ،
ومن قبل لدنية اخرى أو من قبل جزء ذات اللدنية بالفعل من
التعليم .. وبالتقبل من التعلّم لا من المفاعلة ..
- فـ « الديالكتيك كان يعني ، في عهد الاواين ، فن الوصول
الى الحقيقة باكتشاف التناقضات التي يتضمنها استدلال الخصم ،
وبالتغلب عليها . »

وحي الثبات
نشدات ..
واقتراح

تختلف ، إذن ، مفاهيم الناس طولا وعرضا وعمقا ، وتتناقض ،
لا المفاهيم، ولكن يتناقض الرفض من جهة مع المفهوم عند اخرى
أو يتفاوت المفهوم ان طولا أو عرضاً أو عمقا .. فالناس ، إذن،
بحاجة الى ثبات او الى مقياس ..

إن الناس في البدء يتعاملون من احساسهم وشعورهم ، من
« فصل » حياتهم في « كتاب » الوجود ثم يزدادون .. ولكنهم
ما اكثر ما ينخدعون تحت الترائي !

وهم لا يملكون شيئاً يضمن القطعية ، ولا يعرفون عرفاناً
مؤكداً انهم يعرفون ، او انهم يجهاون ويجهلون .. فعلى اي شيء
وعلى اي عرفان يعرضون المفاهيم وعليه يقيسون ؟
لا بد من الخطو الى وراء .. الى الفعل .. قبل المفاعلة ..

... لك ...

واذ كانوا في سور ، من اجتماعيتهم ومن بينهم الطبيعية ،
فهم لا يد متعارفون ثمهم ، ولا مناص ، متعارفون ومتعاملون ، ثمهم ،
اما انهم يتجادلون اطراف الاحاديث لغرض او على غير غرض .. فاذا
هم مختلفون ، ثم يتعارضون ويتنافسون .. على الحق او على الغرض ..
فتكثر المواليد وتنشعب السبل والناسخين والتجاعيد ..

ومن هنا يصعب الحصر .. فلسفيتي الطريق ولترك سبل
الكثرة من أسباب التناقض وأغراض التناقض ولترجع الى وحدة
السبل قبل التشعب .. فلن تخرج ، كلها ، في القانونية من السبق
والحصول ، عن الواحدة .

التطبيقات

لكي تقنعني ان اصحبك في سفر واشركك في تجارة ..
تأخذ تحذوني عن جلدك وحبرك واحترازك ، وتعدد لي مطارح
رأس مالك ، وتذكر لي أمانتك واقتدارك ، وقد أمام عيني أفق
التسامح بك وتوقع قيمة توقيك .. وتطلب عن محسن تصرفك ..
- فتنتاح الى حديثك ، لا اليك ، ذات نفسي ، وأوشك أنقل
ارتياحي ، الى هذه السمات ، اليك على انك بها تتصف .. وأكاد
أضعك في يقين ما تقول .. برغم ان اسلم خبرك والانشاء إنشاؤك ..
وما اناغي عن هذا ..

- ثم أهش اليك وانبسط وليلي ، على فوج هذا الذكر ، تحبو
اليك مني البركة ، ويلتسمك مني التطلع ، وازيد عنك في امرك ..
وتحقق بي النية ان لا أدعك إلا صاحباً وشريكاً ثم من يدري ..
فلعلي لن أدعك الا وريثاً او زوجاً لوريثة او ابناً لابن وريثة ..
وانك لتلاحظ هشي وبشي واقبالي .. وتنسجم هذه المعاني في
نفسك مع احساسك بتلميذي واعتزامي ..

ل -

... فتعقد بك المسيرة تأخذك من اقطارك للترتيب منك
 بالمد من اقطارك .. والانبساط والتعلق من أشعة افكارك ..
 فتخرجك مما كنت فيه من حالك .. وترج بك في مدى مقالك ..
 ويمد الحديث مده فينطلق عفوك فيه وتسير سيرتك سجيبة منك
 لا تعيه .. ، فاعلم منك ، وعلمك على لسانك ، انك ما اكثر ما
 تسود الدنيا في عينيك ، وتضييق الآفاق بين جنبيك ، وانت
 تحتل الوجود في نقطة لا تسمعك ، فتخرج عن الوجود بشعور منك
 لا خالجة منه تردك أو تمنعك ، أو تترك فيك ذكراً عن ماض ، أو
 اقتراحاً عن مستقبل ايام .. وتشفي على الانتصار فلا ينقذك منه الا
 التوهم بانك أنجزته في ليلة ليل الأسى أو لدن غيابة في معترك النهار ..
 — واعلم منك انك جواد وهاب بلا تقدير وبلا حساب ..
 وان مسكنك محجوز رهناً بنفقة زوجك الآن بعد الآن .
 ها انا اكتشف ان الصفات التي عدت وزعت وأدعيت ، لم
 تعرفك .. فأغرب بك ان عرفتها وعدت وزعت وأدعيت ..
 — فالجلد والصبر صفتان لا يتفق معهما بأس أو اعتزام انتصار ..
 والاحترار مزيج صفات لا يوافق منهما المطاء بغير الاستحقاق
 واليزان ولا ينسجم معها الوقوع في حال ارتهان ..
 ثم انك لا تملك وأسمال من المنقول ، لانك لو ملكته في أي
 مطرح من مطارحه لما حجز المسكن .. وانت لست بالأمين الامين ..
 لانك لو كنته أو كان هو منك الرئاء من الشايع لكنت زوجك
 — مهما بلغت الحصومة — اكثر كل احد تعويلاً على امانتك أو
 رثائك وثقة بك أو باقترائك ..
 وانت ، الى مثالبك ، بالغ الضمف الذي لا يطرف فيه اقتدار
 لانك لم تقصدني الا وقد نفدت منك الحيلة وقر منك القرار ..

ثم انك في أفق التسامع بك لم تسع انت ركزاً ولا نامة ،
فكيف بالتسامع والاقطار .. أما قيمة توقيماك فيحدث عنها
بالصمت فرد واحد هو ، حال الحبس والحيز بالوكالة عن أسيره ،
المقار ..

أما حسن التصرف بالفعل ، فدعه ، بعد الذي حل ، من سياساتك
الزوج والاهل ، الى هذا التصرف في القول .. فانت قد اصب بك
امامي جزء منك هو اسائك .. فلم تحر ان تمسكه .. فضلاً عن ان
تصرف انطلاقه .. انك ريشة في مهب الريح .. وانا لا رغبة لي في
سفر او تجارة .. ها انا منهما ومنك استريح ..

التوفيق
هذا التناقض لا مفر من ان يوصي الي سلوكي .. والا انت
توفق .. فلعلمك تقول : انك صابرت امرأتك المعتوهة سنين
طويلة رحمة بها منك ، وانك اضطررت لذلك ، ان تنقل مالك من دارك لانها
كانت لا تحفظه لك .. وانك ارسلتها اخيراً الى ذريها مع نفقة سنة سخية وكان لها
اخ عاطل فاتخذها ذريعة وانكر المقبوض ، فأليت ان لا تدفع الا الى صندوق
الدولة وبعد دعوى تلاحق فيها الى مستقرها الاخير ، وتستعلف فيها زوجك ،
ليتسامع الناس بكل امرك ، فلا يخذعون من خصومك بطلب يستقر عليك ديناً
تضطر على ادائه .. وها انت ، بما فعلت ، قطعت دابر الشقاء ، واحكمت الحال ،
بعد ان صبرت زماناً قطعته من عمرك احتساباً لله ان ابتلاك .. ولا تود له دفعاً
كدفع الناس البلاء ..

فأن وفقت الى هنا .. ، هذا التوفيق ، وفقت عنك ، أنا ، بين البقية من
المتناقضات ..

هل كان اكتشاف التناقض وصولاً الى الحقيقة ؟ الى جدة من الحقيقة ؟ أم
وصولاً الى اكتشاف كذب الخصم او الخداعه ، لا الجدة من الحقيقة ، من ناحية ،
او الصدق في الاخبار من الناحية الاخرى ؟ وهل الوصول الى الحقيقة ، في طريق

الوصول ، يعني وجود التناقضات ، ثم اكتشافها ؟
لو بقي التناقض لبقيت معرفة واحدة وكان الشيء الآخر اتخذ اعلًا لا معرفة ..
او معرفة عند الواحد .. يكذبها الآخر ..

فالتناقض على كل حال ، ليس تناقض معرفة .. بل هو تناقض معرفة مع
جهالة .. او صدق مع كذب ..

ليس في المعرفة تناقض .. من الفعل (التعريف والعرفان) وانما التناقض
بين التعريف وبين الادعاء الكاذب مع المعرفة انه الكذب .. ، او بين التعريف
وبين الجهالة .. ويقع هذا ، في الذات الواحدة ، بين المرء ونفسه .. او بين
المرء وغيره ..

ليست الحقيقة ، اذن ، شرارة .. تنطلق من احتكاك اثنين يتجادلان
ويتجادلان .. ، وليست الحقيقة ، اذن ، باكتشاف التناقضات .. ولكن الوصول
الى الحقيقة يكون بالتعليم وبالتعلم .

ان التوفيق هو التعبير عن سبق عدم التناقض .. هو نفي ظن التناقض ،
— فان لم يقع التوفيق فثمة جهالة او كذب .. وبقاء التناقض مسألة من
مسائل عدم التقرر .. عدم البت .. مسألة بقاء الظن .. لا ثبوت الظن حتماً ..
وبقاء التناقض مسألة عندية .. تحت التواثي .. اي ، بقاء ما هو التناقض بمفهوم
منك وتقبل .. وعدم قدرة على الاقتناع .. ، او هو ، عند خصمك ، جهالة—لذاته—
ترفض ان تقبل منك الفكرة بانه مخطيء او دجال ..

إن بقاء التناقض مسألة من مسائل الجهالة لا المعرفة .. فهي ضمن البقاء السابق
بحاجة الى تعليمية .. تزيل التناقض اي تزيل ظن التناقض .. وتعيد حلقات
السلسلة المفقودة او تسلسل الخطى ..

على ان التناقض ، إن يفعل ، فانه ينفي مقولة الخصم .. ولكنه لا ينشئ
مقولة الذات ..

ان الحقيقة لا تجي ، ولا تكتشف عن طريق المحادثة والمجادلة .. وليست الطريقة
فناً .. وانما هي - في الاصل - وقبل التواثي - تبادل المعلومات من اجل مقووط
المقولات (مقولات الانخداع) وبقاء النشدان وانتظار الجديد من العرفان ..
واذن فالمسألة تعليمية لا تحقيقية واذ هي الغاية الحقيقية في الطريق ، في التقدم ..
فاذا كانت القضية قضية استمرار مجادلة .. واستمرار اكتشاف .. فهو شبيه
بما يحصل في المحادثة والمجادلة .. عدم انتهاء واستمرار اكتشاف تناقض .. (نفي
السيورة البشرية) ولكن لا بد من ثبات ولا بد من معرفة تثبت .. لقد كنا نجعل ..
فصرنا - بهذه التعاملية - نعلم ..

إن المسألة بجالها ، اذن ، كما أرادها الديالكتيك في عهد الأولين .. من حيث
ارتجال المحادثة .. لا من حيث ما يجري وراء المحادثة .. أي قبلها وبعدها ..
وقبل استئنافها مرة اخرى .. مع الحادث ومع غيره .. من تفكير وشعور
ذهن وقريحة ..

وإذ تبين ان مسألة المعرفة والاكتشاف لا انتهاء لها ..

فقد اعتبر الديالكتيك طريقة .. ولكنها طريقة منتجة للحقائق ..

اما وان كل ما يبدو انه حقيقة يعود فيظهر نقصه .. اما وان الطبيعة نفسها
هي المتغيرة .. فأذن فلنقلب المسألة من الفكر والمعرفة الى الطبيعة .. ان
ديالكتيك الطبيعة وتغيرها ، اذن ، هو السبب في ديالكتيك الفكر .. وهكذا
تمت انقلابية الكلمة .. وانقلابية المعرفة .. وانقلابية الوجود .. وبدا كل شيء
مقيتاً بغيضاً .. على الفهم المادي ..

الماديات

*

المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية

يقول ستالن : -

« المادية الديالكتيكية هي النظرية العامة للحزب الماركسي اللينيني . وفقدت حيث بالمادية الديالكتيكية لأن أسلوبها في النظر إلى حوادث الطبيعة ، أو طريقتهما في البحث والمعرفة هي ديالكتيكية (١) ، ولأن تعليلها لحوادث الطبيعة ، وتصورها لهذه الحوادث ، أي نظريتها هي مادية .

أما المادية التاريخية فتوسع نطاق مبادئ المادية الديالكتيكية حتى تشمل دراسة الحياة الاجتماعية ، وتطبق هذه المبادئ على حوادث الحياة الاجتماعية ، أي على درس المجتمع ، وعلى درس تاريخ المجتمع .
١ - المادية الديالكتيكية ، سميت كذلك

أ - لأن أسلوبها في النظر إلى حوادث الطبيعة ، أو طريقتهما في البحث والمعرفة هي ديالكتيكية .

ب - ولأن تعليلها لحوادث الطبيعة وتصورها لهذه الحوادث ، أي نظريتها هي مادية .

٢ - المادية التاريخية :

* - انظر المقدمة فلا بد لك منها

(١) سيأتي تحددي معنى كلمة «ديالكتيكية» بعد قليل في سياق البحث . ويتدجج بعضهم بكلمة «ديالكتيكية» لكن رأينا ان نحفظ بلفظها الاصلي لكثرة تداولها في جميع لغات العالم ، ولأن كلمة «ديالكتيكية» لا تؤدي الذي المقصود اذاء تم . (المذهب لكتاب ستالن - الأستاذ خالد بكداش -)
لقد قدمنا التحديد وعدنا حوله مقدمة الكتاب .

أ - توسع نطاق مبادئ المادية الديالكتيكية - حتى تشمل دراسة الحياة الاجتماعية
ب - وتطبق هذه المبادئ على حوادث الحياة الاجتماعية ، أي على
درس المجتمع وعلى درس تاريخ المجتمع

...

(١) - إننا نخاف أن تقع في ما وقع فيه الماديون وأكثر الميتافيزيقيين ..
نخاف المعجز مصحوباً بالادعاء ، ونخاف مضاعفاتهما من الترائي (١) الذي يجر إلى
فرض الفكر فرضاً على أنه معرفة حين هو قصر أو عجز أو انخداع .. وهو ما ينتهي بالقسم
والاستبداد ، أو الضلال والفوضى .

.. ولذلك فلسنا نرى أن نخفي بالقاريء معربين ، منذ البدء ، عن النتائج نسوقها
تعاريف وتعاميم . ملازمة قبل أن نلزم عنده وقبل أن يصبح هو قادراً ، من بعد ،
من نفسه ، على وضعها وضماً ، من لدنيته الحاصلة ، أو قبولها قبولاً لا يطرف به
الشك ..

(٢) - نحن الآن أمام أعقد فكرية في التاريخ كله .. فالتاريخ كله ، والمعرفة
كلها ، والوجود كله ، مواضيع هذه الفكرية ، بما احتوت هذه المواضيع من خطأ
وصواب ..

وهي ، أي الفكرية ، من التعقيد بحيث تقترح القبول والتسليم ، أو الرفض
والمعاداة أو المعجز من الصبر على المعاناة ..

- وكل واحد من المواقف الثلاثة نسبي غير أخير ولا نهائي .. ويظل تحت
الترائي (٢) .. ولا يتخذ متخذة تحت الوضوح والافتناع الأكيد ..

ولذلك كان من الأعجاز أن نلزم أي واحد من المواقف الثلاثة ، بدون الترائي ..
لأن تمام العرفان ، ليس من حظ الإنسان ..

(١) و (٢) - انظر الترائي في كل من المقدمة وبمجي الترائي وقانون الترائي وكل بحوث التسمية.

ونسكاد ، إذن ، قممت الترائي ، تتشابه المواقف وتختلط .. بفروق ما بينها ، هي الأبعاد والأعماق والارتفاعات ..

وهذه الأقطار من الشعاع .. ، المارة جميعاً بمرکز واحد = هو الذاتية اللدنية الحاصلة من العرفان - تطول أو تقصر ، ليعبر منها الطول والقصر عن مقدار الذاتية من العرفان .

ولذلك كان الموقف الأخير من الثلاثة لا يتسنى إلا لغير قليل من سكان هذا الكوكب .. يخليهم الإسراع إلى الانفصال .. ، لا لأنهم في عصبة منه .. بل ، على العكس ، بسبب من الكثرة الانفعالية السابقة ، ثم الانتقال منها إلى ذاتية عويصة قادرة ..

أليس ، في الأصل ، أن اتخاذ هذا الموقف لا يعني إلا محاولة النجاة من الترائي للخلاص إلى واحد من الموقفين بدون الترائي .. - مع تعديل في الثاني بنفسه

المعاداة - ، إزاء هذه الفكرية بعينها أو أية فكرية على الإطلاق ؟؟

أليس هذا الموقف ، - بالمضارعة - هو نواة المأمول من موقف ايجابي صميم أكيد ، هو عبارة الفوز بتقرير كبير لمعرفة ما .. عن كل مسائل المعرفة والوجود والمثل ؟

وبعد .. ، أليس الموقف الايجابي التام ، ان وجود ، هو الذي يتخذ المتخذ ، بعد ان يكون قد تمحل ، هو ، مسؤولية كل شيء وكل حي ، وكل عرفان وحصول ؟

وبعد .. فمن هو ~~كفر~~ التعمل ؟ اثم ، كيف يُقبل المقبولون .. ويقنع القانعون ؟! وبوشل من المعرفة !! وانسطاح من الاشعة .. ليسا يعبران بالقناعة الا عن افتقار أي افتقار .. في الذاتية .. ضرب من نفسه ، اذ هو افتقار ، سوراً على العرفان ، أطوال اقطاره هي أطوال وشله من المعرفة ومقدار حظ سطوحه من الشعاع ..

وبعد .. كرة أخرى .. أهذا ما هو العرفان أم هذا ، بلا ريب ، ولا تواء ،

هو حكم الرياضية المقيس عليها قياساً قيساً .. ما هو الجهل والقصر والافتقار ؟
ما اقل المتعلمين !! إن كان التعلم هو ، بالرياضة ، ما هي الاهداء ..
وما اكثر المدعين !! إن كان التعلم هو التراثي والتقليد ، والتبعية والادعاء ..
تلك الفكرية المعقدة ، اذن ، معجزة تعقيد .. تتطلب اعجازاً من الحل بكافها
اعجازاً ويزيد ..

والحل المميز ، فيما نرى ، هو الذي يمضي ، هوناً ، من التافه ، والشكلي .. ،
ويستأخر الصعب حتى يموت .. ، ويمضي من الظاهر والمحسوس .. الى الخفي المغيّب ..
حتى لا يكون الخفاء والغيّب ، من بعد ، الا قطعة من العيان والشهود .. ولكن
اي عيان وشهود !!

... ..

لقد اكتفينا من مقولة ستالن باعادة ايرادها مقهمة هذا التقسيم الذي رأيت ،
لينبثق الوضوح الذي نريد .

وسنرى الان ، كيف يسطع عليها التقسيم فتبرز للعيان ..

١ - المادية الديالكتيكية هي

أ -

(١) - اسلوب ، في النظر الى

حوادث الطبيعة ،

- ديالكتيكي .

(٢) - طريقة ، في البحث والمعرفة

- ديالكتيكية

ب - نظرية --

حوادث الطبيعة

(١) - تحليل

مادية

حوادث الطبيعة

(٢) - تصور

فاذا اجيز لنا ان نملا الفراغ الحاصل في (٢) من أ - بكلمة (في الطبيعة) او في

الحوادث الطبيعية ، او اذا ملأناه من انفسنا ، سبقاً منا ، كان من حقنا ان نستنتج :

ان المادة الديالكتيكية هي (١) نظرية في المعرفة (٢) ديالكتيكية ومادية ،

ولكنها (٣) في معرفة الطبيعة ، اي قاصرة على معرفة الطبيعة .

— فهي تبدأ بمعرفة الطبيعة .. من وهلة المبادرة ..

٢ — المادية التاريخية هي اشتراغ المادية الاولى (الديالكتيكية) ، المشروعة على الطبيعة ، على المجتمع وعلى الحوادث الاجتماعية والتاريخ الاجتماعي والحياة الاجتماعية ودراساتها .. — اجتماعية مادية ..

وبالمادتين معاً — بالمادية الديالكتيكية وزوجها المادية التاريخية .. — يكون قد تم ضرب النطاق على المعرفة اطلاقاً وتسويرها تسويراً .. لا خروج من حصاره (اجتماعية مادية تحت معرفة مادية ديالكتيكية) .

...

فالمادية الاولى ، اذن ، ذاهبة امتداداً في الثانية .. والمادية الثانية ، اذن ، امتداد الاولى وتمديد حدود الطبيعة والحوادث الطبيعية الى الحياة الاجتماعية وحوادثها ودراساتها .. فهي تسويد ما اعتُبر انه شريطة على الطبيعة شريطة على الحياة الاجتماعية .

obeykandi.com

الميتافيزية والمعرفة

ان الميتافيزية (١) تدرس الطبيعة بالانسان ، اي انها تستعمل الانسان للدرس والمعرفة .. - وبعبارة اخرى ، إنها تدرس .. وتحصل المعرفة بواسطة الذاتية الانسانية سبقاً وحصولاً .. :

- اي بما كانت هذه الذاتية من قبل ، وبما حصلت من بعد ..

(١) اتنا نبث الميتافيزية ، ما كانت وما صارت ، لاننا في صميم كتاب المعرفة ، وفي العبة من مسائل المعرفة . ولان الرقيق ستالن ، في كتابه - النظرية الفلسفية العامة لتطور الكون والجمع - قدساق بحوثه عن الماديين ، الديالكتيكية والتاريخية ، في وم من يميزها عن مسائل الميتافيزية والمثالية . فقد جاءت مقولانه كايلى : (طالما في غم هذا الكتاب للامام فاننا لم تعرض لها لانها ليست من مسائل المعرفة - وسيبحث كتابنا التالي)

١ - تتميز النظرية الديالكتيكية الماركسية بالخطوط الاساسية التالية :
... ان الديالكتيك ، خلافاً للميتافيزية ، لا يعتبر الطبيعة تراكمياً عرضياً ... الخ
ب - ... لا يعتبر الطبيعة حالة سكون وجود ... الخ
ج - ... حركة التطور حركة نمو بسيطة ...
د - ان نقطة الابداء في الديالكتيك ، خلافاً للميتافيزية ، هي وجهة النظر القائمة على أن كل احياء الطبيعة وحوادثها تخوي تناقضات داخلية ..

٢ - تتميز المادية الفلسفية الماركسية بالخطوط الاساسية التالية :
... خلافاً للمثالية التي تعتبر العالم مجرداً لفكرة المطلقة ...
ب - ... تؤكد ان شعورنا وحده هو الوجود واثبات ...
ج - ... تمكن امكان معرفة العالم وفهمه ...
- اتنا في هذا الكتاب ، لم نتعامل مع النصوص المقدمة الا مروراً ، وليس تاملاً في هذا الكتاب
بتمدد الا مسألة المعرفة

اتنا نبث الميتافيزية ، لانها الاسئلة الفلسفية قبل التاريخ .. ولله بصح ان نقول انها الحير والمحو ، منذ الانسان ، لقد كان السؤال المتج في كل حصوله وواقع وعند كل ظاهرة .. هو : (لماذا؟)
(ماذا وراء هذا ؟)

فطبيعي ، إذن ان تنبع مسألة الذات إزاء الموضوع وطبيعي ان تعتمد الميتافيزيقية إلى دراسة الذات لتعرف عنها ، ... فتجعلها موضوعاً .. وطبيعي ان تشك (١) في كل ما هي الذات ومركبها ومعارفها وتحصيلها وان تتقلب بين الحس والشمور والمنطق والرياضة والتجربة وشق الطرائق الخ وبما لا ريب فيه ، عند المادية ، او بما لا ريب في انه يازم المادية ، ان كل حصولية هي طبيعية .. اي ان اية حصولية لا تخرج عن الطبيعة لانها منها .. وينبع عن ذلك ان المتبعه المتافيزي نوعية طبيعية في حصوليته .

— فلا مناص ، اذن ، من ان تكون الاندفاعات ، كل الاندفاعات ، في طرائق المعرفة — بما وجد من اللوافت ، وبصرف النظر عن الاخطاء ، ومع اعتبار الاخطاء — اندفاعات طبيعية ، جد طبيعية ..

(سيقض للقاري ، بعد ان يتقدم ويوغل في هذا الكتاب ، ان الخطأ عند الخطي هو قسمة الخطي لا يتمده ..

وانه مسألة جاهليت لا قطعية معرفته غيره او حقيقة سواء .. وسيبين للقاري ، من قانون التراضي ، ان خطأ الخطي ليست تنفي به حقيقة الوجود ولا حق المعرفة ولا الواقع الا عند الخطي ، .. والتغير ، على الخطي ، علم لا تغير .. وان تميز المفاهيم وانتلايتها مسألة بشرية لا مسألة وجودية .. ان الوجود لا يتحزح عن طريقه بالمعرفة الانسانية ، لا بما كانت هذه المعرفة ولا بما هي ، ولا بما تستصير .. ان المعرفة قدم .. والطور منسبها هو على الانسان طوره ..)

لتطمئن المادية ، مؤقتاً ، .. فليس في هذا ما ينفي الديالكتيك .. بل لعنه من الديالكتيك ان راحت الميتافيزيقية تدرس .. ثم تدرس ما به تدرس .. ثم تتخذ من الخطوط الخلفية (الورائية — الميتائية) الخط وراءه الاخر .. في سلسلة خطوط دفاعية احترازية واحتياطية لا بد منها ، ولو اصبحت في مجموعها هيغة منتهى الجموع من الميتائيات وميتا الميتائيات **Metametas**

ولعل الشك (٢) ، الذي هو موجد الديالكتيك وموجبه في السلوكية

(١) انظر بحث الشك . (٢) انظر موضوع — دول الجمالة — وتفصيل مقولة سقراط

الميتافيزية - في نظريات المعرفة - يمضي ضرورة في السيرة الميتافيزية في محو
الوجود والمثل ..

إن ينابيع المعرفة ، ولا حاجة للقطع الآن ولا للحصر ، عريقة وقائمة .. فهل
الانسان محروم من ورودها إذا لم يتقدمه اليها الشك وإذا لم يحتوز منها بتلك الخطوط ؟
هذا ما قررت جوابه الايمانية بالقول والفعل المباشرين .. وهو ما قررت جوابه
الميتافيزية بالقول والفعل المداورين .. وهو ما قررت جوابه الانكارية المادية في
حصولها واقعها الراغم المرتد الى ايمانية مقنعة ..
والجواب واضح ، فالمعرفة ضرورة ولزوم .. فهي فرض محتوم .. تهاجم الانسان ..
ولا تنظره ان يرد الينبوع ..

ومع كل ما هي الميتافيزية ، تشككا وبالكثير تصرف وساوك فقد نجح ،
تحت حناها القاسي .. وشدتها الرؤوم ، من الأبنساء والبنات ، بالأبوة السابقة من
مشي التعليم ، نسل رائع من الطرائق والعلوم ، تختلف عنه الماديات جميعاً كل متغلف
على مد ما هو التاريخ ..

ولقد سلطت الميتافيزية الأم على هذا النسل الرائع رسداً ، هو نسل آخر ،
من الابناء والبنات ، كان هو المنطق والتاريخ والرياضيات والحسابات الواصلة
من التجربات .. ، وهو أشبه شيء بالمؤسسات الموازية في أجهزة الدول من
الادارات .. او التوائم لأفراد الثنائيات في كل ما هو احيل في الحياة ..

رسداً يروح ، هو الآخر ، يصطنع شباكاً من الخطوط الوراثية الملائمة
المضافة .. يجمي التراجع والتقدم .. ويجنو على الخطأ ويمجد الصواب ..
رسداً ناسلاً ولوداً .. دَوْلَ ولادة وحصولية .. فكل علم فلسفة وتاريخ
ومنطق ورياضة وتجربة .. ولكل طريقة مثل ما للعلم .. ولكل كل ...

أنجل . لقد تبادلت الميتافيزية مع العلوم والمعارف تبادلاً مستمراً وبالكثير ..
جعل من الميتافيزية ، برغم انقطاعها ، شيئاً حياً يتقدم ويتطور .. هو ، اليوم ، كثرة

من المعرفة ، ونحسب من المحاولات ..
ومع كل ما هي الماديات .. ، نختلفاً في المدى من المكان والزمان .. ورجوعاً
وقصر بصيرة وتكاثراً قسوراً ورسوباً .. ، فقد عاشت ، تسلياً ، على جذعين
هما توأم التعليم الاول والمثالية ، وانسياقاً ، بدفع توأم التعليم الثاني وعطاءات
المواليد من أنسال الميتافيزية ..

— لا يزعم أحد ، ان المادية ليست ذات عمل في الحياة والمعرفة .. ولا يتوهم
أحد ، أنها عبث من العبث .. أنها ارض المطار للطائر المدوم الخوام .. ومراح المسافر
المجهد التميان .. لا بد للمطوف من مستقر تنهات عليه منه الوعاء ..
ولقد قامت الماديات جميعاً بمهمات أخير قيام .. فابتلعت ، طباق ما فعلت المادة ،
الافكار والمجردات .. الروح ، في مرسومات الحياة وطقوسها وتقاليدها الاشياء .. ،
صرف تجسيدات وعادات .. ومدنيات هي — في التراثي — تنهات حضارات ..
وهي في القيمة ، بعد دخول القيمة ، تأكيد ثبات ..

.. واستطاعت ان تقدم اسمى الفكر ، بالصناعة ، لقيات لقيات .. وان تحفز
للمحاكاة والتقليد ، في كل عصر ، ابناء العصر بمن فروا من توأم التعليم الاول ،
ارفرت بهم منه الرجعيات .. فكان فرارهم الى توأم التعليم الثاني .. وفاق ما
هو القدر على كل الحياة .

الرمال كتيك والمعرفــــــــــــــــة

قيس العرفان

.. ولكن برغم ما صارت اليه الميتافيزية (١) من شتات ، فانها ما تزال تقضي مع كل ما هي المعرفة الانسانية وما تصير اليه .. لتعصل العرفان ولتفهم الوجود وتحقق مثل القيمة العصباء .. ومن اجل هدف الانطباقية العملية ومن اجل تقويم السلوكية تحت ما يصير اليه التفكير وسننه من التوقيع والتشريع ..

ان المقولة الميتافيزية الملهمة على ايقاع المنطق القائلة : « انا افكر .. فلا بد اني .. » (٢) « لم تكبر حق الان لتصبح : « انا اعرف .. » ذلك ان الميتافيزية تعرف نسبياً .. ولكن هل ما تعرفه هو حق العرفان او مطلق العرفان :

« نحن نعرف » هذه عبارة ادعاء منا قاصرة علينا .. كالاقرار .. الذي هو حجة قاصرة على المقر لا تتعداه .. تنسحب وتنقلص لتصبح لزوم اعتراف الفير لا تعدي ادعاء من الذات .. ، وحق الاعتراف يتقلص لكي لا يكون شيئاً على المهتوف نفسه ، إذا كذبه الحاكم او اباه ، لانه مظنة تواطؤ او عوض في الحقوق او نيابة في الجزاء ..

ف (نحن) الذين ، هلي الاكثر ، (نعرف) . وما نعرف : هو معرفتنا . (ما نعرف -- ليس مفعولاً للمعارف) ، واذن ، فان ما نعرف غير لازم سواءا ، عرفاناً او وجوداً او وقوعاً او قهلاً .

... على انه ، إن لزم ، فالاشياء ساكتة لاتنبس ولا تقول انها عرفت ما نعرف

(١) تقصد هنا الميتافيزية -- التقدم في المعرفة في ظل الميتافيزية ..

(٢) مقولة ديكارت

(معرفة) أو أنها هي ما نعرف ، أو طبقه أو جناحه أو سواه .. اللهم الا بلغسة
أخرى من عديد اللغات ، إن يكن لنا عنها من ترجمات ، فمن أبناء لغتنا (نحن) الترجمان ..
فكيف نعرف ؟ ولم نعرف ؟ وماذا نعرف ؟ الا عرفاننا (نحن) وحرائقه
ومقداره وما هو ؟

أما المروف (المفعول) الذي نزع من أننا نعرف ، فهو ، - عند الميتافيزيقية ،
وعند العلوم من امامها ، إراثاً عنها ، وفي تركيب اللغة ، عدل تركيب ، وقسط
مقدار ، - ليس هو ، حتماً ، ما نعرف عنه .. إنه هو (١) .. ، حرف هويته ..
المجهولة منا ، إذا كان معرفتنا عنه ليست هوية له .. ليست ما هو .. ليست ماهيته ..
ان معرفتنا حرف نفسها ..

المروف منا هو ما كنا نعرف عنه ؟!!! هو ما نعرف عنه ؟!! هو ما سنعرف
عنه ؟! هل هذا صحيح ؟! ليس صحيحاً : لأن هذه المقولة مقولة مغلط بين
المعرفة والوجود .. أولاً - وثانياً ، لأن هذه المقولة مقولة فوضى معرفة أو قصر
معرفة لا انضباط معرفة ولا رشد معرفة ..

وهي ، بعد ، ليست مقولة قول .. يعني انه القول .. ونزها زهم بات
وصحوة تمام ..

وهي ، ليست مقولة تقديمية .. ولكن مقولة وصول ووصول ..
وهي ليست هزئية الزهم ولا تدريجية .. ولكن كلية ونهائية وقطعية ..
ما ينفي قيام الزهم من القول

(١) « في ذاته » لا كما يبدو لنا - كما قال كانت - ، ولا ما نعرف عنه .. والمادية الماركسية
اقامت التكرار على كانت لهذه المقولة.

واذن فعلى المقولة ان تصبح :- المعروف منا معرفة ، هو ، عندنا ، ابداء نحن البشر ،
معرفةنا عنه ، معرفة نظل دون هويته .

هذا هو صفة الدول لان صحنه في كسره ..

فاذا كانت المعرفة لا تنطبق على الهوية .. قصر آمن المعرفة وجزئية منها من المعارف ..
كان لا بد ان تكون مقولات المعرفة الانسانية كافة ، وطرائق المعرفة كافة ، قصر أعين الوجود ..
مهما طال هذا القصر ، يظل هو هو القصر عن الطول .

وهي ، بهر ، ليست امو مقبولة .. وليست امو طرائق .. أما المقولة
فهمم لو جوت .. وأما الطريقة فطريقة لا وصول ..

واذا صح الدول « الديالكتيك » صح على انه طريقة للمعرفة قديمة .. عرفها
كل أحد وسلكها كل أحد وسماها الاقدمون قصر تسمية .. وأعطاه هينغل (١)
مفهوم الانطلاق .. ثم حبسها ماركس في المادة ..

واذا صح الدول صح على انه طريقة للمعرفة ، فهو الطريق لا الممارسة .. وهو الخصوص لا
المعوم .. والاقتراب او التقدم لا الوصول .

فاذا كانت المعرفة لا تنطبق على الهوية (الماهية) ، كان لا بد ان تكون
مقبولة المعرفة وطرائقها قصر أعين الوجود ..

— وكان لا بد ان الكلية من العرفان — ان كانت — هي ، ومعرفة ،
الطول .. الموزن للوجود أو المنطقي على ما هو الوجود .. وهي المنفعة ،
بالضرورة ، من المنطق ومن الدول منأ ، وهي التي تارسم الكلي الوجود ..
— وكان لا بد ان المعارف ، من دونها ، صرف هيئات .. ومبرأض
من عدل توزيع وقسمه عطاء ، يكون به التخصيب كسراً من مجموع الانصباء .

« ١ » : ان ديالكتيك هينغل ديالكتيك وجود .

وبعد فليس يصح قول آنجلس (١): « إن الفهم المادي للعالم مهي بكل بساطة ، فهم الطبيعة كما هي (لاحظ زيادة الكاف في « كما » - هذه الزيادة في الترجمة من تركيب اللغة الأجنبية - والتي بدونها تكون الجملة : فهم الطبيعة ما هي ، أي ، فهم ما هي الطبيعة) دون أية إضافة غريبة ، ليست تصح هذه المقولة لما تقدم .. ولأن معناها التوك والاستغناء عن كل الدول في المعرفة ونبذه .. ، ولأن معناها إسقاط مسألة المعرفة كلياً منذ الآن بالانتهاية والوصول .. وهما منتهى الدول لا الدول .. والثبات لا الدول وسبق العلم لا الحصول من العلم والمعرفة لا طريق المعرفة .. والانطباق على الوجود لا الضر عنه ..

وبعد ، : فليس يصح قط قول آنجلس : « أنت العالم المادي الذي تدركه حواسنا ، والذي نذهب إليه نحن أنفسنا ، (٢) هو الواقع الوحيد .. ، لأنه قول يعين المعرفة الشخصية (معرفة ماركس) ويطبقها على الهوية .. على أقطار الهوية .. تطبيقاً هندسياً .. ويريد لها أن تنطبق .. ثم هو يري أنها تنطبق لأنه هو الحاكم الذي يفصل في رؤيته .. ولأن الوجود المعروف ، عنده ضامر متقلص في حدود عرفانه ومختزل مصغر في أطار امكانه ، أما السعة والامتداد والكبر فشمولة ومحتواة في الضيق من مقولة وجوده ونكرانه

بما لا ريب فيه أن هذا القول من ماركس تابع عن معرفة هي دون الكلية من المعرفة .. فإذا أرادت هذه المعرفة ، بوصفها هذا ، أن تنال بمقولاتها ما لم يخطر لها ببال من مترايبات العرفان والوجود .. نوالا تعين به المعرفة والوجود حق عليها الاقتصار في الجهالة والغرور والغباء ..

انه لن يصح قط ، يوماً ، من أيام الانسان في اتجاه الأبد .. أن يقول اننا نعرف ما هو الشيء .. ، منها طالت وتمادت أقطار تلك المعرفة .. لقد فتح كانت ، باعترافه بالعجز ، أمام الانسان مطارح الآفاق .. أما ماركس فقد أغلق على نفسه طبقات المادة .. وراح بما فعل ، لا الى الديالكتيك في المعرفة .. ولكن الى القناعة بالحاصل من فهم أعشى ومعرفة عمياء ..

(١) و (٢) هاتان المقولتان واردتان في بحث المادية التاريخية وهي ليست فرض هذا الكتاب الا هراد أو اقتضاء ..

مضمون الملوك الملوك

إذا كنا نحن الذين نعرف .. أي إذا كانت معرفتنا ليست هوية ما نعرف ،
فهل نحن آمناء ؟ هل نحن آمناء على المعرفة ؟
يجب إذن ، أن ندرس أنفسنا .. أجل يجب أن ندرس ما به ندرس ونعرف
ما به نعرف .. يجب ، إذن ، أن ندرس الأمانة فينا .. يجب أن ندرس الذات موضوعاً ..
لقد كان هذا هو الدول في المعرفة ، ولقد كان هذا هو المسمى الذي أراد أن
يتناوله أو يشير إليه معنى الكلمة « ديالغو » ، هذه الكلمة التي هي مصدر الدول
الهيغلي .

— هذا هو الدول الذي غضي مجبرين في سياقه عفوياً ووعياً ، وهو هو السياق إذا
آمننا .. وهو هو السياق إذا لم نعهد إلى الإيمان والتصديق .
يجب أن ندرس أنفسنا .. ولكن على ضوء الأمانة ..
ولكن ما هي الأمانة .. ومن هو الأمين ؟

الأمانة ، هنا ، هي الثبات .. والأمين هو الثابت .. ذلك أن الأمين لا
يُنقص ولا يزيد .. لا يتغير .. لا يتناقض .. ، فنحن ، إذن ، ننشد ثباتاً من
المعرفة لا يتزعزع فيه الشك .. فأين أين الثابت وأين أين الثبات ؟ أين هو الكلي
العرفان ؟ أننا نوت ألف مرة .. لنجيب هذه المرة الواحدة ..

نريد الثبات والقطعية والتام من المعرفة .. ، نريد .. ومع هذه الإرادة لم
نوهل .. كل التاريخ البشري ، من هذه جميعاً ما إليه نطمئن .. وبه نقطع
ونستريح ..

أما المادية فقد اختزلت كل هذا الدول في المعرفة .. رتراجعت عنه مستقرة
بالدول في الوجود ، أجل .. لا يستهجن أحد ما نقول .. ، فلقد نفته نقياً قطعياً

فقلت اننا نعرف .. واننا نعرف الطبيعة .. وان معارفنا صليحة «١» !! ..
ثم ها نحن عند هذه المعرفة مدأ من الطبيعة الى الاجتماع .. بالمادية التاريخية ..
فالتاريخ هو « نضال الطبقات » «٢» من أجل الممايش ، كما أن « النضال » « بين
المتناقضات » «٣» في كل « محتوى داخلي » «٤» أمر لا مفر منه ودول لا خروج من
سوره ، في المجتمع كما في الطبيعة ..

أجل .. ها نحن عند هذه المعرفة مدأ ، فنعرف كل شي .. للمرة الاولى في
التاريخ .. وتنبا بكل شي ، سيقع «٥» ، لكي نوقده نحن «٦» .. فـ « تغير التاريخ
ونصنع التاريخ » «٧» ..

إنها قطعية لا ريب فيها .. وتفرد في المعرفة تمتد ، من حاضره ، على
ما سيكون .. كما يتراجع ويسحب نفسه فيسمع على ما كان من ماضي الزمان ..
— وبالرغم من التناقض الذي هو الدول .. وبالرغم من أن هذا الدول قد
استأورد القطعية في المعرفة والوجود .. ، وهي ليست قط من طبيعته ، فإنه هو
مانشد بلا ريب ، لوضع .. إنه الثبات والامانة والتمام .. أليس هو ، إذن ،
نقيض نفسه ، وانتحار كله ببعضة ؟
فلننظر : —

بماذا نعرف ؟ وكيف عند المعرفة ؟ وكيف نتنبأ ؟

-
- (١) — يقول ستالن : « وينتقد أنجلس رأي « كانت » والمثاليين الآخرين القائل انه ليس من
الممكن معرفة العالم و « الاشياء بذاتها » ويدافع عن الرأي المادي المعروف القائل بأن معارفنا صليحة »
 - (٢) — يقول ماركس : « ليس ادراك الناس هو الذي يحدد معيشتهم ، بل على العكس من
ذلك ان معيشتهم الاجتماعية هي التي تحدد ادراكهم . »
 - (٣) و (٤) هذا معتقد المادية في طبيعة الوجود
 - (٥) — التبو ، ان صدق ، يضاد الدول .. لانه نبع الكلية من العرفان
 - (٦) — ما أمون هذه النبوة وأصلها ان ، بموجبها ، الحير أنبياء ..
 - (٧) — يقول ماركس : « ان الفلاسفة لم يقوموا حتى الآن الا بتفسير العالم ، اما الآن فالهم
تغييره » — لقد وقف العالم ، بالانتظار ، لم يتغير حتى جاءه « الغير » ماركس !!!

بالدول الجا .

ماذا ؟ بالدول ؟

الدول الذي فرغنا قراً من دفقه ، وفيه ؟ -- عندما اعتدنا ثبات المعرفة
وصحة العرفان ، وإمانة المعارف ، وعندما واجهتنا القطعية في مقولة المسألة ،
فطلقنا ، من اجلها ، الذاتية والدراسة الاستقرائية والميتافيزية . .

الدول الذي فرغنا قراً من دفقه في مسألة المعرفة ، بالرسالة المادية ؟

الدول الذي اوساه ، عملياً ، من قبل ، تلك الميتافيزية وانصاعت له ، حوفاً او
كرهاً من الانسان العامة ، ؟ فكان واسطة الدروس والمعرفة في اللا ايمانية والايانية
بالتعليم عسا هو متناه . .

الدول -- الذي اصطلحت الماديات في المعرفة ، وقالت انه أسلوب معرفة وطريقة
معرفة ؟ -- يصبح هو المعرفة لا الأسلوب . . ثم يشخص ايضاً . . ويؤول أولاً . .
ثم يدول دولا هو دول وجود ؟ ثم اذا به الوجود نفسه لا الدول . . ثم اذا هو قطعية
وجود وثبات . . لا دول فيه ولا ما يجهلون . . ، واستقرار وجود لاشية فيه
ولا ما يميزون . .

هذا غدر لا ريب فيه . . غدر ولا غدر مغايرة وابن الماص بعلي وبلا شمرني . .
وصفة ولا حفة بيبكون « Bacon » التي رانت على كل صفاته ولكن سلا غدر الاولين . .
وخسة الثاني ، إقليمية محدودة في المكان والزمان . . لم تنصب على الأرض بذهبية
من الغدر . . تهم كل الأرض . .

لقد كان الفلاسفة يجادلون المقولة من مثل مقولة ديكارت « اذا افكر . . فلا
بد لي . » وينتظرون الرحمة من المعرفة والنقاء . . ومن انفسهم هم مستفقون .
-- اما الان ، فلماذا الرحمة . . وما شأن النقاء . . إزاء الاستبداد ؟ اننا نبداً
بالدول حماراً نو كبه . . ثم نترجل عنه ونطلقه بعد ان تنطلي الحذعة ويتم على
الناس السهر . .

ان الدول سمير لا ريب فيه .. فليشهره ، إذن ، كل من اقتضاه ..
اننا نحن المؤمنين ، لا نعرف شيئاً .. ومقولة اعترافنا معروفة .. : «
علم لنا امر ما علمنا » .. وبلينا المتأفزيون ينهارون الينا بعد لأي من بديهة
او اثنتين ..

— ومع ذلك فما نحن قد عرفنا القدر كما عرفنا الكذب والاحتيال .. فهل
هذه شيء اي شيء ؟! انها فراغ الخداع لا شئبة في واحد منها ولا عطاء .. انها
جميعاً صلب معرفة و صلب وجود ..

....

سأفادي .. وادعو بالويل والشبور وعظام الامور .. وادور ثم ، اظل ادور ..
على النيام من الأحياء ومن في القبور .. من اجل بقطة قيامة كبرى لن تبور ..
لا دول فيها ولا غير ولا حدوث ولا غبور ..
لن اكنفي بأن اخرج عارياً من الحمام (١) .. ولكن بان يخرج الماديون من
كل ما هم ومن كل ما هي المادة .. لاعرضهم فراغاً لا شئبة فيه .. وعدملاً لانامة
من القيمة تمسك او تلبه ..

.. اما انا .. فاشلخني من جلدي ولحمي وعظمي ومن كل ما هي المادة ..
ومن ضمير الـ « انا » الهالك .. دون ان اخسر ذرة واحدة بما هو الوجود ..

— لانني باق ، في القيمة من ارادتي التي هي الارادة من الحق والخير ، بقاء ارتباط بالحق والخير ،
ليس سواء البقاء وليس غيره الوجود .. ولانني اموت الف مرة فلا اموت الا ليقول موتي اني هي
ما ظل الله صمداً لا يموت .. ثم اموت الف مرة فلا اريد الا ما يريد .. فانا الحي الخالد ما الله حي
خالد .. فاما يامر ولا يريد الا كنت فيا يامر وفيا يريد فهل هلي يسري ما تهرت من الموت .. أم هل
ينالني بئالة من فناء او تبديد .. —

— واميضي ، بعد ، في عرض الكوكب .. حاملاً الف جثة من جهنم ، على
الف هيكل .. اولب الناس على « رقيق » الستة اشهر .. الماريشال لا

(١) — خرج ارخميدس هاربا من الحمام مجرداً عن الذات تحت الهام القيمة وانهاراً من تغلبها على
هف السلطان .

« الرفيق » والديكتاتور لا الحديقي ..

لا . لا ايها السيد يوسف ستالن ! - والسيد من ساد ، اول ما يسود ، على نفسه ومظمحه واستبداده .. لا .. فاني انا لن ارضي ، لقاء غدر صغير .. او بكذب فقير ، ان اكون ديكتاتوراً على كل المجرات .. وحيث للمادة اجتماع اورشاث .. لا ، ايها الماريشال .. لن توث الايمانية والمبتافيزية ، بانخداع وقع على الاسلاف تسيفه ، انت ومن معك ، خديعة ضمن مؤامرة ممددة في الزمان مقسطة على المكان .. منجعة على الطبيعة والمادة ، والناس عيون شائعة .. ان هذا معناه ارث الارض ومن عليها .. ولست الواو .. فما فرح بها قبلك غابر ولن يفرح بها بعدك حادث ..

مهلاً فلن احدثك عن الله .. فلعله صغير عندك اذ هو ، في معقولك ، حبيس في المادة .. مهلاً حتى يكبر عن صفرك .. ويشب عن طوقك .. وهوناً حتى تأله بامره لا بامرك ..

لن توث الارض .. فانها قسمة .. تحت قدر له قضاء .. انت بمن آمنوا به ، وثنية ايمان ، واحببوا وافهموا .. فاخذوا وانتعلوا .. تؤمن بالتراث بينك وبين نفسك .. وتدعو الناس الى الايمان بك انت ، والكفر بما به آمنت (١) .. لقصرى بالارباب نمناً قليلاً ..

اتذكر من صنع هذا الصنيع لا سواء .. صنعاً في السماء .. او رمزاً الى الارض ؟! حاذر ان تكون خليفته او معناه .. او ان يتجسدك زور سلوكة ومساء .. لقد بقيت لك ايام ايها « الرفيق » فان كنت تعلم بالتاريخ فاني ابشرك بمذهب عليه جدة القدم بقول :

ليس التاريخ ما يكتب من قبل ، اليوم بعد اليوم .. انه الذي يعرف ، من بعد ، مما كتب اليوم بكلمات التفخيم ، في اي عدم في الباطل ، من نفسه ، كان يتردى « العظيم » ...

(١) - الواقع ان الماركسية اخذت كل التعاليم السماوية .. وصاغت بها في المادة .. لتطفو منها ماركسية مزعومة .. واختصت بالاخذ كل التعليم الاسلامي ..

ألمة أخرى ..

شريعة البضياء ..

الذهبية المادية طلاء الخداع

نحن نعرف أن « ممارفنا صحيحة » ، هذا ثبات وقطعية طالما كنا وراءهما ..
ننشد هما وكأننا نطارد ظلالنا ونرا كض المستحيلات امامنا .. دون ان نسل ..
و كنا ابدأ نتقبل الحاصل من المعرفة من كل هذا الطراد .. عالمين اننا ما نزال
في وشل المعرفة .. لم نبتعد عن الشاطي .. حتى رحنا متأكدين ان الكمال مستحيل ..
— ولقد قمنا ، من بعد ، بالتقدم .. مكتفين بان نشي غطوتنا نحن .. ونلعب
ورثنا نحن .. في المسرحية الكبرى ..

ولكن المادية جاءت بالدول بحيثاً مادياً .. ما علينا الان .. — اكان الدول
مادياً ام روحياً .. ام هو مادي روحي .. — ما دام الدول يعطي هذا المعنى
التقدمي نفسه ..

لقد كرهت المادية الاستقرار والثبات والقطعية .. وقالت بالدول ولم تصدقه ..
والدول لا ينشد هذه الاشياء ولا يؤمن بها .
وهي — المادية — قد ظلت تنشدنا نشداناً زعمت منه انه الوصول لالنشدان ..
وبذلك انكرها الوصول وضلت هي النشدان .

— فما الفرق ، اذن ، بين المادية وبين الواقع من الميتافيزية ؟ لعله الفرق الذي
بين المكابرة والاعتراف .

ولكن اليس من الغريب ان يتسم الدول المادي ، في غفلة من الميتافيزية ،

قمة الثبات والقطعية والاستقرار . . فيخلق له ابدية . . يقف منها خطيباً ينادي :
« إن معارفنا صحيحة » .

هذا تناقض لا ريب فيه . . ولكننا لسنا بالتناقض ندين مادية الديالكتيك ،
لان التناقض دينها وايمانها . . وهي تدافع عنه لانه مبدأها . . وتقدميتها . .
وجباتها . . وانما نحن بالحساب نفعل لها ان قد دينت ، بما هي ، منذ هي ، بالفعل . .
لا بمنفرد القول ، ان تدان . .

لقد قلنا وقال الميتافيزيون بالدول والتقدم في المعرفة . . وجاء الماديون بمادية
الدول . . فكان الفرق هو ان دولهم المظلم الغامض ، اذ هو غريق في طبقات المادة
ينبع من « تناقض » المادة ويشع « انمكاساً » عنها وفكراً . . كلما تغيرت . . وكلما
دال واقعها وتغير . . فهو دول غاشم اهمى عن حقيقة هذه ينبع من صراع داخلي
مكتوم كظيم في المادة . . ، ومن التناقض الذي فيها ينجم ويكون . .

— ويظهر ان هذه النتيجة لم تعجب المادية لانها تقنين للمماورة وتنظيم للغباء . .
ولانها تؤلف القدر الجاهلي . . فراعحت تنقراً وولها هذا ، حتى جعلته ، بعد مفاطاة
او اثنتين ، يتضح ويتقن بتخاريج واستنتاجات صادرة عن عقول رجال المادية
« الطلبة » ، ليمضي الى ثبات وصحة . . ولكن لا حملاً على التقدم وغد التقدم
ومستقبل الحصول والواقع . . ولكن حملاً على المعرفة وصحة المعرفة في الآن . .
فكانت المادية الديالكتيكية ، عند نفسها ، من بعد ، مبدأ يؤكد المعرفة البشرية
وصحة في المعرفة . . ويقطع منها حتى في شؤون المستقبل المتطور المتغير . . ومن
هذا لم تعد المادية تقدمية قط . . لانها تحتط للمستقبل منذ الان . . فهي « تصنع
التاريخ » وهذا ، بلا ريب ، سبق مبتائي وهندور عن وراثية وليس توقعاً لما قد
تعكسه المادة من معرفة او تفرضه من هيروسة . . ولا تطلعاً اليه ، لقد اصبغ
للمادة ممثلون يعلمون كل شيء . . هم انبيأؤها ورملمها . .

لقد اعجز الميتافيزية كلا الدول والثبات . . ولكنها لم تذكره اباً منها

قط . . ، يوماً واحداً أو لحظة ليل أو نهار . . فلماذا تتذبذب المادية ؟ ولماذا لا تستطيع الا ان تسرق وتفطى السرقة بطبقات من المادة تدفن فيها ؟؟

١ - تدعو الى الدول ، في حين تصدر عن الثبات والقطعية وتعمل لها . .

وتحتال بين الدعوة والعمل حيلة منطوية على جنودها . .

٢ - وتحتقر الايمانية ، في حين ان نظرياتها هي الايمان بلا حجة . . واي ايمان ؟

انه نفس الايمان القديم . . ولكن مجيراً (محالاً) لامر المادة ثم مجيراً لامر رجال المادية دون سواهم (الطليعة المادية) وكل هذه المعاملات من الجيرو (الحوالة) واقعة بنحط هؤلاء الرجال . . فهم المهمل والمحال له والمحال عليه . . وهم الحوالة . .

وبمباراة اشد : ان ايمانية المادية عبارة خضوع اعمى لجهالة عمياء ، فهي اوغل ايمانية من ايمانية العامي والحزافي . . انها الامعان في المبودية ولكن للظلم والباطل . . لا للعادل والحق ، ولانبياء الانقسام والتناقض والتناضل لا لوسل الوحدة والانسجام والسلام . .

٣ - وتنادي بقطعية الفكر وعلميته . .

- هذا الفكر الذي يستطيع ، منذ الان ، ان يفهم التاريخ استبداد فهم . .

- وتلك العلمية التي يستطيع ، منذ الان ، ان تغير التاريخ تعسف تغيير . .

- وهاتيك القطعية التي تصنع التاريخ استبداد صنع ، تبع من استبداد الفهم . .

وكل ذلك رسالة الاستبداد من المستبد الغاشم . . « المادة » التي ارسلت اشعتها

انعكاساً في عقول رجال « الطليعة » الماديين . .

- وهذا تشبه ، بغير شبه ، بما في النبوة ، التي خلت من المشيئة الخاصة والتعسف

الشخصي والاستبداد الفردي او الطليعي .

هو شبه آخر اذن للنبوة التي تأمر بالقيم الثابتة . . شبه زور . . كما هو سبق

وسابق ، كل السبق والسلف ، - ذاك الزان يعبرانه عن ناموس الظلم

والقهر الطبيعي المستمر في الدول بلا رحمة على الحياة وبلا تدخل من العلياء او السماء .. ، وهو يشبه الناموس السابق والقانونية الرائعة في الدين والميتافيزية شبيهاً آخر . . جاءته هذه الآخريه من التغطية والتليس والتعيم منه على المنشبه به ، وهذه ، في حقيقة الحساب احوال طرح وسلب ، لا اعمال زيادة وجمع واطافة واجباب ..

اجل تنادي المادية بقطعية الفكر وعلميته ، عندها ، بالاحتكار والاستقلال ..
- في حين مناداتها بالتطور المادي .. وفي حين تزعم التقدم اولا في ترقى الكون ثم في انعكاس ترقيه فكراً .. فكراً بلا سبق ، بالطبع ، من الفكر المطلق ..
وإنما بعد ان بصير الترقى واقعاً .. اي ان الانعكاس يكون إثر الترقى لأن «الواقع» ، عند المادية ، هو «خالق الفكر» وهي حال لا وجود معها لسبق وثبات ، او قدم ناموسٍ او تجريد اطلاق ..

هذا - في حين تعود الى السبق والسلف ، غب مغالطة او اثنتين ، فتعملها على الطبيعة ومنها على الطبيعة التي تنبأ بما سيكون فتريد له ان يقع ويكون ..
والطبيعة ، لها ، فيما لها ، امر يومي تقول للشيء ، به ، كن .. فيكون ..
كنا نتمنى ان نرى بدعاً واحداً في المادية غير الاخذ والادعاء ، بدع لدنية او اختراع .. فما راينا الا المغالطات والخذلات والسرقات ..

- فاذا تحدثت عن كل هذا التناقض قالت المادية : لا بأس من التناقض فانه علة التطور والتقدم .. وهل التناقض الا عقيدة الدول .. فهو هو الدول ، وليس عليه حجة .. وما بعده من قول ..

واذن فلا بأس من اي ادعاء .. ولا حرج من الشحاء .. وما القول للمنطق والرياضة او للبديهة او للثبات .. وانما للخذلة والنزع والعشم ومن وراءها الفرض والضلالة والاستبداد ..
وكل هذاهن ، عند المادية ، لانها لا تعتمد حتى المعرفة السطحية .. وانما معتبدها ،

وهو كل المصنوع ، الجهالة عند البروليتاريا (١) .. تلك الجهالة التي يقع منها التناقض
بموقع العلم ويكون الدول عندها مكان الازدياد ..

هذه هي الطبيعة والحياة ، قتال استمرار لا سلام استقرار .. والبروليتاريا
اولى الاحياء بالكفر بهذه العقيدة لولا ان سرفت لها المادية جنة عليا على الارض
هنا قبل السماء .. واوعزت اليها بانانية طاغية خرقاء .. لودح لها بالسلطان والكبرياء ..

قال ماركس : " ان البروليتاريا ، في نضالها ضد اللبوجوازمية ، تتكون حتما في
طبقة ، وتنصب نفسها بالثورة ، طبقة سائدة .. وبصفتها طبقة سائدة ، تحطم بالاعنف

نظام الانتاج القديم ..
ولكن انخذ ، بعد هذا العنف والتعظيم والسيادة ، الى السلام في ظل النظام
الجديد ؟ ان جواب المادية على هذا السؤال شديد الوضوح بحيث ينقض اللجنة الارضية
واكذوبتها فلا تومض فضلا عن ان تكون ..

يقول لينين : " التطور هو نضال المتضادات ، ويقول ستالن : " واذن من

اجل اجتناب الخطأ في السياسة يجب ان يكون الانسان ثوريا ، لا اصلاحيا ..
ومن الواضح ان هذه المبادئ لن يكون معها سلام ولا استقرار .. ولست
ادري ، بعد ، لماذا هذه الكتب والنظريات ؟! التشرع الحرب والنضال .. والناس
لم ينتظروا ، ليفعلوها ، بمنة ولا شريعة .. لست ادري لماذا هذه النظريات ان
لم تكن طمعا وخبوط شباك وجدوان مصاد .. وبعد .. فما على فيران الارض
الا ان تقع فرائس للهوت والا ان تصاد ..

— فليس يكفي البروليتاريا ان تكمر لان عليها ، من شريعة المادية ،

فوق الكمر ؟ ان تفعل يدها ان فوت ..

وماذا ، بعد ، من كل هذا ؟!

(١) - طائفة البروليتاريا هي الطبقة العامة بشكها العمري الحديث

لقد صادرت المادية العلوم والفلسفات الميتافيزيات كما صادرت الأديان والالوهة والآيات .. وعهدت الى التعتيم عليها جميعاً ونحلبها للمادة والطبيعة .. فالمادة ، عند الماديين المؤمنين بها ، تقوم مقام الله عند المؤمنين الاولين .. ورجال الطبيعة هم رسل المادة لا الى البشر كافة ولكن الى طبقة واحدة منهم تنسب نفسها لتسود هي ، بالصف ، الطبقات .. ، تغير في السیادات وتبدیل بین الدرجات .. ثم ماذا؟ — ثم «تقرأ كم الكليات» من «التغيرات» برهنة لتعير «كيفيات» .. فاذا جارت ، انطلق منها جسيم «الثورات» دولاً على دول .. الى ابد الابد .. المادة السد ، ورجال الطبيعة الرسل .. ونظرياتهم هي الكتب ذات القداست والبروليتاريا جنود هذا الجديد من الايمان .. هذه هي الحكاية .. لا بدع فيها ولا اختراع .. وانما سرقة فاخذ فاختطاع . وهي ذات الماضي من كل شيء .. بفرق هو اختراع البغضاء .. وضرورة هي سفك الدماء ..

• • •

لقد اعجز الميتافيزية كلا الديالكتيك والثبات .. ولكنها لم تذكره ايأً منها قط لحظة ليل او نهار .. على مد القرون والاعصار .. — فلماذا تنذبذب المادة ؟ ولماذا تخطط الطريقة بالحقيقة والمعرفة البشرية بالوجود كل الوجود ؟ ولماذا تخرج الهوية بالضرورة والقارة بالخطارطة .. خلط مخلوق لا عظمة خالقي ؟!

— فهل المادية تقتل نفسها ام تقتل الدول ام تقتل الثبات ؟! اذا راحت المعرفة دولاً .. أمة معرفة أممة يبقى ثبات ؟! اذا كانت المعرفة مثل المادة متغيرة أمة اعطاء ؟! اذا اقرونا الدول والثبات .. وهما موضوع الفلسفات .. أمة المادية نظرية او وجود او ذات ؟!

ان المعرفة الدائلة التي لا يركن اليها هي عبارة عن معرفة تلغى نفسها مباشرة حين تنعكس ويجرد ان تومض .. فلا تومض الا الى نقض وزوال .. ولا قيمة فيها للمحاولة ان نعرف .. او ان نتنبأ .. او ان نسن نظاماً او شريعة .. وانه ليكفي ان نكون كرة في يد المادة ، واوامرها اليومية وانعكاساً محضاً لها .. لا تطرف فيه إرادة .. ولا تقوم منه لدنية .. ولا تختلج له ذات .. هي تعلمنا .. وهي تسلبنا العلم اذ تغيره وتديله .. كما تسلبنا الوجود اذ تقتله او تحيله .. وهكذا دواليك بل دواليها .. وهلم جرا الى ابد الأبدن ..

ان المحاولة هي عبارة عن قصد يتجه الى اساس ثابت للمعرفة نتقدم عنه بلا إلغاء او بإلغاء الانخطاء .. كما مشت الدنيا من قبيل وكما يراد بها ان تمشي من بعد .. إذا راحت المعرفة دولا متغيراً سائلاً ينقض ما ابرم ويجهل ما اعلم .. فكيف يتفق هذا مع الزعم القائل « ان معارفنا صحيحة »؟ وما قولنا بالمعارف الميتافيزيقية التي هي المادية زعمت انها تنقضها وتلغيها ؟ أهى معارف تنقض نفسها .. ام هي وجود ينتهر بيده ..

واذا راحت المعرفة استبداداً وفرضاً باسم الثبات فهل هي المعرفة وهل هي الثبات ؟! ماذا تستفيد المادية من كل هذه المغالطات ؟ حيث يبقى لها الفرض والاستبداد .. ويتخلص عنها كل من الدول والثبات .. ليبقى .. لا في المادة ولا في الطبيعة .. ولكن في النزعة نفسها .. والإرادة المادية في هؤلاء الرجال ..

.. وماذا تغير بكل هذه المحاولات ؟! هل المعرفة ومسلكتها ما قد تغير .. ام الوجود تقدم اكثر مما تقدم وتطور ؟! ام كل شيء هو هو .. بفرق بين الانسانية والذئبية كان .. ، ثم طار الفرق ورجع الى اصلهما قبل التطور النوعان ..

هيم المرفقة:

المادية تستحل برزخ المتاب الهيفلي

لقد انعكست الآية .. وكل شيء في المادية لا يستصعب الا العكس ..
— فالذين اقاموا وجودهم على الدول (الديالكتيك) وارتضوه ، يتحللون منه
في كل مقولة من مقولات البداية غب مغالطة او اثنتين .. ، ثم ينسونه ابداً في
مقولات النهاية .. ويكون همهم ان يابقوا من سيادته وسلطانه ، لتمود بهم الحال
الى ما كانت عليه الحال بين الايمانية والفلسفة
والذين يفهمون المسمى من الدول يكون موجباً عليهم ان يعيدوا اولئك الى
فهم نطقه لا الى نطقه -- لانهم ، برغمهم ، فيه -- وقليل ما يستطيعون .. ، وهو
هو الموجب القديم .
كانت المسرحية ممثلة بادوارها — ايهاا — من قبل مع الفلسفة .. وعندما ارضت
الفلسفة زادت منها الأثابة وعظم المتاب .. فعلت محلها الماديات ..
ليست حركة هيفل في دولة الا البرزخ الذي يصل الميتافيزية ، من شططها ،
بالايمانية .. وما يعبر هذا البرزخ الا عن التراجع المثالي عن الشطط والضلال بعد
طول التيه واستعالة المنال ..
ولكن سرعان ما تناولت المادية دول هيفل لتجعله ماديا .. اما انا فاغرب في
الضحك حتى امراض به .. وليس يشفيني الا ان يصير هذا الضحك ، وبنفس صلبه ،
شركة شيوعية يساهم فيها اهل الارض كافة ..
ان الدول للكتب السماوية كلها بلا ريب .. محفوظ كل الحقوق ، وقد
عبرت به ، بالمعرفة او التعليم ، عن الدول في الوجود المخلوق ... — كما حترى —
وطلبت الى الناس الايمان بهذا التعليم ..

وراحت الحكاية بين الايمان والفلسفة على برزخ كان هو المنطق ..
— فالسماء تأبى الا ان تعلم .. بالمعرفة .. كما فعلت ان خلقت بالانيجاد ..
— والفلسفة ارادت مائدة مستديرة يتساوى فيها الاطراف .. لانها اخذت
كرسي الشيطان .. تتادي منه : لماذا .. — فهي ايضاً قد نسيت مكانة الوجود ..
لانها لم تصدقها ، فلا تريد ان تبحث على غرارها مسألة المعرفة ..
ما دمت قد خلقت بلا نقاش مفي .. فعلي ان اتعلم كذلك بلا نقاش .. او
بالمجدي منه ، الذي هو ، سؤال التلميذ

ولكن الفلسفة ابت جبرين في جبر .. فكان منها ما كان .. وراحت منشقة
تركب برزخ المنطق ..

وعندما رجع هيفل على برزخ الدول ، لم يصنع اكثر من انه اراد ان يستعي
عن الفلسفة .. فيرجع بها الى الايمان ولكن بشيئة فلسفية .. وبتمبيد المنطق ..
ولكن الفلسفة كانت قد استعفت ، قبل هيفل ، مرات لا تحصى .. ، على
المثاليات والميتافيزيات .. وما كان ينقصها الا ان تجلس على كرسي الاعتراف
لتجلى من خطاياها

كل هذا قد تقدم .. مضحك .. ولكن الضحك يتوزع على الزمن .. وعلى
ما هو الفرق الضئيل كما صار اليه الفرق ، بين الميتافيزيات والمثاليات من جهة وبين
الايمان من الجهة الاخرى .. فلا يكون الضحك مرضاً ..

اما ان يهود الاستحياء استنساوا واستنساداً فيهاجم المستعفي دار المستعفي منه
في اشاحة عن الحياء .. من فرط الحياء .. فهو هو المرض .. الذي منه هذا الضحك
ضحكاً ليس سواه بغير عن المهزلة .. من حيث انها مهزلة المادية ، ومن حيث انها
من علر ، اصبولة الجبر ..

ان خير ما تصف به مريضاً .. ، من فوق الوصف ، هو ان قرض مريضه ، . تلقاء الطبيب
والناس .. ، ولكن خير ما نعامل به المجنون ان تلقى في روعه ان الدنيا مصطنعة
تنظر آمالي الرشد من اعتماد عقله ..

لست أكتب هذا للافذاع .. ولكن لاني عنه لا اعرف اكتب .. ولاني
عنه لا استطيع الا ان اضحك اكتب ..

هكذا استنشرت مائة ماركسي الديالكتيكية واستأذنت .. وجعلت من
استعمياء هينل عن الفلسفة ومن زلفاء الى الحق .. ومن بورخه المنيب مستعمل
استعارة تسلكه ممراً للجمهور .

ان ممثلي مسرحية الثورة الفرنسية هم اصوات ماركسي الذين لا يفارقون استخدام
خياله .. وماركسي رهن بهذه الانتقالية .. لان مسرحية الثورة .. تركت فرنسا
لتهنل المثار من اعصاب ماركسي واستدامه .. فلما عجب اذا اعد كل شيء ، لمهاجمة
الايمانية وانتهاكها من بورخ الانتابة والمثاب .. انهم في فرنسا ، لم يصنعوا اكثر
من هذا .. لقد تركز كل شيء على انه خطأ الملك .. فالملك هو الحجاز .. لقد عجب
ان يتعدا .. ملكا خبازاً .. او خبازاً ملكاً .. وما على الشعب الا ان يأكل ويشور ..
وجنون ان يكون له عمل آخر .

ان الايمانية وتليها المينافيزية اقتناع من عمومية وشمول .. ولكن المادية
بعد ان قامت مقام الفلسفة ، هي رد تلك الايمانية وارجاعها الى مصدر آخر ،
تحدد فيه الملكية والحجازية .. بلا تعب او جهد .. والدول مستمر القيامة في هذه
المصادرة على طول التاريخ وفي كل نطاق من المعرفة الانسانية ..

البناء يبني والمورث يجمع .. لتجني المادية ، ومن قبلها الفلسفة ، لتمتلي وتدعي ..
ولكن من خلال انها تعارض ..

لماذا هذه الظاهرة ؟

لان الدول في المعرفة تقدم في العرفان .. وفي طريق العهدة منه .. لا كما تزعم
المادية عن الدول انه يمات وانقضاء شيء منقوض .. تليه حياة شيء مولود ..
ولان الدول في صائر المعرفة هو من عتية الخلق في التاموسى واهم

بقاوم الجبر ..

المقدمة الأولى

صمد القيمة

لننظر في التصريف الذي يصنف الطبقة في العرفان :

١ - فالمؤمنون ، وهم طبقات ، عليهم واحد من التقادير ذو سبل للمعرفة يروح عليها الاتصال .. وهذه السبل محتومة عليهم بستم النور .. ، تحاصرهم بكل مساهم من فكرية وعضوية وجماع حياة ..

٢ - وغير المؤمنين ، وهم طبقات ، اعلاها اقرب الى المؤمنين . ، عليهم منطق من الجبر متفاوت التقانين يروح فيها الاتصال بساهم الى اعلى او الى اسفل في سلم الطبقات ..

فملي ضوء ما قررنا عن المادية من انها نوعية ايمانية .. يكون قد تحصل في تصنيفنا ايمانيتان .. :

١ - الايمانية المعروفة السافرة - وهي في القمة من المحور ..

٢ - والايمانية المجهولة (او المجهلة) المقنعة - في اسفل المحور ، وهي المادية . ان من شأن هذا المنطق من الجبر ان يدفع الطبقات بين الايمانيتين دفعا تستلحق به كل منها الطبقات التي تليها افراداً افراداً ، عن طريق المعرفة والتعليم .. وافواجاً افواجاً عن طريق العملية والتطبيق اللذين هما توأم التعليم . (ليس اكبر من هذا البحث في طبائع المعرفة - فهو موضوع تنصب على دراسته كثرة شبكية شعاعية من العلوم - عند المادية الروحية)

وان من شأن هذا المنطق نفسه من الجبر ، ان يجعل الطبقة اتصال طبقات دفعا وجذباً .. حيث يكون الاستلحاق استلحاق مآل .. لا استلحاق سياق .. (سيجي ، الكلام عن الحرية في السياق ، والجبر في المآل بتفصيل اوفى)

ذلك الدفع يتم بتدرجية صابرة .. خلافي الجمانة العليا من الايمانية .. وهي

جماعة افراد .. لا جماعة جماعة .. - كل فرد منهم قيمة من القيمة بل هو لها عنوان ..
ذلك الدفع يتم بتدرجية صابرة ، خلا في الجماعة العليا من الايمان او الجماعة
الاخرى التي خلقت للايمانية والقيت في غير البيئة من حتى الايمان ليكون من اولى
الجماعتين **أصرب القيمة الى الانسان ..** ويكون بتسخير الثانية **فهي القيمة**

و:أكبرها (وعبرها) عن الانسان ..

الاول وهو تسرب القيمة يكون من الايمانية السافرة ..
والثاني وهو تحقق القيمة - توقيع القيمة - يكون من الايمانية المقنعة وهي المادية .
لماذا ليس لهاتين الجماعتين تدرجية صابرة ؟
ان الجماعات العليا لها عليّة فوق بنفسجية المنطق واخرى تحت الاحمر من
المنطق .. فهي ترفض المنطق .. هذا المنطق .. ، الا ان يكون منطق اخطاء عادات
اوساوكية اضطرار غرائز ورغبات .. اي ما بين البنفسجي والاحمر .. بما هو ،
قيد المنطق .. وهذا عندهم تحت التسامع والاعتذار لا المبدأ والافحصار ..
ولذلك كان التواكم الكمي من المعرفة عندهم مشبهاً ما عند غيرهم من الكيفيات ..
لان بطئهم وخذ .. وصفهم نجد .. في طريق المعرفة ..
- وهذا التواكم ، او وحداته ، يصنع لهم الارتداد السريع الى ماضي الكم
فيحصلونه بجدّة تحصيل وقرب تحصيل .. فهذا الارتداد هو نتيجة او طبيعة من
الانكشاف للنيج على الوخذ .. انهم في طريق المعرفة منورون لا معتمون .. وما
يختلفان الا اختلاف الوان النوعية من الاضواء .. (لهذا اسباب سابقة من الفكرية
والعضوية وجماع الحياة ..)

والجماعتان يهمهم امر الناس .. :

اما الجماعة الاولى فتقدر وتهب ، وتشرع وتفقر ، ويكون منها التعليم وعلى
الله التدبير والتقليم .. فلا يكون منها تناقض قط ، وانما ازدياد على مد الخط ..

واما الطباعة الثانية فينقضيها الجمهور من الايمانية ، فتستخلصها من اصنامه شيئية
الاشياء .. فتسبوت ، من بعد ، عليها العاهات وتنقضي .. كل ينقضي الخطأ
والضلال .. بعد ان تلعب دورها المخبوم ..
لماذا هذه الظاهرات ؟!

١ - لان الايمانية في اعلى المحور طبقات ..
أ - طبقة مصعدة هن المحور نفسه .. باثر من تبعيتها للطبقة التالية ..
طبقة (ب)
ب - وطبقة مهتمة بالمحور متوزلة اليه - وهذه طبقات فيها الرسالات والنبوات
ومن يلي من الصعب ورفقاء الحق وتلاميذ الناموس ..
والايمانىون من هؤلاء ، يروحون من المعرفة في الاتصال فيبشرون الامداد ..
فهم يشعرون بالمعرفة دون الدول ..

ج - وطبقة التلقي والقنات ربما يليها من خير الطبقات ..
اما الاولى - أ - فتعود غير مفهومة الا عند طبقتها .. والطبقات المجاورة
القريبة بمقدار . - فالصوفية العليا تروح الى عبادات او هدر ذات هو الضياع
في العوالمات .. **غيب في الغيب ، وغيب في الغيب .. فهم انطوائىون مع**
الهمية والجمال .. والقيم .. اطلاقاً يصبح الواقع منه هو الغيب ، ويصبح الغيب
من عالم القيمة هو ذات الواقع المشهود . وتموت عندها النزغات والخصوصات ..
وينقضي الغيب والريب ..

افراد هذه الطبقة هؤلاء .. ليسوا يؤلفون جنوناً .. ولا هم من تأليف الجنون ..
لان رصد انتقالاتهم مخضر مرموق عند بعض النظر الراقى .
وهؤلاء ليسوا يؤلفون ضلالة او انسرافاً من الفكر او الطبيعة ، فهم ليسوا
مرضى طبيعة او مرضى مادة او اخلاط او اعصاب .. لان الحق ان هذه جميعاً

مرضى عندهم ، وتحت نظرهم ، او هي هي المرض .. وهم عنها ، بالصحة ، مشغولون ..
هو لا .. ، فيما نقدر ، مقصودون بانفسهم ثم لغيرهم في الحين .. ومقصودون
بغيرهم بعد الحين ..

واما الثانية - ب - فامرها عموم ، همها القيمة ، وتعليم القيمة ، وتوزيع الايمان بالقيمة ..
واما الثالثة فتعلمة معلمة تنعقد منها القيمة والمعرفة بالقيمة على اشكال الوان
الاضاءات من القزحية ..

٢ - ولان الايمانية المقنعة في اسفل المحور طبقات .. ومنها المادية الماركسية ..
واسنا نريد ان نمضي في التصنيف الى اقصاه .. من تفاريع الطبقة .. ولكن لا
بد لنا من كلمة حق تقال :

ان المادية الماركسية بقسميها ، وقبل ان تتطور ، اذا استثنينا الانفعالية
الماركسية ، - التي سفيت تحت مثلها الثورة الفرنسية - تجيء في القمة من هذه
الطبقات .. لانها ، في مصدرها ، نزعة حائرة الى العدالة والخير .. جاهلة حق
العدالة والخير .. برأت من حيرتها وجعلها على الطريق اليها كل واسطة ..

اننا نقرر اليوم انه **ما من غاية يمكنها ان تبرىء واسطة تافضها ..** فبشئت
الغاية لا تنسجم مع طبيعتها الواسطة .. ان الميزان المحتوم من حق الغاية وباطلها
تخف او ترجح موازينه منذ الواسطة .. بلا انتظار بلوغ الغاية .. ومنذ السلوكية
الى الغاية .. لانه ، حتى ببلوغ الغاية .. ، لا حسابان للواسطة في البلوغ لانها لا
يمكن ان تكون واسطة في الطريق .. انها ، اذن ، من قبل كما من بعد ، اتحاد مع
الغاية .. اتحاد وحدة سابقة دائمة لا صيرورة وحدة ..

- لا خير في حق يراح اليه من الشر فليس هو الحق .. ولا قيمة لسمو يرتفع
اليه بالحقارات .. فما هو بالسمو .. ان الباطل في الحق باطل لا ريب فيه ..
لانه لا باطل في الحق ..

الواسطة ابداً طبيعة من الغاية .. وما بدا مختلفاً او متناقضاً فانه الاختبال

القابع في النفس الملتوي بالسواك .. يبدو للمحتال نفسه من دون الناس .. او
يبدو للناس معه .. او يخفى على الناس والمحتال معاً بلا تفریق ..

.. ..

تستحق الايمانية المقتنعة للقناعة بها بعض الافراد من طبقات الماديات المجاورة
او انحداراً من الايمانية او المثالية ردوداً لافعال او مركب نقص في الذات او
تعباً من اغراق .. الخ .. (ثمة اسباب لا تحصى تضبطها ضوابط محصاة) .

— فاذا تم هذا الاستدحاق امعن المستمعون في ايمانيتهم الجديدة .. فاعدوا
منها او انحدروا فيها رسوباً .. فمن كان نصيبهم التصعيد المحتوم .. راحوا طوع
الايمان .. والايمان تصديق وثبات في الكليات .. من شأنه ان ينفي ، من بعد ،
الدول في الوجود عند المؤمن عفو النفي .. فلا يشمر هؤلاء انهم قد نفوا معه دول
مسألة المعرفة .. (ويقتصر الدول عند هؤلاء على مطارج الشك من الجزئيات ..
من اجل نفس الثبات في العلبيات) .

— ذلك انهم انتقلوا من واحدة من طرائق المعرفة هي الدول .. دون ان
يشعروا .. الى الاغراق في ايمانيتهم المادية اغراقاً ايمانياً يخلع على المادة تحت توأم
التوازي من الدول كل صفات الوحدة والثبات والقوة .. فهم ، من بعد ، اطمئنانيون
لاهمهم يظنون ، من فرط الايمان ، انهم ما يهدرون الا عنه .. فهم لا يتكلمون
الا باسمه .. لانه هو بقول كل شيء منهم .. لقد وصلوا به ووصل بهم الى ان
ينعكس في افكارهم .. وهي مرتبة من مراتب الاولياء والصالحين او الانبياء
والقديسين .. عند الايمانية السافرة ..

لئن كانت مادية ماركسي بلغت هذا الحد من التهبج للمادة والافابة .. فهو ،
بلا ريب ، قدبس المادة او مهبط وحي كل هذا الزكام ...

هذه الحال تقابل الوحي عند الايمانية .. بوحي مشروط للطبيعة المادية ..
— هذه الطبيعة التي تبدأ بماركس سلسلة من الانبياء .. كانبيا بني اسرائيل ..
قال لينين : « .. فالادراك .. ليس الا انعكاس الكائن ، وهو في احسن الحالات ،

انعكاس صحيح تقريباً . » ويقول ستالن : « ان مصدر قوة الماركسية اللينينية ومنبع حيويتها ، هو انها تستند الى نظرية متقدمة (١) هي نظرية الطليعة ، التي تنعكس فيها بدقة حاجات تطور الحياة المادية للاجتمع . »

غير ان الايمان المادي لا يمكن ان يحمل على غيبة مادية .. فعليه ، اذن ، ان يكون منتجاً على « الطلائع » لتكون « النظرية المتقدمة » هي انجيل المادية .. (٢) ليست الايمانيات كلها ذات « نظريات متقدمة » سالفة تصعدت من الماضي عن المستقبل ؟! فلماذا لا تكون الايمانية المادية ذات تنزيل ، او في لغة المادية ، ذات تصعيد مادي هو « انعكاس المادة » « في احسن الحالات » ؟!

ينبع من هذا ان ادراك الطليعة هو ، من الماهة ، ذات المادة والرسالة ، واذ كان ادراك الفرد من رجال الطليعة رهناً بذاتيته .. واذ كانت الذاتيات ، كالمادة والطليعة وحوادثها ، مجاميع « متناقضات » و « نضال المحتويات » .. كان على رسول المادة ان يحسن التناقض اذ التناقض « في احسن الحالات .. » سمير جاحم « المحتويات » وان يبدع الكثرة منه قوة تناقض وحيوية تنافض « انصح » « الادراكات » « والانعكاسات » والرسالات .

٣ - بين الايمائتين على المحور وعلى جوانبه تقع كثرة من الطبقات من الشعب حصرها حصراً ننضبط معه النزعات .. ويمكن استقطابها كما يلي :

أ - الميتافيزيقية والمثالية ، وهما مدرستان للوحي .. وديوان التدوين .. وهما تنبهران في بعض طرائق حتم المعرفة بافراد هذه الطبقة وبعض افراد النوع الى معاد ايماني .

ب - والعامية ، وهي تامة كاملة مجتهدة ، ما اكثر ما تؤمن وما اكثر ما تشك في حدود مدارسها العامية ، تاركة للعقائدية ولللكليات مصاعد الاحمار ومهــارج

(١) و (٢) انكرت المادية سبق والوحي ثم عادت اليها بخدمة صادرت بها سبق والوحي لحسابها .. كما يشهد القاري .

التفكير الاخير .. - وهي تنجر في مسالك حتم المعرفة هوناً الى مثالية او ايمانية ..
او تنحدر الى طبقات المادية ..

ج - العملية تلمذة يروح فوقها العزو من الحياة والتعليم لتعصمه الذهنية او
الذنية الطاصرة بالتفلسف او التعقيب المنجهم .. وهي تلمذة منتمية لتلمذات شتى
متعرضة لكل هبوب يصعب حصر افرادها في طبقة .. لانها طبقة حائلة متوزعة
وتجبي المادية تصعد عن العملية والعلمية وتنزل .. متراوحة تراوحاً مستمراً ..
لان المادية ، من بعد ، رسوب من كل الطبقات يتعصل عندها من الايمانية والميتافيزية
والعلمية والعملية .. او العلمية العملية .. رسوب من الافراد والجماعات .
- ولكن ما اكثر ان يرسب الى المادية من الطبقات الثلاث افراد هم من
اكابر تلك الطبقات ..

هؤلاء مرضى غيب المعرفة .. لا مرضى ذوات .. فهم في الذاتية فوق الشك
والشبهات .. اخلاقية من اجلها يتعب الدين وتكل المثاليات فلا تنجب منها الا
الحففات .. اكثر هؤلاء ايمانين اولون يجهلون انهم مؤمنون ، هؤلاء مرضى
الغيب .. وحب الغيب .. فهم لا ينكرون منه الا ان يكون عنهم يغيب ..
فتكون الظاهرة عليهم الكفر .. ويكون الباطن عقدة من عقد الايمان .

دول الجهالة —:

وضوح الجبر — مقولات السماء

إذا كنا نحن الذين نعرف ، فهل معرفتنا اطلاق وصحة من المعرفة ؟ . هل نحن امناء ؟

يجب ، إذن ، ان ندرس انفسنا .. اجل ، يجب ان ندرس ما به ندرس ، ونعرف ما به نعرف .. فتنحن فجهل العارف فوق جهلنا المعروف .. فكيف نحن ؟ وكيف نحن امناء ؟

ها نحن ، إذن ، في صميم كتاب الوجود .. كما كنا في صميم مسألة المعرفة .. فالمعرفة محاولة على الوجود ، فهي ..، اليها ، هي معرفة الوجود ..

يجب ، إذن ، ان ندرس (دواليك) الدرس .. اي ديكالكتيك الدرس .. يجب ان ندرس الذات موضوعاً ثم نجعل دارس الدارس مدروساً .. و (هلم جرا) الدرس .. وهو ما نفعله .. وهو هو ما قد فعلناه ..

لقد كان هذا هو الدول « الديالكتيك » الجبري ، في الحصولية ، على طريق المعرفة .. فهو ، إذن ، دول جهالة .. اي ديكالكتيك تخلص وانسلاخ من الجهالة .. لا دول معرفة .. وهو ، إذن ، استمرار تحرر من الجاهلية .. لان المعرفة تامة وثابتة ، ليس عليها دول ولا لها ديكالكتيك ولا حصولية الا على الجهالة .

— ولقد كان الدول الجبري في الحصولية من طريق المعرفة ، وقبل التسمية ، مسألة ازدياد من المعرفة .. ولقد كان هذا هو المسمى الذي اراد ان يتناوله او ان (يتطو) اليه ، بعفو الاشارة ، معنى الكلمة (ديبالغو) ، فلم يمس من جبره ،

فأكتفى بالفرح منه بعبده .. ولا عجب فاللهم فنه علينا فهو ، مهصول ووقوع ..
يقضيان الصبر .. ومع الصبر النزوع .. لمضى أننا نقترف منهن ما نجوس
مهصول واقساط ووقوع .. فالصائغ ، كانت وما تزال ، مقدار ما نطيق من
المعرفة .. هو مقدار ما هي المعرفة ..

لقد كان هذا هو المسمى الذي اراد ان يتناوله معنى الكلمة (ديايغوس) فلم
يطلق ولم يقدر ..

— تلك الكلمة التي هي مصدر كلمة الديالكتيك الهيليني ومقتومها ، ويمكن
تحت التصديقي للدول الاصيل الجبري بلا مراعاة .. ، فقد كان الزعم من قبل ، انه
بسماء ، وباسماء شتى ، « يتم ميلاد الحقائق التي بها النفوس هبالي » ..

— وذلك الدول (الديالكتيك) الذي يروح تحت التراثي من التثنية فيه ،
لا من وحدة المعرفة .. تلك الوحدة التي لا تثنية فيها ..

— هذا التراثي الذي يشمل ، بمناء وقانونية سلوكه ، المنطق ازاء الفكر ،
ولغة الفلسفة وتراجع الفقه والعلم والعمل ، :

١ — مدفوعاً بالشك الميتافيزي ، — الذي هو ، بالاصل ، الشك البشري — او

٢ — مدفوعاً بتلك الصفة في الانسان التي لا نسيها الان ، والتي تنشده

التأكد ، والتحقق ..

— تلك الصفة التي استجمع سقراط (السيد حقاً والذات حقاً) كل عناصرها

القبالية في مقولة واحدة رائعة هي :

أ — المقولة النامة عن قبلية المعرفة البشرية ومبدأها ، لاهلي البعدي والطريق . و

ب — مقولة المبدأ (البدء) الاول الاوسع والخطوة الاولى البكر في الفلسفة

الام والالدة (الحكمة) . و

ج — مقولة المعرفة البشرية الحقيقية ، الجامعة المانعة في موجها المثبت القويم

وسلبها السخفي النبيل ، والتي تتبع مقولة الوجود الواجب الحق . ر
د ... مقولة الاقرار الكامل ، لا ادعاء فيه ولا زعم ، التي فيها حجة المقر على
نفسه ، حجة تؤيد اقراره ، والتي فيها كل عقد العزم والنية على تلمذة صالحة مخلصة ..
تلك المقولة الشهيرة العدل والحق : « .. أعترف شيئاً واحداً ، وهو اني لا
اعرف شيئاً . »

تلك المقولة التي عبرت عن الترائي من الدول في جبره وصبره ..
وعن الدول ، على الانساني ، في مبدأ وقوعه وامره .. وعرفت الايجاب
اذ يبدأ من السلب عبارة احتياط واعتراف .. ومست الذات والموضوع
اجمل مس بالقيمة بلا كبرياء ..

اما ما كان فوق الدول ، وفوق الترائي ، فهو الموضوع التام للجهر
من المعرفة والوجود القديس شرعاً لطريق القيمة - حيث القيمة تضاءل - بهر
ريب ولا رياء ..

وهذا الموضوع مؤمن خالص ، لا تطف في ريبه ، ومدير ، لا يتلاعب
فيه تراو ولا رول .. غامر غامر ولا يقرب اليه مواد ولا هول .. مطمئن
بابت لا يترقب ؛ في ايمانه ؛ العطاء الذي لا يلهو منه العطي ؛ صدى انفعال حبي
العطاء ؛ تستمر عندها الذكرى ويحضر منها الاحياء (١) .. فهو يقبل ولا يترقب ..

(١) ... الاحياء ، الذكرى التي تعيد الساقية بكل قوتها .. كأنها تذكر من جديد ..

وهو المحققان اعتماد وفناء.. والحاف قلبي ورجاء.. ، كتب احده المتأبين (١)
الى المرأة التي يحب منها القيمة.

«... وإذا كنت في بحر منك.. ولا اعرف له من تخوم..»

«سے فای شیء لی بما وراءہ؟، وای عدم وراءہ يستحدث التجانی ۱۱»

« — وای فراغ خاقله یفرینی الا بان احب ضمینی واستوطن الایمی .. »

وطن لا غربة .. وأحد لا عدد .. وأبد لا ردى ولا صدد .. انظره على استواء
الابد ، وحدة نفى وإثبات ، وكلمة شمول وعموم ، تستفرد كل كسر وخصوص ،

۱۔ « قالوا (۲) : سبحانك !.. و علم لنا ان ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم ..»

انها مقولة المعرفة الحق والجبر المهيمن الحق .. : العلم ، ما علمت وما تعلم ..
بأي السبل تفعل ، لا غير ولا سوى ..

٢- «أما (٣) انت يا دانيال فأخف الكلام (٤) وأخف السفر (٥) الى وقت

النهاية . كثيرون يتصفهونه في المعرفة ^(٦) ،

۳۔ فقال (۷) لهم قد أعطى لكم ان تعرفوا سر ملكوت الله . واما الذين

(١) — هو مؤدي هذا الكتاب ١٠ (٢) — القرآن — البقرة — ٣٣ .

(۳) - دانیال - ۱۲ - ۱

(٤) - طالع الثنيات حيثما وجدت في هذا الكتاب ، واحتفل بجنتي الترائي والشك البشري . .
وبالكلمين حيثما طرقتا في هذا الكتاب .

(٥) - المعرفة مكتومة . سابقة وثامة ،

(٦) - المعرفة البشرية نزداد ، من سفر خفي مخوم .. لا يزداد ..

(v) - العهد الجديد - مرقس - ٤ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠

هم من خارج فبالامثال (١) يكون لهم كل شيء . لكي يبهروا (٢) مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا . «
 ثم قال لهم اما تعلمون هذا المثل (٣) ، فكيف تعرفون جميع الامثال .
 الزارع يزرع الكلمة وهؤلاء هم (٤) الذين على الطريق حيث تزرع الكلمة
 وحينما يسمعون يأتي الشيطان (٥) للوقت وينزع الكلمة المزروعة في
 قلوبهم . وهؤلاء كذلك هم (٦) الذين زرعوا على الاماكن المحجرة ، الذين
 حينما يسمعون الكلمة يقبلونها للوقت بفرح (٧) . ولكن ليس لهم اصل

(١) - بالامثال ، اي بالمجسد دون المجرى . والمادية استلقت كل العالم واجباتها فصحت كلمة
 الناموس من «السيد» - فالماديون هم «من خارج» اذ كان المادية كل شيء . بالامثال ..
 بالمجسد .. وفي المادة .. فبرغم الابصار والسمع لم تبصر ولم تفهم ..

(٢) - انظر - الترائي ..

(٣) - المثل هو الذي قدمه «السيد» في مطلع هذا الاصحاح : «اسمعوا هوذا انزع قد
 خرج ليزرع . وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت طيور السماء واحكته ...
 وسقط اخر على مكان صلب حيث لم تكن له تربة كثيرة . فببت حالا اذ لم يكن له عمق
 ارض . ولكن لما اشرقت الشمس احترق . واذ لم يكن له اصل جف . وسقط اخر في
 الشوك . فخلع الشوك وخنقه فلم يهبط ثمره . وسقط اخر في الارض الجيدة فاعطى ثمرآ
 يمد وينمو . فاتي واحد بثلاثين واخر بستين واخر بمئة . ثم قال لهم : «**صنع لهم**

انسان السمع فليسمع .»

- (٤) كلمة «هم» اضافتها الترجمة .. وهي لا لزوم لها .
 (٥) - توغل في معاني «الشيطان» مهتدياً بتفصيل «السيد» عن المثل -
 (٦) - «هم» هذه زائدة ، ويجب نقلها حيث تصيح قبل «الذين حينما يسمعون»
 (٧) - كان افق الكلمة اليونانية «دياليفو» يصل الى حد .. فلم تبد المادية ولم يظهر السبق لييام
 منها الجبر ، فقد لوحظ ان مجرى الجدل والبحث يلبس المعرفة ولادة ويحصنها تفصيلاً .. وهو
 افق متماق بالانسان لا بالمعرفة ، فالجدل لا يخاف المعرفة ، والمعرفة الناقصة قائمة عند

في ذواتهم (١) بل هم الى حين (٢) . فبعد ذلك اذا حدث خيق واضطهاد من اجل الكلمة فالوقت يمشون . (٣) وهؤلاء هم (٤) الذين زرعو بين الشوك (٥) . هؤلاء هم الذين يسمعون الكلمة وهموم هذا العالم وغرور الفنى وشهوات سائر الاشياء تدخل وتختق الكلمة فتصير بلا اثر (٦) . وهؤلاء هم (٧) الذين زرعو على الارض الجيدة الذين يسمعون الكلمة

التجاذلين ، واحدهما ينصب معلماً للآخر دون ان يدريا .. وقد يبط مستوى المعلم عندما يكتشف التلميذ في سياق البحث تناقض مقولاته . وقد كان التناقض يقتضي سقوط المقولتين

التناقضتين او احدهما ، فان هو المعرفة ان هو يتناقض ، كما هو هو

الوجود هو هو يتناقض .. ان المادية الديالكيتكية ترى المعرفة والوجود دولا

وحولاً « تغيراً » واستمرار « تناقضات » و « تضال متبادلات » فالتناقض ليس عيباً في المعرفة عندها ، واذن فهو ليس عيباً في الوجود .. بل هو مسا هي المعرفة وما هو الوجود .. ولكن اذا كان الوجود غير متناقض قط كان لا بد ان المعرفة الكاملة لا يطرف فيها التضاد ، لانها لا تحتوي جهالة ، خلافاً للمعرفة الانسانية التي يحيطها التناقض ويساورها من الجهالة مع المعرفة ، التي من نقص المعرفة .. (من عدم زوال كل الجهالة) لان الجهالة لا معرفة فيها ، التي الجهالة بلا معرفة ، علم لا يتناقض ..

(١) - : انظر حديثنا المتقدم عن سقراط

(٢) - : لان معرفتهم الكلمة رثاء معرفة .. والرثاء الى دول فانقضاء

(٣) - كان « السيد » يعرف .. بالناموس وبالخير .. هؤلاء الذين يمشون .. ويتباً لهم بمشائهم ونوعيتها .. لقد كان يعرف النفوس والضعف البشري كله .. كأنها جبل الانسان في حضرة .. فتأمل ..

(٤) - « هم » هذه زائدة

(٥) - هؤلاء هم الماديون الفارقون في حاجات الجسد .. الذين يقسمون وجودهم ومعرفتهم ضمن هذا التفصيل الذي فصله « السيد » من هموم هذا العالم .. وغرور الفنى .. وشهوات سائر الاشياء .. انهم تحت مطامع المادة .. فهم عبيد ..

(٦) - وهيات ان تشر الكلمة القيمة التي هي الثمر لا سواها ..

(٧) - « هم » هذه زائدة ، ويجب نقلها حيث تصيغ قبل « الذين يسمعون الكلمة »

ويقابلونها (١) ويشيرون (٢) واحداً (٣) ثلاثين وآخريتين وآخر مئة .»

- (١) - قبول الكلمة هو الإتيان بالقيمة ، والصعود فوق هموم العالم وغرور الغنى وسائر الشهوات ..
من أجل تعليم القيمة وحمل كل الاعباء في سبيل القيمة .. قبول الكلمة هو أن ييس الإنسان للقيمة وبالقيمة .. وبالأجمال هو انقضاء «الانا» ومصاحبة «الانا» بلا توقع ولا ارتغاب ..
- (٢) - ان القيمة باقية لا تخسر نفسها ، ولا يكون أحد الابهى ، ومقدار قبولها يكون آثارها ..
- (٣) - وهذه رياضة رائعة عن ثمر الكلمة .. فهي تثمر القيمة في الإنسان ، حيث يزداد الإنسان قيمة من الكلمة عندما تزرع فيه .. لا من ان الكلمة هي قلة تصبح كثرة بالنحو في الإنسان .. كما هو فهم ويليم جيمس - ولكن من ان الإنسان ، تحت مس القيمة ، - وهو زرع الكلمة - تنفصل عنده المعرفة .. يتعلم ما لم يعلم .. مما هو معلوم عند المعلم .. من قبل ، وليس هو يفتزع المعرفة .. اعد النظر في المقولة السابوية : « اما انت يا دانيال فاخف الكلام واختم السفر الى وقت النهاية . كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد ..» وفي المقولة التي تأيها : « قد اعطاني انكم ان تعرفوا سر ملكوت الله . واما الذين هم من خارج فبالامثال يكون لهم كل شيء ، .. الفخ به الكلمة هي هي .. ولكن المعرفة بها تزداد .. لا تعمقاً منا في المعرفة ولكن تعميقاً من المعرفة فينا .. ولكن انكبي يمهلي لنا ان نعرف « سر ملكوت الله » يجب ان نكون بين الممهلي لهم ان يعرفوا .. يجب ان لا نكون من خارج .. »

رياضية مصار المعرفة

احدية الجبر ، قدر القيمة السابق قضاء لاحق ، الرضوان عن الله
وعن الجبر ، ما هو الغيب . وما هو الشهود

لقد اتضح ان مسمى الدول طريق (١) للمعرفة ، طريق جدد معروف مسلك ..
اطلقت على اطواله واعراضه ومسالكه (على افطاره) اسماء شتى .. على انها
طرائق .. وما كان من جديد الا ان تكون التسمية جددة .. فهذه التسمية للطريق
تعبير عن علاقة العارف بالمعروف ، وهي علاقة قديمة سابقة ، علاقة مخلوقة مقدرة ،
فلم يبق ، اذن ، الا التعبير .

ان التعبير متراوح ، فاذا بلغ الاوج البشري ، لم يكن ، ازاء التعليم ، اكثر
من تحصيل الحاصل او قصة عن الحاصل الماضي عند الانسان فهو حكاية وليس الا
حكاية ..

وهو قصة عن الحاصل الماضي ، عند الانسان ، تعين ، في فهمه ومعرفته ، لا
ابتداعاً من الوجود .. ولكن تعين قدرة فوقة تفعل وتريد من احاطة وهيمنة
وساطان ..

وتبدو القدرة ، في حكاية الانسان عنها .. ، انها واعية عامدة .. او غاشية ،
مثله ، عند نفسه ، ومتداعية .. (يدعو بعضها بعضاً) يتعجب هو في تقنينها ..
ووضع ضوابطها وضعاً كما لو كان هو خالقها .. مع انه لا يقنن وانما يلاحظ ويجمع
ويعرف ويعبر .. وقد اوتي ان يفعل .. ولم يملك الا ان يفعل .. فهو لا يخلق

« ١ » - انا حتى الان مضطرون الى اعمال الكلام تحت التراثي لكي لا تنقطع الصلاة بيننا وبين
القاريء فيستحيل الفهم .. ان القضية ليست في انا نحن تقدم في المعرفة : اذ المعرفة طريق .. ولكن
في ان الحقيقة هي ان المعرفة نخرقنا .. فمن الطريق بمعنى الكلمة الاصيل من « طرق » .

حتى فهمه ومعرفته ووسائط فهمه ومعرفته .. فتكون التقانين والضرابط معبرة
عن معرفته للوجود .. لا عن الوجود .. ومعبرة عن انضباط الوجود .. (من
قبله او من بعده .. حسب فهمه ..) لا عن حقيقة ناموس الوجود ..

فهذه القدرة والفوقية والفعل والارادة والاحاطة والمهيمنة والسلطان والرعي
والعمد والتقنين والضبط، تدخل ، برغم الانسان ، لتثبت في الانسان .. لا لتزول ..
ولتخلد لا لتدول .. وهو وحده الذي يدول .. وكل تلك تمس الانسان من
القيمة .. بلا خيار ..

ان امر مداخل القيمة الى الانسان امر يستوقف فكره .. فهي - اي مداخل
القيمة - دائية .. اقرب اليه من نفسه .. « اقرب » اليه « من حبل الوريد » ،
وهذا القرب علة شكه .. فهو يريد لها ، تحت الشك - اي بفعل الشك - ،
مواطنة .. او هو يراها - باحساس داخلي - ، بالقرب منه او حوله .. فيتهم
بها المادة او يحملها المادة والواقع ، كما فعل ماركس ، ذلك انها هي - القيمة -
حقاً لا تساوره الا بالتعليم ، على اشكاله ، - هذا التعليم الذي يسه مواطنة وجاورة
وكانما هو من المادة ..

انه مما لا ريب فيه ان طائلات القيمة ، في سابق التقدير ، واجدة سبلها الى
المادة قبل ان ينشأ الانسان .. وهذا الاختراق سابق في التقدير .. فلا بد من
ان يكون .. وهو ادل على قدرة القيمة .. وكال القيمة ووحدة القيمة .. وهو
بما يلزم عنه الخلق العمد .. لا لحوق التسلط من بعد .. ، وبما يلزم فيه دقة عموم
التركيب وتوافق خصوص التفريق ..

ان التعبير عن الجبرية المهيمنة هو نظم الناموس ، من الانسان ، كل
الانسان ، بلغة .. وايضا الناموس .. لان الناموس نفوذ متصل ليس ينتظر
لنفوذه ، ان يستلهمك به الفهم او يحجمك عليه المعرفة .. ، - فانت ، برغم

أنت تجهل ، لا تعرفك من الوقوع في إيهول من إيهيل المصرفة ، فالسغم
هناك ان تعرف هو ذات السغم هناك ان تتخلص من الجهالة وتحرر... وهو
نفوذ الناموس ..

... ولقد فعل السيد المسيح بالمثل المتقدم نفوذ الناموس ابداع تفصيل .. ان
يكون من بعد الا ادراكه والا هو .. ، وهو ما هو القدم والثبات والقيمة
وادراك الناس يتضمن التزامه والوحدة معه .. فهو هو التفصيل .. من قبل
ومن بعد .. واذا هو راجع إلى مخالفه .. كان السياق الى وحدة مآل .. الى مهيير
ومرجع .. اليه الرجعى وعنده القرار .

اما طرائق جبر المعرفة ، غير طريق الايمان ، فهي نفوذ الناموس ، لا ابتداء
الناموس نشوء أو ارتقاء أو تقدماً .. ولا خلق الناموس او وضعه من الانسان .. ولكن
من الرحمة ان ينجيل للانسان - بالتراخي - انه يفعل . ليس هو حقاً يجهد... :
- في تحصيل القيمة ، في نفس الحين من انها عطاء .. وحتم عطاء ..
- وفي تثبيت القيمة عنده .. بينما هي ثبات وجبر ثبات ..

فيكون الأجر وتكون المكافأة على ما اجبر عليه من تقبل العطاء ..
انه لا بد من رضى الانسان عن الله .. - هذا الرضى الحاصل بالمداورة من
قبل ، برضاه عن نفسه .. - وهذا الرضى الحاصل بالمباشرة ، من بعد ، من المعرفة
- لان هذا الرضى عن الله ، هو ومعه الذى يتم به العقر العامل بين

الخالق والمخلوق ، (العقد الذى عقده الخالق بلا اذن من المخلوق « المعدوم » ..
لامتناع الاذن ..) بامانة بوعده من كل مخلوق ..

... هذه الامانة الموقعة لزوم في سابق التقدير .. يعبر عنه ، من

بعد ، **لوقا الرضوان عن الله** ، « **رضي الله عنهم ورضوا عنه** » .
 قلنا ان طرائق جبر المعرفة ، غير طريق الايمان ، هي نفوذ الناموس لا خلقه
 وابتداعه من الدينية الانسانية .. ونقول ان التواثي يظل فعالا فوق هذه الطرائق
 لتحصل المعرفة وليتوصل من المعرفة الايمان .. وليس من هدف آخر .. :
 « **وقضى ربك** » قضاءً واقعاً وفاق القدر وانطباقاً على القدر « **ان لا تعبدوا الا**
الله » . سواء ، بالرضوان ، بالمباشرة من العبادة — كما يفعل المؤمنون — او
 بالمداورة منها قبل الرضوان .. — كما فعلت المادية .. —
 — اما بتلقي الكلمة من « **زارعي الكلمة** .. » ، او بتثبيت الكلمة في مادية الانسان .
 مدنيات .. ومغرب ثواني ثنائيات .. (اي مغيض الجمل ومغيبه) .

لا خيار لنا في **الاعجاب بالقيمة والانهضاع** ..

ان مسألة عدم تمثل القيمة في السلوكية مسألة ضعف ..
 — لان **عزونا بالقيمة مسألة عرفة قبول لا نخالجه رفض** .. فهو
فلك القبول .. **ولسنا نقبل سواء** ..

فالمباشرة هي الدين .. ويليهما ، في التصنيف (التحافاً) — لا في الوحدة
 (تحققاً) ، الميتافيزية ..

— والمداورة هي العلوم الفيزية او الحياة في التعلم .. في مورد المعرفة المهتموم .
 وكلا المباشرة والمداورة متصلان .. واتصالها بالتنزل والتعديد ..

١ — المباشرة عبادة هي صيغة في العلمية :

أ — تعبد العلة الاولى عبادة ايمان . و

ب — تبحث في العلل البعدية بحث تشكك .. ، وهذا القسم هو العلم الفيزي

الذي تتصل منه المباشرة بالمداورة بالتنازل ..

٢ - والمداورة تدرجية عبادة .. فهي كسر عبادة ، - ولكن من انها كسر معرفة وایمان -

أ - تتسلسل من الأدنى .. فتعبد الواقع الاخير .. او المادة الطافلة .. او المعرفة في الآن ..

ب - وتبحث في التسلسل العلوي .. في اتجاه العلة الاولى .. بحث تشكك ، يؤدي بها الى جهود .. تحت الترائي .. يمتص العلة الاولى ، بالظاهرة ، لينحلها المادة .. او يرتفع الى الميتافيزية .. فيبحث ما وراء الظاهرة .. من ابد خفي اكيد .. يريد له الظهور الاكيد .. وقد لا يصل البحث بالباحثين الى اتصال عرفاني بالعلة الاولى قط .. فان وصل بهم فالى الميتافيزية او الايمان ..

وهذا القسم هو مؤدى الواقع في سياق المأل .. ويتضمن - ١ - المثاليات واقطاب التقانين في تشنيت .. - ٢ - والانخلاق في غير جزم رباط واحد .. - ٣ - والحقوق الموضوعية .. ، وهذا القسم هو الذي تتصل منه المداورة بالمباشرة .. بالتصعيد .. (لا مناص من الملاحظة ان الميتافيزية قد تبدأ من المداورة وتصعد .. وقد تبدأ من المباشرة وتنهد ..)

هذا هو الجبر بعينه .. والجبرية، هي أنك بين العلة الاولى وبين المادة ..

- الماعول الاخبر لن تخرج عن ميز المعرفة ولن نهم .. لانها تحصلك برغمك .. تحصيل الامانة، لا تحصيل الطاروة واللحان ..

- قانت خلقت .. وبرغمك ..

- وانت لا ممدى لك عن ان تعرف

- ثم انت لا ممدى لك عن ان ترضى ..

أما التراثي ، نفسه ، أي - زوجهاء - فظاهرة محتومة من التثنية والازدواج ..
من الزوج المستصحب .. الذي استصحبه الجبر النافذ .. (استصحب افتراض) (١)

والزوجان في الظاهرة ، لا النقيضان - كما توهمت المادية - هما : -

جهالة وبعض معرفة مُعطاة .. عطاء على الجهالة .. إغداق ..

وعجز وبعض مقدرة مُمكنة .. تمكين على العجز .. إحداق ..

وهو .. ، ليس هو من التناقض .. كما زعمت المادية ، تحت التراثي .. رجعية

زعم ، وكما فهمت من التراثي .. أدنى فهم .. خلال تفسيرها العالم تفسيراً ظنت
أنها ، به ، من بعده ، تغيّر العالم ..

وإنما هو .. : من الوحدة والتفرد بالعرفان والقدرة .. على الجهالة والعجز ..

- وحدة وتفرد بالعرفان والقدرة .. ليس يقابلها من الجانب الآخر شيء

أو نقيض .. ولكن عدم شيء .. لا طارقة فيه لشيئية فضلاً عن النقيض ..

ولست القضية ، إذن ، تحت هذا الجبر في أن نفس العالم .. أو في أن تغير

العالم .. ولكن القضية في أننا كنا (٢) المثل الأدنى الذي لم يخلق .. لنكون ،

بالمخلق ، المثل الأدنى المخالق .. ثم إذا نحن ، من كل هذه الدنى ، نعرف أن
« الله المثل الأعلى »

- ولا سبيل لنا .. الا واحد .. هو الايمان ..

- الايمان بالمثل الاعلى الواجب الوجود (٣) والعلم .. (المعرفة)

...

كل ما تحت التراثي يؤلف الظاهرة .. ظاهرة الدول ..

- ولكن أحدية الجبر المستصحب .. هي الحقيقة .. وهي فوق الظاهرة ..

(١) انظر كتاب « الوجود » لفهم هذه الكلمة ..

(٢) الاصح ، لو يمكن التركيب .. ان تقول : « اننا لم نكن المثل الأدنى » بل الافتراض الأدنى ..

(٣) لقد تركنا الكلام تركاً .. وأخذنا مسألة « الواجب الوجود » مسألة مسلمة حتى لا نخطئ

في البحث ، بين مسألة « المعرفة » ومسألة « الوجود » وسوف تجيء مسألة « الوجود » في كتاب مستقل

.. متعامل مع أدنى « الواقع »

وفوق التواقي .. هي الغيب ..

ولمست الظاهرة إلا منها بالمساورة .. ظاهرة دول .. من الفقر الى الاعتناء ..
- فليس الدول ، اذن ، رجوعاً عن معرفة .. ولكن ازياداً من المعرفة ..
حتى يؤول من السياق الى المال .. عرفاناً بالقيمة .. هو القيمة النسامة .. لاشية
فيها من الوشلية والكسر والسلب ..

ان التواقي حال .. ليست من كل التفتية .. دون فرد التفتية .. الفهم ..
لا يقول .. وليس فيه الحال .. انه أبعد مآل .. ومعه .. وأزل علم
وسماد ..

ان المساورة تصنع الظاهرة .. والظاهرة أزمة اتجاه .. وكلها خافي ..
هي توهج افتداه .. فهي اذن عبارة افتداه القدرة .. ومعمولة نقاد ..
فهي خليفة تكون ..

جيبان المسال

الحول' والطول

ان الجبرية - ، من انها جبرية عموم ، اي فاموس ، - تهم طرائق يتوزع بينها الاختيار - (الاختصاص) على افراد النوع ..

- فهي ، في جبريتها على النوع ، تتفرع بحريات انتقاء واختيار .. يسلك الفرد ، من النوع ، منها ما يشاء ..

نحن الآن ما نزال في مسألة المعرفة .. ونتمدد جبهتنا ان نفسك ونكف عن تشعب مسألة الوجود .. فلا خير من الصبر .. ففيه كل الخير .. وانه ، لمن الجبر . ان هذا التعمد منا .. يمنعا ، ما وسعنا الامتناع ، من بحث المضارغات والمصاحبات .. ولولا التعمد والصبر عليه .. لانقطع الكلام .. ورحنا نخطب بالهمت من اعماق التأمل في المعجزة الواحدة .. ، ام كل المعجزات .. ، من الاحاطة المبدعة ..

لقد رحنا بالعقل .. (١) ولكن اين الرحمة به من سعة الرحمة بما هو الجنون !! هل نهدثنا عن الحرية والاختيار والانتقاء ؟ !

لا بأس .. انه الحديث النافر من الرحمة بالعقل .. فصبر آحتي نلج مسألة الوجود .. فاذا بلغنا ، هناك ، معاً - نحن مع القاريء - مطرحاً من سعة الرحمة من الجنون .. تغيرت اللغة واسمهم لنا بكلمات رضى وصى الهمت من الطروق السماء .. انما ،

انه ذلك ، في عالم الغيب تكون ..

هل نهدثنا عن الحرية والاختيار والانتقاء ؟ !

(١) - نحن لا ولع لنا بالعقل .. فهو ، عندنا ، ضرورة بشرية ابتدائية .. انه الاجام مع الجراح .. في الحيوانية .. والبشرية الابتدائية .. ، اما في الانعتاق .. ومراقى الحرية .. فالعقل تخلف وانطراح انه القيد الذي يزول .. والذل الذي يدول ويجول ..

ليس هذا الاختيار حجة اختصار .. انه ، تحت الترائي ، رخصة بالعقل
ومسكة اضطبار ..

خلّ عنا .. مسألة الاختيار فوق الترائي .. فلنهيط .. الى ما تحته .. على ان
لا يستجمل مستجمل فيقول اننا تولينا التناقض .. وما توليناه .. **أثرها ضخمٌ بيهما**
ويين القاري والمنتصف .. فاما مان حين الاربع اوتناه

ان الجبر علينا ان نعرف ، انحر الجبر علينا ان نوجد ..
ليس واحد منها غشم جبر .. ولكن كل واحد منها عدل جبر في انه عطاء جبر ..
وجبر عطاء ..

— فمسألة الوجود تعالج هذه العمومية في الوجود .. ولكننا استأخرنا مسألة
الوجود .. فلا نستطيع ان نساقها في مسألة المعرفة ..

ان الجبر علينا ان نعرف حول جبر .. وخرجه أمر ..

وليس الجبر بهزيمة أمر .. من بعد جبر .. أثرها قبيحة .. من التقدير يلزم منها القضاء ..
اننا ، ابدأ ، لا نتكلم عن طريقة مقبلة .. لاحقة .. يبتدعها الانسان طريقة حين
هو يظن انه يبتدع .. وحين هو يفتر انه يخترع ..

اننا ، ابدأ ، لانفعل نفعل — اللهم إلا الخطأ .. — ولكننا نسمي طرائق سابقة .. نحن
فيها بهارون .. ونتبين قوانين سالفة باقية .. هي علينا سارية .. ليس فيها ، بالنسبة
لنفسها ، كما يتبين لنا ، من بعد ، - غموض ولا إجمال .. نسمي طرائق حاصرت الانسان
حصار الجبر ، فلم يبتدع ، هو ، في حصارها اي بدع .. وهي ، جميعاً ، طرائق
هلية مرهودة تنسب الانسان ، وليست اليه تنسب .. ، وتنسب افراد الانسان
كلّاً الى معسكر اسره الذي يختار .. وترقه .. وهو حر ان ينتقل الى معسكر
آخر .. دون ان تكون حرية في المعرفة .. انها حرية في الطريق ..

انه حر ان ينتقل الى مصر آخر .. هو اسر آخر .. فهو حر ، في انتم - عبيد ..
وهو عارف - في انه - جاهل .. وهو تائه ، في ما هو اليقين .. ولكن ، في ما هو
الهدى اليقين ..

ان المقولة الرائعة في الوجود والمعرفة محيطية محدقة .. كالقدر .. تعي وتسمع ..
وتجمع وتفتح .. وتحدد وتقطع .. جبراً على جبر ..
« قال فمن ربكما يا موسى؟ قال ربنا الذي » اعطى كل شيء خلقه ..
ثم هدى .. (١) »

ان العفو ، من المعرفة ، الذي لا ندرية (ثم ندرية) يكون عفواً ثم نفيه ..
وان الوعي (٢) ، فينا ، ليس سبباً ولا سلفية .. ولكن لحاق .. واستراق ..
والدول ، اذن ، حصول من التعاقب بين العفو والوعي .. وهو ، اذن ، من
الجبور على النوع .. يضمنه اي يقضيه (قضاء آ) مفسكر اسر ..
فالدول قضاء من قدر .. ونفوذ من الجبر .. وليس هو نفس القدر أو الجبر ..
ان المعرفة الانسانية من المعرفة .. وليست هي المعرفة ..
وبعد : فالعفو .. سواء كان عنو المادة ، اي مهيمناً علينا من الدنية المادية الحاصلة ..
كما تزعم المادية ، او من هيمنة عليا عن المادة وعليها .. ، كما هو مقال الايمان .. ،
هو سلف وقدم .. لا حصول وتقدم .. ولكنه .. ، في طريقنا نحن ، حصول
وتقدمة .. :

شيء لم يكن لنا .. أو منا .. أو علينا .. فكان ..
- فمن أين أتى؟! هذا في المعرفة ..

(١) - سورة طه : (١٩ : ٥٠) (٢) - الزمر : (١ : ١٠)

إذا كان « الفكر يخرج من الكائن » (١) فمن أين دخل؟!
انه ، في التوحيد المادي ، لا يمكن ان يقابل هذا السؤال بغير الخذلقة او
السكوت .. فاللجوء ، من بعد ، الى غشم القوة الحرقاء .. اي الى تجنيد
البروليتاريا .. لتقديمهم للذبيح دفاعاً عن افكار ليس مسرحها ان تمثل على شهود
المسرحية والمشائين بالخراب والدمار .. وليس مسرحها الا ان تبقى احجية او
معضلة للعمل من قبل المعتلاء .. وهم الذين لا يجاربون .. وهم الملبصون عن الجماع ..
الذين يخطون الى غيرهم الجماع والسلاح ..

انه ، في التوحيد المادي ، لا يمكن ان يقابل هذا السؤال بغير الخذلقة او السكوت ..
لان « الفكر » في « خروجه من الكائن » او « المادة » « يعكس » « الكائن »
او « المادة » و « يعكس الواقع » وليس يتم الكائن او المسادة او الواقع ..
وليس يقدمها .. وليس يطورها .. انه محض انعكاس .. في البدء .. فلماذا هو؟!
ولان « الفكر » في « خروجه من الكائن » او « المادة » .. إنما « يعكس »
فيها ما ، نحن نفهمه من المادة والكائن والواقع .. وليس يعكس ذات المسادة
والكائن والواقع .

فالفكر هو ، اولا وآخراً ، ذات الفكر .. رو ذات المادة .. لتظل
ذوات الكائن والواقع والمادة بعيدة ، بعداً ما ، عن « الفكر » وهو « في احسن
الحالات » بالرغم من انه « انعكاس صحيح تقريباً » .
نفرض ان عن المادة فيلسوفاً كبيراً ، كبر المادة ، واتعبناه راعجزناه ..
فماذا عسى ان يقول؟!

لعله يقول : ان « الفكر » في « خروجه من الكائن » لا يدخل ولا يخرج ..
وما هو الا « انعكاس » الكائن والمادة والواقع ..
وماذا هذا المقال؟! انه ايضاح عن الرأي .. فصاحة من صاحب الرأي وبلاغة
تظلي هي هي الرأي .. لا تأييده ولا بوهانه ..

(١) - هذه المقولة لفورباخ .. وهي المقولة التي طار بها ، ماركس ، فرعاً الى اسفل المادة ..

ثم .. لنفرض صحة الرأي .. وان « الفكر انعكاس » .. ان هذه الدقة .. ،
مهما بلغت ، بعد المشقة ، مصاحبة وجناس .. لا وحدة واساس ..
عرفنا ماديين آخرين .. كان فهمهم ادق .. برغم ان انقلابيتهم ، هي الاخرى ،
تفاسير جيحد ..

— ولكن هؤلاء يسهل التعامل معهم لانهم لا يدعون ان ماديتهم « تاريخية » ، ولا
يقولون ان معرفتهم قطعية ، ولا يظنون انهم يتنبأون .. — مثل جيمس الذي قال في
نفسياته : « نحن نهرب ثم نخاف .. » ليحبر عن هل العضوية الخوف وعن تدفق المفردات
انفعالا بالهرب .. اما الهرب فماذا كان ؟ لعله تعقل بعقبه الخوف !! ولعله حكمة
او شجاعة نابعة عن الحلم طرزها الهرب بالارتداد !!

لماذا لا يشبه الهرب الشوط او السباق في المضمار ، شدة شكيمة وجهدد مخبي ؟!
ولماذا ينفره الفرار بالرعدة والرجفة والاصفرار !! هل عمل العضوية واحد ؟!
والمفردات ذات المفردات في الزهو ، بالجهد ، والافتخار .. وفي المذلة من قولية
الادبار .. وهل تشكلات معارف الوجه وحدة تشكلات .. في العار والانتصار
والشرف والانكسار !!

عرفنا ماديين ، منهم جيمس ، ارادوا الفكر حصولا عن المادة .. وهتاف
اخلاط .. هؤلاء يتناولون الفكر الذي هو فكر الانسان .. لا القوة التي تسجم
الامكان .. وهؤلاء باحثون في الارض لا يدهون ركوب الجوزاء ولا نطع السماء
ولا سن الشريعة للغيراء ..

— وهؤلاء هم في المعرفة البشرية ينضون .. وفي كتابها يقرأون .. اما كتاب
الوجود فانه يقتضي معرفة الوجود ..

والبراهاتوم هذه ، اذ صارت فلسفة ، لم تصنع الاشياء واحداً .. هو انها
قلت امتداد افلاطون .. فاخذت مثاله الاولي من الورا .. ودمت به الى ابعاد
الامام لتعق به .. وهكذا كان إله جيمس يستمر يكبر مع جيمس او يركض
اداءه ..

لأن صحت المسألة من أن الفكر حصوله عن المادة .. وهتاف المخطوط ..
فهو الحصول .. المادة .. وهو الهتاف .. المخطوط .. وهو الخروج .. المخطوط ..
وهو البعض .. الكل .. والمرضى .. الجواهر .. والظاهرة .. الحقيقة ..
وبعد .. عن أي شيء يعبر الانعكاس ؟ ..

أنه يعبر عن « المحتوى الداخلي » .. وماذا فيه ، عند المادية ، إلا « المتناقضات »
و « المتضادات » « المتناضلة » التي « ينقهر » منها « شيء » ويموت « ويضمحل » ،
و « يولد » منها شيء « لا يقهر » !!

حسناً .. هذا هو الدول .. ولكنه لا يعبر عن نتيجة ولا عن سداد .. ولا
عن عهد ، ولا منه عن امتداد .. أنها المقدمة نفسها بلا هدف تعاد .. والحال ذاتها
بلا تصميم ، بعد وبحسب ما افاد .. أنه الدول الاعمى بلا تقدم ولا ازدياد .. أنه
ليس الدول الذي نعرف .. والذي يطل الجبر به ويشرف ..

ونحن لسنا قط بسبيل أن ننفي أن يكون الفكر الانساني حصولاً عن المادة
أو في المادة .. ، فليست القدرة في الوجود أن تساور الحقيقة من غير طريق ..

وإن تعطى الفهم من مستعمل العطاء غير رقيق .. ولكننا بسبيل أن
يتضح أن الحصول إنما يكون تحت سبق التقدير والتقنين .. فهو انفعال ، وطريق
اتصال .. بين الخالق والمخلوق ..

وماذا قلنا نحن ؟ لقد قلنا في تفسيرنا المعرفة .. أنها تعليم .. وإنما عطاء ..
ولا تناقض بين العطاء واستمرار العطاء .. ولكن الترائي فيه تثنية من العطاء
على الفقر والمعرفة على الجهالة .. ليست تثنية تناقض وتضاد ..

— فالمعرفة المماردة على الجهالة هي ، عندنا ، ما يؤلف « المحتوى الداخلي »
وليس في هذا تناقض ولا تضاد .. ولا نضال .. وإنما عطاء على اعواز ، واغداق

على ظمأ واحتياج .. تظهر فيه ظاهرة الدول ، وهو دول الجاهالة والفقر والظمأ
والاحتياج ..

... فالدول هو الدول في مانحن نقول .. لاني ماالمادية راحت تصول وتجول
لان كل دول وكل خطوة تقدم بالدول في داخل التوحيد المادي (الوحدة من
المادة) يعيدانك الى نفس السؤال .. : هذا الفكر الذي خرج من الكائن او
المادة .. من اين دخل؟! واخيراً يكون السؤال .. : لقد خرج هذا التقدم او
المعرفة من الوحدة المادية الكونية الكبرى .. من الكلية المادية .. فمن اين دخل؟!
— فان كان منها دخل ، كما منها خرج .. اي ان كان هو
انعكاسها .. منها وفيها .. فهي ليست بحاجة الى معرفة مضافة .. لانها تامة

المعرفة بسبق .. ولن تحتاج التقدم والتام بحيثانها من الدول .. **انزع عنها بم كل**

العلم ان تعلم .. وبهم تمام التمام ان تعلم .. او تتقدم نحو التمام والكمال والاحاطة ..
فعبثاً تفعل .. وجنوناً تضاد وتناقض وتتناضل .. وخرقاً وغشماً بعد الكلية والوحدة
ان تنقسم تثنيات .. ومحتويات .. قاهرة منقهرة بين احياء منها واموات .. واجتماع
فيها وشتات .. ومناعم وويلات ..

ليس الدول في المادة ، ان كانت للمادة لدنية عريقة .. والدول ، في هذا
الافتراض ، ان صح ، انما يقع في اخذنا نحن عن المادة وتعلمنا منها .. اي الدول
على المعرفة الانسانية .. ، واذا كنا نحن من المادة .. بل نحن في « تفكيرنا » نتاج
المادة الاعلى ، كان عجيباً ان يسري علينا دول اي دول .. وكان عجيباً ان يكون
للمادة « نتاج اعلى » وآخر « ادنى » .. وكان اعجب ان تلد « الانواع » وتتسع
« بالتطور » هذا الاتساع . وليس اقل عجيباً ان نجعل من علمها وسبقها وتامها
وقبلتها جهلاً نحتاج معه الى الدول ..

— **فمر به ، اذن ، ان المادة نفسها مجاهدات وعبيد عمارات ودمعة**

لحافنا ونافضة نفوسنا وصقمة نفوسنا .. وهي بحاجة مثلنا الى الدول يجيئها منه
الاجابة ، ويهبط عليها امره وارتغابه .. لانه ليس فيها منه الافرد التواضع المعقم ..

وبعد : فليس يصح الفرضي وليس للمادة لمزية من قبل ..

ليس الدول في المادة ، اذن ، اصالة .. في كل حالة ومقالة .. فهو من غير
المادة يجيء .. ، وليس هو منها لدنية ذات او وجود او معرفة . ولكن فيها منه

السلب والانفعال ويجيئها تواتره بالمش والامر والعطاء .. فالامول بالنسبة للمادة

اكتساب الجباب .. وطرح سلب .. فهو اليها يرجع مفقود ومهزلة مجهول ونسب

انتفاء مهزلة .. وضمان انتفاء .. ولذلك هو ، تحت الترائي ، ظاهرة او حال
تنتج من اندحار واحتلال .. الاول زوال .. والثاني هو هو الثبات ..

ان الدول ، تحت الترائي ، حال وسياح .. بوجبات ومآل .. ولكنه حال

وسياح يتوزع عليهم اذ اختيار من القهورة .. وينفرد فيهما الجبر من التوهم ..

التوهم الذي هو السببي .. والذي هو المهيمن ..

هذا ما نفسي في سياقه مجبرين .. عفواً او وهياً .. والفرق يروح بين الافراد

على النوع .. اما الاختيار فليس ينفي الجبر .. ولكنه ارتفاع الى الجبر .. وارتقاء

التاموس .. فغيباب فيه .. ووهدة معه هي قبل التهيمن اختيار المهيمن .. وهي

بهم السببي تعلق بالسببي .. وكذا هذين معاً .. بهنئان السرمدية .. هي

في صدور الانسان .. فيحوت هذه الزمان .. ويزول الميزان .. ويُنسى ، في

هذا الخلد من العطاء ، ضرورة العدل وهو القسط .. فلهذا من قبل الخلود .. ومن

اجلها لان الزمان وانتصب الميزان ..

هذا ما غضي في سياقه مجبرين .. فان كان لنا قيمة الخيار .. فوقع عليه منا
الاختيار .. فما هو بعد بالسياق ولا الجبر .. انه المآل والمرجع والمصير .. انه
الحرية والاطلاق ..

هذا ما غضي فيه .. تحت الدول او فوق الدول .. وهو هو الطريق اذا آمننا ..
واذا لم نعد الى التصديق .. والفرق في الطريق لا في الحقيق ..
« ولو طار جبريل ، بقية عمره ، من الدهر ، ما استطاع الخروج من الدهر »

سمة الفكر الماركسي والمفاهيم الزمانية

الانقلابية الماركسية ومولد المذهبية الخاطئة

لقد قلنا ، في مطلع البحث ، عن المسألة الثانية (التاريخية) انها عبارة عن امتداد المادية الاولى (الديالكتيكية) وتمديد حدود الطبيعة والحوادث الطبيعية الى الحياة الاجتماعية وحوادثها ، فهي سيادة ما اعتبر انه شريعة على الطبيعة ، شريعة على الحياة الاجتماعية .

لو ان الواقع ، في الداخل الماركسي - في ساحة النفس ، وافق هذا الترتيب وصادقه ، لما كان منا ان نغنى بهذا الفصل الصغير ، لانه ليس من شأننا ان نتعرض الا للمرض دون الصحة التطورية . . ولكن الواقع ان هذا الترتيب قد انقلب في المذهبية الماركسية ، حين نقله من ساحة النفس الى التدوين المذهبي .

ولو ان الواقع ، في الداخل الماركسي - في ساحة النفس ، وافق هذا الترتيب وصادقه ، لما نشأت عند ماركس نفسه هذه المذهبية في الخطأ والضلال . ان المذهبية الماركسية قصرت حتى عن ان تكون « انعكاس الواقع (١) » ، فكانت ارتداداً ورجعى الى الواقع السابق .

(١) يقول ماركس : « ليست حركة الفكر سوى انعكاس الحركة الواقعية منقولة الى دماغ الإنسان ومستقرة فيه . »

ان المادية الديالكتيكية ليست هي التي اتسمت ، في الداخل [لماركس] ،
وامتدت فصارت الى المادية التاريخية تطوراً وتكاملاً.. ولكن الاخيرة هي التي
بدأ بها ماركس ، ولم يبدأ الا بنصفها الاخير اى (التاريخية) ثم جعل التاريخية
مادية .. وانحدر ، من بعد ، الى الطبيعة ينحها اللدنية الديالكتيكية .

لقد كان عفو ماركس اشد من وعيه فوقع الناس في اعجوبة المادية ، مستفيدين
لتقرير عجبها ، من العفو الماركسي البالغ ..

ليس جعل الديالكتيك المثالي ماديا في صباغة ماركس فاشاً عن محض مزج
ديالكتيك هيجل باساس فوريانخ المادي .. او باضافة ، هي تسليط مذهب
النشوء والارتقاء على هذا المزيج .. ولكنه ، الى حد هائل ، متأثر بعقوبة ماركس
من واقع الداخل النفسي الماركسي السابق الذي هو التاريخية والفلسفة
— المحصلة العلمية السابقة — ثم ملازمات حياته العامة ، متفاعلة مع دوافعه
الخاصة السخية ، التي آلت ، بتاريخية وفلسفية وعلمية ، اولاً مادياً .. ،
ليس بمعنى المادية في البدء ، ولكن بمعنى التطبيقية والعملية وإيقاع الفكر (جعل
واقعاً) وتجسيد العدالة ، جعلها راحة في واقع المعاش .. ثم انحدر الى الطبيعة
فالمادة .. فرسب وساخ .

لقد كانت تبقى المادية الديالكتيكية — لو كان بدأ بها — عبارة عن طريقة
علمية باكونية بعد تحويلها او تكثيفها من التصعيد الهيجلي وقبل تطعيمها بمذهب
التطور او مع هذا التطعيم ، فالطريقة الباكونية ما تزال تعيش الى جانب طرائق
المعرفة في التخابر وغير التخابر ، كما يعيش مذهب النشوء والارتقاء ، وعلى غرارها
كان يمكن ان تمضي محاولة المعرفة على الطريقة المادية الديالكتيكية لو انها كانت
طريقة للبحث والمعرفة .. ولكن اين من هذا المصير الواعي شخصية لماركس
اندفعت بعفوها في المععان السياسي؟! واين ماض لماركس هو كل ما يت به
ماركس الى مستقبه .. لانه هو هو « رأس المال » كتابا ينكر وينفي الرأسية

والمالية ، وزماناً يثبت كل نفسه في حاضر ماركس ومستقبله راسمال ..
نحن اطفال نعيش ونتعلم ، ونغير ما فينا اننا اطفال تلاميذ .. وماركس
واحد منا و «رفيق» في الطفولة والعيش والتعلم ..

لقد كان ماركس شخصية تتعلم .. فما كان اجل لو تبذرت لنا تعليمية اخ بشري
على انها تعليمية !! نفيد منها ما نفيد .. ونلتذ منها القصة بما لا نفيد .. ألم نره على
الحياة كما ورد ؟ اليس من حقنا ان يتروك لنا المورد وليس فيه ، على التعلم ، عبوس
المعلم .. ناهيك بزجر الشرطة وقمع الجيش باسم التعليم ..

لنعد الى البحث : ان مذهب النشوء والارتقاء مذهب اللدنية الارتقائية الطبيعية
— في الفهم العلمي — الذي ليس من شأنه ان يفلسف نفسه او يفتش عن غيبه
وورائه .. فهو ايضاً دياكتيكي ، يحمل الدول على الطبيعة مستورداً آياه من
الفهم والطبيعة دون ان يهه ما اذا كان الحاصل الطبيعي هو تحصيل ارتقاء لدني
كمين ، من الداخل المادي ، او هو تحصيل من غيرية ورائية لا يراها .. ودون ان
يناقش ، قط ، ما اذا كان هذا الارتقاء ارتقاءً قط ، من وجهة النظر العليا ، او
تخلفاً ، او ثباتاً ..

ان مذهب النشوء والارتقاء يتضمن الدول ، وان لم يشعر به وان لم يقل به ،
او هو هو .. بفرق ان دوله في الزعم ، دول وجود ..

وقد المع ابن خلدون الى المذهب ولم يؤسس طريقة ولا حقيقة .
وان الطريقة الباكونية هي نفسها الطريقة التي عاشت في الدعاية من تحقيق
الجاحظ .. وهي هي ، قبل الجاحظ ، طريقة جميع الاطفال ، الصغار والكبار ،
الذين لم ترهقهم العصا ، ولم تخصب مزارع عصي امامهم في الاحلام والاهام (١)
ماذا بقي من الطريقة واين هي المعضلة ؟

الواقع انه مسألة الدول الهيفلي ومسائل الفلسفة والحقوق والاقتصاد ،

« ١ » — ما اكثر ما تهنع العصا اذ تمتد ذكراها في المستقبل حياة هي جماع في السلوكية النائمة .

هي التي كانت تشغل مار كس وتحتله .. فكان يصعد في كل هذه جميعا .
- ثم ان مار كس قرأ مذهب التطور، وكان مشغلة العصر ، فاعجب بالروعة التي سجلتها الارصاد المخبرية والتتبعات للانواع (Species) ومال ، ميلا بعديا ، الى علوم الطبيعة ، فاستلهق ما فاتته منها استلهقا اعاده الى الارض وربط في عينيه الارض بالسما .. ولم تكن قبله الا مربوطة ..

لقد كانت « عملية » مار كس ، اذ هي الطاعة الطبيعية للعفوية ، النشأة الاولى التي جعلته يبدأ ، الى بجانب أعماله العامة ، بنقد « فلسفة أسطى » هيغل . والواقع ان محدثات الثورة الصناعية لم تكن ، قط ، أقل من صراخ متواهل يصم الآذان عن كل فلسفة لا تقفز من احضان الكتاب ومن صفوف سطورها لتتجند في جيش التمزية والمواساة الانسانية .. وكان هذا الصراخ ينتزع الانسان (الذي هو انسان) من مهده ومن غرار نومه ، فضلا عن انتزاعه من مطولات الفلسفة وحذلقاتها ، ليدفعه دوماً غير رفيق ليكون إنساناً أي عملياً ..

لقد كان ذنب هيغل عند مار كس اختصاص هيغل وعملية مار كس .. - هذا بالرغم من أن مار كس ، فيما بعد ، لم يفعل ، هو الآخر ، الا ان يختص .. أيّ ايّ اختصاص ..

لم يكن مار كس لثيماً ولا امرأ تنطع وتسكع ، بل كان امرأ عفوية وحس مرهف وشعور ما أسهل أن يحتل ويستقر فيه .. وكان طبيعياً أن يستصرخه البؤس والتعطل . ان التعطل لعنة على الغني المليء فكيف هو مع المثربة والعول؟! - لقد كان طبيعياً أن يصرف شقاء البشر فكرية مار كس وملسكاته .. فمن كان منا لا ينصرف الى هذا الشقاء ولا يضي تحت دق عفوه .. فليس انساناً ولا شيئاً ولا عدماً ..

- ولم يكن قد ابتعد الزمن بمار كس عن الثورة الفرنسية الكبرى .. انه في ذيلها وتراثها واتصال حياتها .. التي قرأ والتي يشهد، قراءة المتهطش الى البطولة .. ومشاهدة البطل الذي لما يعمر ، البطل الذي صار وتوطد .

وإمد فان متجبه مار كسى ، بلا ريب ، كان متجهها مقترحاً عليه وملتجئاً به على كل ما هو الرجل الإنسان الذات .. بل انه كان مفعولاً لمتجبه لا يملك عنه ان يجيد ولا منه أن يستقيل ..

ان من جمال الذاتية وان من حق الذاتية ان البطل يرفع يطل .. يضع في أمر الذاتية فلا يكون هو منها الا صدق الأمر ذاتاً وموضوعاً واحالة ورقوعاً .. ولكن أين الخطأ ؟!

الثورة الفرنسية ! تلك المثل الأعلى ! إذن فلا سبيل .. الا الثورة .. لكل النشيدان من العقابيل .. هو لها .. زحفاً او ركضاً او طير أبابيل .. وانه لا مروت عفو شجاع ..

— الثورة « الفرنسية » ؟ .. تلك التي زرعت ، من قبل ، في انكلترا ، بطء زرع ، فنبئت فيها لوائح حقوق وتعهدات ! ثم اذا هي دستور وبرلمان .. ويولد منها في انكلترا بنون وبنات وأحفاد وحفيدات ، هو هذا الأثر القائم فيها الذي نراه — أهذه هي « الثورة » التي لم تقم قط هناك ، قد امتدت تحت أجاج المانش أو فوق غاربه لتنبئ شيئاً غيرها في فرنسا يغذيه منها طيش الدماء ومدى جماع البغضاء .. فاذا هي العسف والغشم والعماء .. ثم تستحيل عبودية رضاء .. الى فتى ، ليت منه القلب — لا الجسم — مثل قلوب النساء .. ، يسقي أوروبا من نفس الحير الذي تنبت ولكن بعد أن جرى في العروق جرياناً هو هو الدماء ..

— الثورة التي أصلها قيس صار جهنماً جمعت عن حدود التعلم والاقتباس ؟؟ لقد كان هدلاً من عدل الناموس — والوجود حق وعدالة مقاييس ومهيان — أن يتم الرجوع عن كل هذا الجنون والضلال والمراء على يدي « ولنجتون » وبندخل من محض البساطة في مطر السماء ..

أجل ! الثورة ! .. — فهو لها .. وليكن ما يكون ..

ولكن مار كس ليس ميرابو ولا بايلي Bailly ، وليس هو دانتون ولا روبسبير .. وأولى أن لا يكون مارا Marat أو ديولان Des moulins .. انه كيف آخر ..

هو ذلك .. ولم يكن ماركس من القراصة (١) ولا من الأباحين ، فإذا كانت الآلة علة التبطل لأنها من ملاحظات رأس المال فعليه ان يسن القانون الذي به يلغي رأس المال ..

ولم يكن ماركس مجرماً ولا سفاهاً .. فإذا كان لا بد من الثورة .. فلا بد ، قبل الثورة ، من سن القانون الذي يشترع الثورة او لا مناص من اكتشافه .. وبعد .. فالعصر يماز به « التناقضات » (٢) فلا بد ان الطبيعة بها مشحونة .. وبعد .. فالعصر كله « نضال الطبقات » (٣) فلا بد ان كل العصور على التاريخ كانت عين هذا النضال .. ولا بد ان الطبيعة نفسها ليست الا « نضال محتويات » (٤) وبعد ، فهذا التناقض والصراع والتطور السريع كله مصداق ما يجري في ساحة النفس من ماركس ، وبسرعة غريبة .. وبدون تدخل من ماركس او توجيه .. وهو اذن الدليل ، الذي ما بعده دليل ، على ان المادة تعمل منا .. ونحن متفرجون .. ولما كان لا بد من الوعي .. فليكن وعي ماركس كله .. تدوينياً ونظريته مادية .. هي ترسيب هذه الرؤى والملاحظات ، وهي تأريخ الواقع الماركسي ثم حمله على الطبيعة ..

هكذا .. جئنا .. فوجدنا في قراءة الوجود قراءة تزين عليها اللعنة وبغوص فيها العذاب .. وبأكل كل كلاً فما فيه ، لولا الضعف ، الا ذئاب .. وإذن .. فالظفر الآتقاء وللتقدم كما تقول التطورية وكما لا بد ان الطبيعة تقول .. فلنتقدم اذن الى التناقض والنضال والثورة باسم تلك الغاشمة الهيماء .. الطبيعة ..

لهم تمت السريعة .. فلم يبق الا التوقيع والوقوف ..

...

لم يبدأ ماركس بالطبيعة والمادة بل انتهى اليها مستجيراً مستجماً من ضلالات

(١) ألهم الا الفرصة الفكرية ، وهو مذور .. لان « الكائن » الذي « يخرج منه الفكر » لا يعلم من اين دخل .. (٢) و (٣) و (٤) مصطلحات المادية الديالكتيكية .

الفلسفة وقد بدلتها جلوداً غير التي انضجت له من جلود ..

لم يبدأ ماركس بالطبيعة والمادة بل انتهى اليها .. واذا تراءى له انها اسعفتاه ،
عند ما طاف بمحديقة الأنواع واصولها من ذلك القدم البعيد ، فقد اهداهما كل انتاجه
لتسميها له بارض من المساء يؤسس عليها بنيانه .. فانه بات يخشى السماء ، ويكره
السماء واكذوبة الاله وعدل الاله .. من لماركس بتجديف عبقرى عملي .. !! بتجديف
لم تصغه به المادة .. انها لو فعلت ، لكان اهاب بالناس ان يخرقوا الارض ليفلقوا
عليهم غلافها من وجه السماء ..

راح كارل يبدأ مذهبيته من المادة والطبيعة منتهياً الى التاريخ .. وكان ذلك
على رجوى « رجعية » من نشأته وتسلسل حياته .. وتآلفه واشتغالاته .. فانه بدأ
من الفلسفة والتاريخ والحقوق ..

قفز كارل الى المجرد ، برغمه ، ثم جسد .. مع ان الاحياء يتدرجون بجسدين ثم
يصعدون ويجردون ..

واذ كان كل ما عليه الناس هو هذا الشأن ، فقد عمد ماركس الى منتهاه فجعل
منه المبتدأ .. وسنرى انه لم يستطع ان يتخلى قط عن الخبر .. فلنترقب خبره كل
مترقب .. لان المادة .. تلك الخرساء .. فكيف تنطق وماذا تقول ؟!

لقد استعار لها ماركس لساناً هو « نتاجها الاعلى » .. الفكر .. « الذي يخرج
من المادة » « المترفية المتطورة » « وهي في احسن الحالات » وهو « يخرج انعكاساً
للواقع » من « رجال الطبيعة » قوانين تعبر عن الطبيعة وإرادة الطبيعة .. وتشترع
للمجتمع وتصنع المستقبل .. صناعة وعي ، وعياً جديداً من لديها بعد الغشم المديد !!
اما نحن فنتفرب .. لماذا ظلت ساكنة عن قوانينها .. اذلك لحدوثية

تلك القوانين ؟! ام لحدوثية « النتاج » و « الانعكاس » و « التطور » ؟!
اللهم لا هذا ولا ذاك .. ولكن الحدوث من ماركس لا غيره ولا سواه ..

« انه ليس في الامكان » - الا عند المبدع - « أبدع بما كان »

نظم الدول والتاريخية

وصبق الناموس

قلنا مرتين ان المادة الاولى بمتدة في الثانية ، وان الثانية ، هي تمدي الاولى حدود الطبيعة والحوادث الطبيعية الى الحياة الاجتماعية وحوادثها ، فهي سيادة ما اعتبر انه شريعة على الطبيعة شريعة على الحياة الاجتماعية .
ان ضمن هذا ، في مفهومنا نحن ، ما يعني ان القانون الذي يعم الطبيعة هو نفسه القانون الذي يعم المجتمع .

واذن فاما ان يكون هذا تمثيل سلطان القانون على الطبيعة ، على مسرح المجتمع ، او انه ليس يكون تمثيلاً ، ولكنه نفس سلطان ذات القانون .

١ - التمثيل

انه ان كان الاول - اي تمثيل سلطان القانون الطبيعي تمثيلاً على مسرح المجتمع (اقتباساً - كما في الاستفادة من التشريع الاجنبي) -
- فالقانون نفسه قاهر النفوذ بنفسه .. ليس يتضمن ، حتى الاقتراح بالتزامه التزاماً اختيارياً من الجميع .. فان هو نفوذه ؟! واين هي قانونيته ؟! ناهيك بالفرض اللدني والسريان

- والطبيعة ، من ورائه ، قاصرة باثرة ، صادقة عن الانسان لعضوية بينها وبينه ولا انسجام .

أ - فليس يستطع القانون النفوذ بنفسه ولا الطبيعة يعينها او تريد ...

ب - ولم يستطع القانون هذا النفوذ قبل ما ركس .

ان في هذين معنى عجز المادة ، في الماضي ، بسبب ما من دفاءتها او ابتدائها

او بسبب من عدم اختصاصها ، من قبل ، بالقيمة والفكر .. وان اختصاصها
ينحصر بجدية الانسان .. فهي تقدم له الطعام والآلة وكل الوسيلة وهو حر في الغاية ..
حر ان يستعمل القوة مما افاد من الطبيعة للطعام او لمصارعة الثيران او اركوب
الجبل او للحرب والضرب .. او للشعر والادب والفلسفة والدرس والتعلم
والتهذيب .. وهو حر ان يستعمل الآلة وكل الوسيلة لتدمير المدن والقرى ..
وللقتل والظلم والغي او للبناء والانشاء فوق السحاب وتحت الماء ..

(١) - فالسبب الاول ، اي دفاة المادة وابتدائها ، يعني انها قبل مار كس ،
لم تكن قادرة على ان تنعكس فكراً او انها انعكست فكراً دنيئاً ..
أ - فان لم تكن قادرة .. ان تنعكس .. فهو العجز الماضي قبل مار كس ..
ب - وان انعكست فهو النفوذ لا التمثيل .. وبجته سببي ..

ونحن الآن في (التمثيل) واذا ذلك يكون مار كس قد انعكس كدربة
كبيرة .. عند ما قال : « ان الفلاسفة لم يقوموا حتى الآن الا بتفسير العالم ، اما
الآن فالمهم تغييره » فهل كان متوقفاً عن التغير ؟ ا هل كان بحاجة الى تغير ؟ ا هل
هو من نفسه لا يتغير ؟ ا (انظر صيغة تغيير لا تغير ..) فالمهم ، هو « تغييره »
بفعل فاعل ؟ ؟

(٢) - والثاني ، اي عدم اختصاصها ، يعني انها
أ - ان كانت غير مختصة بالانسان فلا بد من قبول فكرة عدم اختصاصها
او رفضها

(١) - فالقبول يعني ان على الانسان ان يختص بشؤونه وقضاياه وان يعني
بنفسه دون ان ينتظر استقرار القوانين الطبيعية ، ودون ان ينتظر
الاستفادة من شرائعها .. وان يعتبر نفسه متحرراً من الطبيعة ومن
غيرها ، او ان يتلقى القانون من غير المادة والطبيعة ..

(٢) - والرفض يعني ان الانسان عاجز عجز الطبيعة ، وعبد عبوديتها ..

والطبيعي له ان يسيطر الاول سيادة . . او يعني انه قد اعجب بقانونها . . فهو ،
كذلك ، هو الاستسلام . . وهو الايمان بالطبيعة والمادة . . فما هي غير
المستسلمين الا ان يتدبروا . . وما دام المستسلم يفش عن اول سيادة . .
فليكونوا هم السادة . . ان استطاعوا . .

ليس التمثيل ما تريده المادية . . رغم انها في الواقع :

(١) - تنصرف الى ايقاع القانون بيدها ، وهو عدم انتظار القانون ان يوقع
نفسه . . ان يقع من لدنه . . ويشبه هذا بالطبع عدم الايمان بنفوذ القانون من
نفسه . . بل يشبه انه الايمان بعدم اختصاص القانون . . - وهنا تقدم المقابلة بين
الخطأ والصواب . . فلا نعرف ان ما نطبقه ونوقعه هو انطباق القانون . . او هو
الخطأ ومخالفة القانون . . اي جهل تطبيقه . . فالقانون يكون واحداً . . ومع
هذه الوحدة ، ما اكثر ما يختلف رجاله ويتناقضون في تطبيقه . .

- وهنا يرتع الاستبداد في وضع القواعد والضوابط في خصب الفوضى
والتعسف . . كما يرتع التطبيق في مفسدة اخرى ومضل مديد . . ويلتجم الخطأ
والصواب . . في نسج شريعة التناقض . .

(٢) - تعني ما ينطوي تحت التمثيل من قصر وجهل في الطبيعة والسادة . .
وتقدمية . . ، بعدية ، هي لا تعبر الا عن ماضي التأخر . . لا عن القانون ،
وليسكن المادية تعني السيادة الحقيقية والسلطان . .

- هذا ، ورغم انها لا تتصور هذه السيادة اللاتناقض والتضاد والنضال . . ،
(سيادة عائلية دالة . . وسلطاناً متغيراً منقضياً . . - وليس هذا هو القانونية)
- وهذا ، ورغم انها - وقد شطرت التاريخ شطرين . . ما قبل ماركس وما
بعده . . - قد اعتبرت الشطر الاول تفسيراً للعالم . . والثاني تقييداً . . (فانثفت
سيادة القانون الواعية عن الشطر الاول . . وظلت علاقة القانون بالعالم مسألة
دراسة القانون ومعرفة الطبيعة لا نفوذ القانون وانعكاس الطبيعة . . وانثقت سيادة

القانون اللدنية على الشطر الثاني ، لانها اصبحت سيادة غير مباشرة يمثّلها بالمداورة رجال اختصاص هم رجال الطبيعة .)

— ومعنى هذا انتفاء تمام الفهم والمعرفة في الشطر الاول ، وانتفاء القدرة على التغيير في الشطر الثاني ، وراحت المسألة مسألة تنفيذ لا مسألة نفوذ .. وكلاهما قانونية فوضى ليست محكومة من قبل واع مسؤول ، لا قانونية قانون او نظام .. وراه مجبر قهار .. وقانونية الفوضى هي اشتراغ الفهم والاستبداد واستمرار ادعاء الفهم الصحيح والقدرة على التغيير .

وكل هذا ليس تفسيراً للعالم .. ولا تغييراً .. وانما هو الاستهزاء بالعالم واللعب عليه والتدخل فوق جماجم الأرباب والآخريين .. إنه باطل العالم لاحقه .. وما هو بالبدع .. وما اكثر ما يحدث .. ثم هو ، من بعد ، يحول ويدول ويزول .. وشريعته من الدول ، اكثر من ايامه لا تعد ولا تطول ..

٣ — وحدة القانون على الطبيعة والانسان .. وعمومية السيادة والسلطان ، وانه ان كان الثاني — فلا بد من النظر من عمومية القانون ووحدة ونفوذه وسيادته وسلطانه ..

إذا صحت وحدة القانون رحنا ننظر في مواد القانون وطائلات هذه المواد .. إن الخصوص لا يعم .. والمادة من القانون ليست كل القانون .. وإذن : فان العمومية تنسلخ عن المادية وعن الطبيعة الواحدة بهذا الموجب من الخصوص ، وتروح النظريات والمفاهيم ، كلها ، ذات قيمة يستفرد بها ويربدها النص من المادة القانونية المعناة .. وتروح الطلائع من غير الماديين ذوات عمل في الحياة .. وفي التاريخ من بعد .. كما من قبل .. وتروح السيادة في الفكر تعاون افكار بلا احتكار او استئثار ، برغم الظاهر من التناقض والتضاد .. وتتوزع السيادة على مواد القانون بما هي الطبيعة وكل « نتاج » مما تنتج الطبيعة .. وكل « انعكاس » بما « يعكس الواقع » — الواقع القمي ، الذي ينعكس فيها جزئياً ضحلاً .. والواقع

الاعلى المنعكس من الطلائع ..

تتسع الآفاق ولا تضيق .. كما هو المقصد من تعدد الطريق ..
والقانون سائق بالسمة والعمومية كآفاق .. والقانون على الطبيعة ..
، اذن ، في هذا التنوع ، في افراده ومواده ، مقصود متعدد .. فلا حاجة
للقصر والضيق ولا للنظر المفرق بين جديد وعميق .. ولا ضرورة
لتحكم الاصواب المادي في المعرفة ولا لقصر المعرفة على طريقة
الديالكتيك ..

وهنا يتغير معنى الواقع .. فالواقع نسبي وعديد .. مقدار ما نحن .. ومقدار
ما نفهم .. ومقدار ما نتقدم (اي بالفعل ..) ومقدار ما نطمح .. (اي بالطاقة)
- فالطبيعة لا تعني الا مقدار ما يفهم المرء من الطبيعة .. وكذلك القيمة
والذات والموضوع والحياة والمجتمع .. فنفهمهم بعد المماركة .. كما كنا نفهم
قبلها .. ونستمر كما لو لم انقهر .. نتدخل نحن ، في السعادة والشقاء ..
ونصنع نحن ، باختيارنا وقسرتنا ، بصوابنا وخطائنا ، السلام وغير السلام .. ونعلم ..
فلعلمنا نفيء الى الخير ، يوماً ، بالايان بالخير .. لا تحت الترائي من الخير .. الذي
هو المصلحة والمطمح لا الخير .. ولعل بعضنا يفيء الى الخير والحق بالقانون حتى
يتعود الخير والحق والقانون ..

ليس صحيحاً أن التاريخ قد تحول يوماً من نقطة .. فهذا كان التحول
او الظاهرة من تحت الجبر ، تراثياً .. دون عهد القيمة مستقر السلطان والتحقق
في التاريخ .. كل التاريخ الذي هو مصرع العمومية من القانونية النجاسة ونفوذ

السلطان من هي القيمة ..

— وما التحولات والحضارات والامبراطوريات الادولاء على البشر .. من القيمة التي لا تدول .. لا ادولاء على القيمة .. وما هذا الدول الا ظاهرات التحول

في المكان او الزمان .. وليس على القيمة زمان ولا مكان ..

ولذلك تتعاصر الافكار والنظريات التي ظاهرها التضاد والتناقض متعاونة متفادمة لتثبت القيمة .. (لتثبت القيمة في الانسان) فاذا ثبتت القيمة القاصدة العامة باستخدام وتسخير منها لتلك الافكار والنظريات المتعاصرة ، الفت منتفيات الواحدة منتفيات الاخرى .. وعاشت المثبتات التي هي القيمة .. والتي هي هي الثبات ..

خذ المادية الماركسية (وسناخذها ، من بعد ، مقولة مقولة) وادرسها مع ما عاصرت من الافكار ، تجدها رغم ما يجب طرحه منها من اخطاء وتعاتيم واطلام ، تنجبه في التعليم ، لا في التعميم ، الى مسألة واحدة هي نهي الامر .. « لا تستثمر » اي « لا تسرق »

وعلى هذا النهي وحده ومن اجله اقامت كل هذا البنيان الخاطي ، .. وشرعت الحقد والبغضاء وسفك الدماء .. فاضافت القتل الى السرقة وان كان ماذا فقلت ؟ لقد اضافت قتلا مشروعا منها — هي اشترعته — الى سرقة لم يشرعها احد ..

فاذا ضلع البشر ، وكان من المصلحة ، اي ، من الصلاح ، بحيث لا يستثمر ..

أي حيث يكف عن السرقة .. كان أول ما يفعل ان ينفي الحقد والبغضاء
وسفك الدماء ..

— وإذا كان البشر من المفسدة بحيث يقبل القتل شريعة تقدم وارتقاء .. فتج
يرجى له التقدم .. من هذا المشي الى الوراء !!

...

قصيدة طريفة

من طريف ما يروي عن الحزب البلشفي ان ستالن وحفنة من الاعضاء سطوا
على حافلة البريد من القطار ، واغتصبوا اكياساً كانت تحوي ثروة ما اخرج الحزب
الى مثلها لمسيرة امره والخروج به من رهق عمره ..
وسلمت هذه الاكياس الى العضو (رقم ٣) لينجوها الى المقر السري للحزب
وتفرق الاعضاء ..

لقد نجا العضو (رقم ٣) بالاكياس .. ولكن مقر الحزب راح سرياً عليه ..
فما تركته الاكياس يعرف او يذكر شيئاً عن الماضي .. لقد واد للمرة الثانية
برقم جديد .. وقد بهيد .. تنهاده ، من اوروبا، العواصم ويضيع الى ابد ابيد ..
لقد فلسف الرجل سلوكه .. او فلسف الرجل « محتواه » .. في فذلكة ما ..
وكل يفذلك امره بهواه ..

لا تسرق .. لقد سرق .. افلا يختصر الطريق ؟ — فيعنف عن القتل الوشيك ..
لقد فاز الرجل بنصف الحق وباء بنصف الباطل .. سلباً من الاول بالانتشاء ..
وايجاباً من الثاني بما فعل من اعتداء .. لم يشأ ان يكمل عنده بالدماء ..
— ثم انه ترك الكل من الباطل لسواه يفرق فيه ، مع عمره ، الاعمار .. ويفني
فيه المواطنين والاغيار ..

ليست هنا العقدة .. انها من المبدأ (البدء) مسألة النهي .. فهل انتهى البشر

هن ما 'نوا ؟! ان كانوا فعلوا فيما أجل النهي من قبل وما اغناها عن نهى غيره

من بعد ! وان كانوا لم يفعلوا فأى عبث في ان نجعل النهي أمراً !!

ما اكثر الاعضاء ذوي الرقم (٣) في الحزب البشري !! اما الذين هم اكثر منهم .. فلا يترقون .. لانهم لا يشبعون !!

ان الحلول قديمة امراً وهزماً .. وهي من البساطة بحيث ان تكون عنها

مقدمة ما اي عقدة .. وممنوع الحل الجدير ..

ان المقدمة هي في السلبية البشرية .. لا في الايجاب الاعلى ..

ليس يريد الانسان ان يطيع .. ولماذا ؟

انه لا يعرف ان يريد .. ولا يقدر ان يطيع ..

ان الامارة تُبع مصرفة .. وان الطاعة طلع مقصرة ..

ان الانسان لا يعرف .. انه يجمل القيمة .. وطريقه الى المعرفة بانقيمة طريقان :

١ - طريق الطاعة .

٢ - وطريق الشقاء ..

اما الاولى فليس له عليها القدرة .. الا بتحصيل القدرة .. وتحويل القدرة

قيمة من القيمة ..

فهذه الطريق ، بلا ريب ، استعالة طريق ، في مبدأ الطريق .. (١) وامتناع

إبداء وإنشاء من لدن سلب الانسان .. قبل ثبات مبدأ القيمة في الانسان .. (اي

قبل بدء ثبات القيمة في الانسان) . هذا جبر لا ريب فيه ..

(١) - راقب سلوكية الاطفال .. ما ابدى عن الطاعة قبل التمويده ..

واذن ، فالتبعية على الانسان .. رد من لمدنية فيه سابقة .. ورد هي منه
في بنیان سابق او كيان ..

والقيمة هي التي التزمت واوجبت على نفسها ان تحس الانسان وتطرق
الانسان احبائاً بعد احبائ .. تعطيهم منها المعروفة والقيمة فيها شيء وواضح ..
فهل بقيت الا الطريق الثانية ؟! يخلص منها الى الاولى بعض الانسان في كل
عصر وزمان ، وفي كل مقام ومكان ..

فصبراً من القيمة على ما كان وما هو وما يكون الانسان ..
.. إنه ان يكن الضحية .. فالسلب هو الضحية .. والزوال ..
.. وانه ان يعد شيئاً .. فشيئته هو القيمة البقية (١) .. والمآل ..

انه المعروفة هي طريق القيمة الحي وهي ومردداً تؤلف الى مجالية البشري ..
هذا هو الجبر وتحفة الترائي والعدل ..

ناموس قديم باق ..

انك تفهم وتعلم .. ثم تفهم وتعلم . فتستقر ، أنت ، بما تفهم وتعلم ..

ثم انك رد تغير هرفاً من الناموس ..

افعل ما شئت .. فان الحي قمر ما ساء ..

ان الذين سلكوا ، من بعد ، بس القيمة ، سبيل الطاعة .. قلة بشرية ..
.. والآخرون هاهم يلاون المعصمان .. وبشقاؤهم يتعلمون .. ويعرفون ..

فالتألم تعلم ..

(١) - البقي ما بقي

هؤلاء ليس يغفروهم الحكم .. وليس يمسهم السلاطيسان .. فهم ادنى الى تنظيم
الفوضى والعصيان منهم الى الانتظام في الخير والايمان ..

المقدمة في ان يتجنبد عندك من البشر من يؤمن بالنهي .. ليؤمن
من بعد ، بالامر .. ويجب ان يكونوا خيراً من المفسور رقم ٣

— فان وجدنا .. فهما امرانا انه نجتز للناموس وعلموه النهي والواجب
لم ينقصه شي .. ولم بتوك للمادية ولا لغيرها شيئاً من نهي او ايجاب ..
انك باسم النهي والايجاب .. لن تجند الكثرة الكبرى جنداً لا حق .. الا بعد
حين .. واما التجنبد في الآن .. فتحت الترائي يكون .. خوفاً او طمعا .. وقد
ادركت المادية ما كان تحت الترائي من دول لم ترتفع فوقه .. فجركت بالمقدرات
سلب الانسان ، وحملت عليه باسم النجدة على ما هو فيه من لدنية الشقاء .. وراحت
تدغدغ ، بالتأويل بالنعمة ، منه الصفار والقموه والهوان ..

...

يقول العرب : « آخر الدواء الكي » ، ويقول علماء الطبيعة ما يعني ان اوهى
النبات النبات المتسلق ، فان رحت تزف مقولة العلم ، هذه الى المجتمع قانون اجتماع ،
وجدتها تعبر عن الصحة هلي ان يحدوها منك تأويل حكيم وتنبع متصرف سيديد ..
ان المعرفة التي تصدر عنها المادية الروحية قد اصدت حكمها على الطائفة
المتسلقة محو لا على المجتمع بالنتيجة .. وانها لتعطي هويات مرقمة ..

ان من التسلق ما هو طبيعي ومشروع كتسلق الطفل والعقري ..
وهو وحي الوجود وقانون الوجود .. وان من التسلق ما ولد سبيه من
خطأ الاجتماع .. ويرتد الخطأ على المجتمع تسلقاً .. واحدة بواحدة .. ومن

ظلم ظلم .. والمجتمع هو الخاسر من كل أرجاء هذه الصفقة القبيحة ..

— وحتى اعدام الشرير فان الخسران منه ، من البدء بولده الشرير وحتى ما بعد الاعدام ، من مديده ، يتبدى على الاجتماعية ويفعل .. فلا تحصى ارجاء امتداد اثر الحادثة من الاعدام في المجتمع ، فان احصيت تجهم مع الاحصاء المول .. وبدأت مواليد الخطأ من الدول .. يقول النفسيون المحدثون من مدرسة ادلر « ان افون الاعمال اللصوصية نحن نسميها التسلق او شبيهات اللصوصية — لانها تعني في الخلق الضعف والجور ، والحق انها تتم عن تمام الحصار ونفاد الخيلة وتعب عن منقضى الابداء والمسمى وجهالة كل طريق والمعجز عن ثغرة ثغرة في نطاق الحصار .. » فالجنوح الى هامش الحياة واللعب على الجانب العقيم (١) والواقع انها الحصر والضيق والخروج منها من افون طريق .. وهو هو الانحلال والبقاء في الضيق لا الخروج ولا الطريق .. انه الموت ، لا الحياة ولا الهامش وانه الفسق لا اللعب ولا العقم الرفيق ..

وقد يبدو ، في الاقتصاد الشيوعي ، ان الطبقة الممولة المستقطبة هي الطبقة المتسلقة .. (لسنا الان بصدد هذا البحث فموضعه كتاب آخر)

— غير انه بما لا ريب فيه ان هذه الطبقة بيمينها فئتان :

١ — فئة تنمي الثروة ولكن في انها تنمي الاعمال .. وهي تنظم الجهد وتقن الاشتغال ، دون ان تستهلك هي من الثروة ، او تطبع الثروة او تضعها من الملكية في الاغلال ..

وهذه الفئة تسكاد لا تكون لها علاقة بثرواتها .. فكأنها الثروة العامة وكأن لها عليها حق القوامة والادارة والتصرف ، فتقلب المؤسسات لديها والادارات والاهمال في الحقيقة الى جهاز مؤمم منظوم .

ويؤلف هذه الفئة رجال يعيشون بالقيمة او ببعض القيمة لا بالثروة واغتنام الثروة والاستهلاك ..

٢ - وفئة تنمي الثروة وتبدد النماء والارباح وغير الارباح وتنثرها على اسوأ جانب من الحياة ، وهذه الفئة هي الفئة المتسلقة .. وهي ليست تهدم في المجتمع وكفى . وانما ، هي ، تنهدم في انها تهدم ..

غير ان الواقع اشد هولاً من هذا التقسيم والتصنيف .. لانه ، عن هذا الواقع ، يظهر ويرين كثير من الباطن الخفي ..

ان في كل عائلة وفي كل بيت وفي كل طبقة وفي كل قرية ومدينة وامة ، افراداً تنظمهم طبقية التسلق .. لان نوعيات التسلق متعددة ، اما التسلقه فحده واحدة ..

لكل من هؤلاء جانب واحد او اكثر ، في نفسه ، هو الذي ينظمه في المتسلقة .. بحيث تنهار عنده الجوانب الاخرى امام جانبه ذاك ، لانها ، في الاصل ، رثاء عليه وطمس لواقعه ..

- فمن العمال العامل المتسلق ، ومن القضاة القاضي المتواكل .. ومن الموظفين والوزراء والكتّاب والشعراء والفلاسفة ومن كل طبقة من الطبقات افراد ، ليسوا قلة ، يعيشون متسلقين يهتبلون الغفلة من الناس او ينتهزون الغمرة والاستغراق ..

ان عوامل التسلقية هي ، منذ الاساس ، سوء التربية ، وهي ، من بعد ، نتجي من عون ذات الطبقة المندسة افرادها بين كل الطبقات ، وعلى الخصوص طبقة القائمين على تطبيق القانون ..

هؤلاء المتسلقة ، مطرحهم واحد هو السجن ، بنص القانون الموضوع ، لا القانون الذي نحن بحاجة الى وضعه ، والقانون هو الموضوع للتشرد والتسكع والتبطل .. وتفسيره الحق هو هذا :- من كان في العمل او في طلابه فذاك .. ، ومن لم يكن ففي السجن ، او تحت تصرف احدى المؤسسات .. وهذا هو وحده التصنيف ..

ان الجدة والثروة اذا نشدت العمل ، كان العمل هو الناظم الاول

الاجتماعية وللشخصية .. من طبيعة جاءت بالتربية والتمويل فتفوقت
على عالمات الشخصية ، فهي الطبيعة وغيرها الشذوذ .

ان رجل العمل - العامل - رجل يحس الفيرية ويحس حقيقة
الحياة .. ويتحاش مع المجتمع فلا يجوز ولكن بقسط لل بضحي ..
وان رجل العمل ، رجل له طموح غير مقيس على آفاق القيمة .. اذ هو مقيس
على الارتفاق وما لهذا من مال الحرمان وعدم الضمان ..

- فعلى المجتمع ان يعلم العامل القيمة .. وليكن على المجتمع ان يعلم ،
هو ، الضمان .. الضمان الذي تأمر به الدين .. ان يحاط به كل من وقع
في مصار الحرمان .. ضمانه مني ووجوب .. فالمجتمع مره وامره .. وانفوره
زمانه او مكانه ..

ليس يخطر بالبال ان هؤلاء المتسلقة مصنفون ، من قبل ، من حيث لا يشعر
الناس ولا يشعرون .. انهم في طبقتهم لا يتزحزون ..
ليس يخطر بالبال ان القيمة تصنفهم لا الاقتصاد .. وان المعرفة ترقم محامهم
لا الاجتماعية ..

انه ليس على الاجتماعية ، من الناموس ، الا ان تتقبل التسلق وتغضي عنه او
ان تدأويه قبل اذ هو التسلق ، اي بالمنع لا بالقمع ..
انه التسلق الذي اجرم فيه المجتمع لا التسلق ..
لقد صنف المتسلقون .. هؤلاء خلاء من القيمة .. وطبيعي ان يصنفهم
الخلاء والفراغ ..

انه بما لا ريب فيه ان المادية الثانية (التاريخية) بتصنيفها التاريخي واختزال
 مقولاتها فيه « انه انفعال الطبقات » اضلأت الحى والتصنيف والتاريخ والطبقة والفضال ..
 - ذلك ان الحى من التصنيف ، وان القيمة من الحى ، فعما يصنف الحى
 من القيمة .. ان القياسي الدول واوغير ؛ فى الطبيعة والمجتمع والتاريخ هو
 القيمة . وليس اى القيمة . وهو ، من قبل ، تصنيف الجبر والناموس ..

قلنا - يقول العرب : ان آخر الدواء الكي .
 وعندما الملت معجزة الحياة والمعرفة بالمشتغلين ، ومنهم ما ركس ، راح ما ركس
 الى آخر الدواء .. فكان عنده الكي .. كما كان آخر الدواء عند العرب الاولين ..
 .. ولكن مهلاً ورويداً .. فالمقولة العربية هي : انما مقولة المعجز هي الدواء
 بد وصفة الدواء .. فلن يجي يوم يصح فيه الكي .. فليس الكي آخر الدواء ..
 وليكن آخر المعرفة من واصف الدواء .. وان المعجز عن الدواء فصيقة هذا
 المعجز فى مقولة الرحام ..

ليس يرد هذا على المعرفة .. وليس يرد على القيمة .. ان عملية البتر تتضمن
 معنى الاستسلام والعجز .. وهذان ليسا فى سعة القيمة ، ولا فى سبق الخلق للطبيعة ،
 وما هما الا فى خيق الانسان ار ، على الاصح ، فى خيق الجمالة عند الانسان ..
 فهلاً ورويداً وصبر اس القيمة على فقر الانسان ..

ان الانسان قصير الجزئية .. ودول الحصول لا طول العموم من
 الحى والسنن والشمول ..

المادية الاولى

« المادية الديالكتيكية »

منتفى الثانية

أ - الديالكتيك او الدول

ب - مادية الدول

أجل .. هكذا يقدمون التاريخ ..
موضوعاً بلا ذات .. وروحى بلا
قطب .. ومادة بلا روح ..

المادة الديالكتيكية

توأم التثنية - الديالكتيكية

١ - انه فيما يتعلق بالديالكتيك فقد وجدنا ستالن يقول اثر مقاله السابق مباشرة :
« وعندما يحرف ماركس وأجلس طريقتهما الديالكتيكية ،
(١) - « يرجعنا عادة الى هيغل = باعتباره الفيلسوف الذي ابان

الخطوط الاساسية للديالكتيك »

ان القاريء يلاحظ الحرج الشيوعي على قلم ستالن بنهض في صيغة واعية امينة
تسمع لنا بمحاكمتها من كلماتها دون شهود غرباء .. ويتم ستالن فيقول :
(٢) - « غير ان ذلك لا يعني ان ديالكتيك ماركس وأجلس هو

عين ديالكتيك هيغل »

أ- « لان ماركس وأجلس لم يقتبسا من ديالكتيك هيغل

« نواته العقلية » وطرحا فسرته التالية : ثم

ب- « وسعاه وأعياه وأعطاه طابعا علميا حديثا »

وهنا يتدخل ماركس حيث يورد ستالن ، فوراً ، وبنفس الامانة ، عبارة
ماركس التي يقول فيها :

« ان كل من يفتي الديالكتيكية لا يختلف عن الطريقة الهيغلية من

حيث الأساس فحسب ، بل هي مندها تماماً .

- فحركة الفكر ، هذا الفكر الذي يشخصه هيغل ويطلق عليه اسم 'الفكرة' هي ، في نظره ، خالق الواقع وصانعه ، فما الواقع الا الشكل الحاد في للفكرة .

- اما في نظري ، فعلى العكس ، ليست حركة الفكر هي انعكاس الحركة الواقعية ، منقولة الى دماغ الانسان ومستقرة فيه .
وان القارىء قد لاحظ كذلك حرجاً آخر ، عند نفي «العينية» بين الديالكتيكيين :
« .. لا يعني ان ديالكتيك مار كس .. هو عين ديالكتيك هيغل .. »

وعند وصف المقتبس بانه 'النواة العقلية'
وهكذا نجد مار كس في مقولة نكرانه لهيغل يزعم مضادة ديالكتيكية
ديالكتيك هيغل ..

- وإذن فان مار كس يشعر بالضدية قائمة بينه وبين هيغل .. وهذا الشعور بالنسبة لمار كس ، اي اذ هو شعور مار كس ، مسألة واقع لانها مسألة شعور ، وقضية تقبل لا مسألة معرفة محققة ..

- والواقع ، إذن ، في مثل هذه المقولة الساقطة ، هو شعورنا بالواقع ..
وعكسنا اياه .. وفهمنا وقوعيته ..

- فاذا اختلفنا في الشعور والعكس والفهم ، فاننا ، في التحقق ، لا ندري أين منا الواقع .. وأين نحن من الواقع .. وأين كل منا من الآخر .

لم ينتبه مار كس الى انه ، هو ، ما كان يكون او يقع في مكان معلوم .. اي في معلومية من المكان .. في معرفة اي معرفة .. (وبالنسبة اليه وفي شعوره ايضاً)

لولا انه عيّن وجوده .. ، ووجود معرفته (وقوع معرفته) في الجهة المتقابلة (توائماً) على نفس الخط .. ، وهي الجهة المضادة في نظره ، لجهة هيغل ، وهي المتأخرة عنها عندنا ، على مد نفس الخط ، واعتماداً على إمكانه ومعرفته .. ولم ينتبه ماركس ، كما لم ينتبه كثرة من الفاعلين الى ان المعرفة ، عندنا - نحن البشر ، حصولية تعريف .. والى ان العلم ، عندنا ، بعدية تعليم .

ليست الساعة او البوصلة ، عند ماركس ، ركبت او ضبطت على اساس هيغل (وفورباخ وغيرهما ..) مع التقديم او التأخير الاعتباري الماركسي .. وعلى اساس تقبل ضمنى من ماركس لاعتبار هيغل ، هذا الاعتبار الذي هو ، عند ماركس ، جهة معاومة على الخط ..؟

— فاذا كانت الهيغلية ضالة ، فانه لن يجدي المستدل بها اتجاهها ولا اتجاهاه ، في قضية الاهتداء والتعرف (المعرفة) .. بل ضل الاثنان معاً في تيه .. وبقيت القضية قضية فهم .. وظلت المسألة مسألة المعرفة .. ، وهذا هو ذات التيه الواقع الذي بدايته الميتافيزيقية او بداء فهمها .. والذي تتخبط فيه البشرية ، لا تقتر ، خلافاً .. مثالياً كان الضلال او مادياً او علمياً ..

ويبدو ان القضية ليست قضية وافع .. ولا هي انعكاس الواقع .. وانما هي قضية شعورنا المتفاوت بالواقع .. وقضايا شتى من الانعكاسات لواقع واحد .. — قضية احساسنا بما حولنا .. اي مسألة المعرفة بذاتها .. مقدارها ، واطوال اقطارها .. مقدار التقبل ، وهذا ما سميناه الواقع ، وحمله الداخل الانساني حملاً على الخارجية منه ، خلطاً للسرفة بالوجود .. ، واذن ، فيها نحن نعود للفلسفة : كيف نفهم ؟ اي كيف نعرف ؟ هل نفهم او نعرف ؟ ماذا نفهم او نعرف ؟ ونزيد على الفلسفة .. هل فهمنا ومعرفتنا طباق الصحة من الواقع او مسماء او الحقيقة .. وجناس التام من العرفان ؟ ما هي وسائلنا ؟ ونرجع لتتخبط .. وكلنا نشدان لثبات او ثبوت او بديهة او ايمان ..

لئن كان الدرر في المعرفة .. لقد راحت الفلسفة تقول الدول وتمضغه وتلوكه

فلا يبرح .. واقعد راحت الفلسفة تفعل الدول .. بل لقد راحت لا تفعل ولا تفعل سواء ..

— فلقد كان الدول دينونتها .. من فمها يدينها .. فهو ما اختارت وما يازمها من طرائق جبر المعرفة ..

اما ان كان الدول في الوجود فما نزال ، ومنا مار كس ، فقراء الى الدليل ، ليس فقط الدليل المنطقي ، ولكن الدليل الديالكتيكي ، والا كان قبولنا الدول عبارة شعور وكلمة ايمان ..

وما هي مذهبية الدول ؟! انها ايمان متجدد كل لحظة بلا دليل .. ونهديقي بلا ضرورة ولا منطق .. أليس الدول اغنية لا تنهي حلت محل المنطق (١)

— أليس الدول دورية ايمانية لا لوجود ولا لعموم ولكن لفهم ومعرفة دون الوجود والعموم يراد لها ان ينبعها ويلتحق بها كل الوجود

ان العمومية اقتضاء العمومية .. فاذا كانت معرفتنا مطابقة عموم ما هو الوجود فلا بد من ان تتقاضاه .. كله .. فان تفعل لم يكن على المعرفة من جديد في كل ما هو الوجود .. في الزمان والمكان .. وليس على هذه المعرفة من دول

تلك هي الالوهة .. ولو كانت في المادة .. تلك هي الالوهة قبل الماركسية ، فلعل هذا المرفان الشامل ، الذي لم ينعكس من جد الطبيعة مار كس .. ضامر كنين في اجزاء المادة .. على ابعاد المجرات يتراسل بالشعاع .. ويتهادى النيازك ، في غفلة من طلائع جراثيم هذا الكوكب المتفلسفة (٢)

اما من حيث الميتافيزية والمادية ، وبجسهما المعرفة .. فهما ضربتان للمالك (٣) واحد لم يتزوجهما ، ولم يتزوج احدهما .. ولكن الواحدة (الميتافيزية) حملت

(١) « هكذا نشأت .. طريقة جديدة حلت محل ما كان الاولون يسمونه « المنطق » وهذه الطريقة هي « الديالكتيك » .. من المقدمة الاستاذ بكداش .

(٢) هذا الاستعمال للمستر ونستون تشرشل : « الانسان مكروب متفلسف » (٣) المالك هو الوحي .

بتوأم ، عاوق سفاوح ، على عاوق بتوأم من سيدها فاستلحقت ، بالنحلة ، واحد
 التوأمين تربيته من عطاء سيدها وتزعمه من لبان توأمه .. فكبر ولدها (١) من
 سيدها ولم يكبر ولد (٢) النحلة قط .. وراحت الثانية (المادية) عقيماً رغم
 السفاوح ورغم خلقتها لجميع ابناء ولد ضررتها ، من بعد ، ولكي ترضي امومتها وترضى
 عن سفاوحها او تعتذر له ، راحت تزعم لكل ضجيع ان الابوة لم تكن قط .. انهي
 الا « ارحام تدفع وارض تبلع » دولا على دول ، لا مبدأ ولا منتهى

اما من حيث الميتافيزية والمادية وبحسبها المعرفة .. فها هنا جيشان جليات ،
 اعتماد الواحد سبق وجود الآخر ، اعتماد تقبل واقرار ، يتضمن عفو الايمان بالسبق ،
 أو سبق الواحد الآخر في تيه الصعراء .. وكلاهما بلا دليل - كما يفترضان - أيكن
 - وليس ثمة الا اختلاط الصعراء ، بلا انضباط جهات ، اللهم الا في الاعتبار -
 ان نقول انهما متضادان ، ان لم نرسم انفسنا في الوسط ، لنكون ، نحن ، في قلب
 التيه والخلالات ؟!

ان الفصل ، انون ، ظوى او قهرمة ثراء .. وهو ساقط المهني ؛ بما هو ؛
 لان الخط ما يزال واحداً ، كما هي الصعراء وحدة ، وليس الاستعداد والتماسي
 قضية تضاد وانما صفة الطراد ؛ يهاجمها الفهم (التقبل) بالاستفراء .. ولكن برغم
 كل تجزئة وتخطيط اعتبار ، وبرغم كل قسمة استفراء ، ليست القسمة ، على
 الاستفراء قسمة ثنائيه واطراد ؟ (راجع دستور ديكرات في القسمة التوافقية)
 ان علاقتنا ، بالواقع او مسماه ، تظل علاقة فهم (تقبل) ثم تسميه .. علاقة
 استيعاب منا على الفهم .. فالواقع هو وقوعنا نحن من المعرفة السكائنة نظائرها جدة
 وقوع وهي قدم وجود .

(١) الايمان والتصديق (٢) المنطق وابو المنطق هو الشك ..

وليس ما يثبت ، فضلاً عن ان يؤكد ، ان أية من علاقات الفهم هي اولى او اوضح من غيرها .. اللهم الا تلك التي يتقبلها ، كذلك ، تقبلاً ، بالافتناع ، موضع تقبل اللقائات ، واللهم الا اذا فرض علينا الثبات من قطعية عليا لا تدافع ، ونحن في الحالين تلاميذ التعليم ، لا مفر لنا الا الى الشك .. لنجد منه مفترق طرائق المعرفة ودروبها .. وهي جميعاً ماضية الى المعرفة .. **دور الطريق اختيار**

او بعض اختيار .. اما المعرفة فمجرد واضطرار

وهكذا يظهر — كما هو باطن — احتياجنا الثبات لنصدر عنه ، وهو ما حاولت الفلسفة ، محاولة استمرار ، ان تقع منه ، وتحملت منه المادية الديالكتيكية لتقع فيه ، من بعد ، بلا شعور .. وهو ما رسمته التعاليم رسم عبارات تعليم .. وفرضه جبر الناموس فرض اتصال حصول ، رسمنا نخله فعل وقوع .. ولنعُد الى مار كس ..

— مار كس ، اذن ، كان غير واع البعدية من نتائج الضدية او نتائج زعمها . كما لم يكن يمي مقدماتها وقبليات هذه المقدمات في تقبله .. انه كان يشعر ، فقط ، بانه على حق في هذه « المضادة » . لقد كان هو موضوع شعوره ومفعوله (المنفعل به) ليس يفهم ، في زعمه ، وعند نفسه ، فهماً آخر ، غير فهم هيغل ؟ ! — غيرية فيها كل ذات الفهم الهيغلي . ولكن الكل هذا ، هو الكل الذي لا تسطع فيه ظلمة الذات الماركسية .. او الذي تعتم على مقدماته هذه الظلمة . لا بأس .. فليجمع مار كس ما شاء هو للجمع .. فان طرائق المعرفة بعض اختيار .. اما المعرفة فجبر كلها واضطرار .. لسوف يلتقيان .. بل لسوف لا يرضى مار كس الا بكل ما هو الايمان من غير شعور أو حسابان ..

— كان يفهم فيها آخر غير فهم هيغل .. غيرية فيها ذات الهيغلية وفيها ذات الفهم الفورباخي (١)

(١) انظر نوأم الشية « مادية فورباخ »

ومعنى ذلك ، عندما ان ماركس ، كان ضائعاً ضالاً ، حتى عن ان « يعكس الظروف السائدة » او عن ان « يعكس الواقع » حتى وجد هيفل ، الرائد قبله ، او حتى وجد اللافتة التي تركها هيفل .. أو مكان هيفل .. فعين منه حدوده .. فهو :
١ - هو الذي عين حدوده

٢ - وهو عينها من هيفل (وفي غياب هيفل وبلا تراض) ..

٣ - وهو الذي سمى ونعت بالمضادة ..

— وهذا يعني عندما ان الرجلين ليسا ضدّين ، بل جارا ضلال متاهان .. غير ان الحد بينها ظل بلا تعيين ، وحتى تداخل الحدود يظل في الاعتبار لا في الوقوع ، لان القول ليس قول ماركس في التعيين اذا كان المدعى مدعاه ..
— وتداخل الحدود ان عني شيئاً ، فهو لا يعني قط ان هيفل قد تجاوز ليضاد ماركس ، لان هيفل ورث من المعرفة الحاصلة حين لم يكن ماركس وارثاً .. فكان خلي البال من ماركس ومشيتته في التصرف بحصته التي ستكون ، ولم يستطع هيفل ان يتوقف ، فصعد عن المادة : —

التصعيد الجبري الذي يقود هو خطى الرجال المعنين ،

والتصعيد الذي لم تستغن عنه ، اخيراً ، المادية الديالكتيكية في توحيدها المادي ،

وامتدادها وتطورها .. فنثت الوف ثنائيات في بطانة الزعم من التوحيد .. ،
والتصعيد الذي لم يرق لما ركس ان يسميه تسمية هيفل ، فابتدع له اسماً يعبر عن الثانوية .. واعلن انه محض « انعكاس الواقع » ، واذن ، كان تداخل الحدود يعني ان ماركس هو الذي نزل على تراث هيفل ودخل ثم ضادونازع و(طلب الطعن وحده والنزال ..)

وليس ما يمنع من هذا كله ، ان كان قد تقدم به الفهم البشري ، مباشرة او مداورة ، خطوة واحدة نحو النور ووضوح العرفات في عموم او خصوص .
(رأينا وسنرى ان المادية صنعت ، بالمداورة ، تقدماً كان ضرورياً في المسكن

بخصوص ، وأدت للعمومية ، عن طريق التداخل المحمود في المسكانية .. والواقع ان خطأها قد ضرب خطأ آخر .. فهي ، من كونها مادية ، فعلت فعل الطباعة ، فقد اشركت (عمال) الارض في المعرفة ، فتم على مداورتها المادية وتجسيدها المجردات وترسيبها وتجسيدها بعض القيم ، التطعيم والتلقيح بالاجتماعية والعلمية والفلسفية والجبرية ما لم تستطع بالمباشرة مدارس الارض .. ولكنه اذا ما انتهى الخطأ بالخطأ فلا محل لبقاء الثاني .. والمصير معروف وهو ما سيقع عند بدء الانتقال من التجسيد الى التعبير ..)

♦ ♦ ♦

نعود الى التداخل بين هينل وماركس .. فهذا التداخل على كل حال ، منشأه ومضاعفاته مدى الرؤية عند الرجلين بارجاع الى الفهم والتقبل .. اما هينل فمدى رؤيته (الراجع الى التقبل عنده) لم يعد هو يعبر عنه الا بما ترك من تراث ، لانه مات قبل النزاع المزعوم ، فعلياً ، نحن ، ان نعيه .. ولن نستطيع الا على ضوء ما ترك .. مازجين هذا الضوء بظلام من تقبلنا يتبدد فيه .. او بضوء باهر يزيد ضوءه ..

— وهي جبرية نور ، ورياضية عرفان لا مفر منها ولا مناص .. امتداداً من النور وتوزعاً من العرفان . ونحن ، قبل النور ، ان كان باهر السطوع او فيه بعض سطوع ، كل ما عندنا وما نحن ، لتقبل به ، لذنات ليست ، من قبل ، لنا ، وعنديات لم تكن في عندياتنا .. فلكنا ولا فلكها ، وتصرفنا ولا نصرفها .. وتحررنا ونعبدها ..

تلك بانها العطاء الذي نهي .. والحرية التي سنكون .. وباننا لوروا الفراغ

الهديم ، ومن دونها الوسر الهقيم

ماذا اجدى ماركس تحت هذه الجبرية من التقبل اذ مزج مضيقه بالضييق ؟!
اهذا ماهو مدى رؤية ماركس ؟

واما مار كس ، اذن ، فمدى رؤيته ، في رأينا ، وفي تأويل اعترافه ، وفي استماعنا شهادة العقوبة من نصوص خلفائه ، - يعطي صورة لـ المسألة اكثر من التداخل مع هيغل .. فمدى رؤيته ، اذن ، قد حصل « النواة العقلية » من رجوع النور .. غير ان هذا التحصيل ، وقد انقصه تقبل مار كس ضوءه الهيفلي ، راح في غير توفز من نجابة التلمذة والتحصيل ..

واذا استعصرنا ما تزعم المادية من « ان مار كس قلب دياكتيك هيغل ، ووضعها فملاً على قدميه » لم تكن القضية ، بعد ، قضية حدود وجوار وتلمذة وتحصيل .. وانما هي مسألة احتلال لمدى هيغل .. (لنظريته) فمقوق له .. فادعاء .. فتعظيم عليه ..

هذا ما اجدى مار كس تحت الجبرية من التقبل .. ومداه عذره .. وطبعي ، اذن ، ان يكون مدى رؤية كل منها معتق وحيدة بينهما ، في المدى ، لا معتق تضاد .. ولا مسألة حدود وتجوم .. ولا وضع سير على التقديم ، او انقراض بالراس ..

- فليس بينهما من تضاد الا تضاد الكثرة من المرض الانساني الاصيل (الجهالة) مع القلة من الصحة في الوحدة الواحدة ، والا تضاد التلاحق في المزاج من النظر مع النورين من مصباح فئيل السطع او ضئيل المكس .. كالقمر .. يجمل الاساري والمعارف ، اجهالا دون الوجه .. وآخر ، كالشمس قبيل المغرب ، يكاد يرتد عن المسام بما يؤكد انها المسام ..

فتحت اي النورين رأيت ، قبل ؟ اني رحمت تمن اطلاقاً على مواطن الاساري والمعارف .. فانت لن تستبدل مار كس بهيغل وان افنعتك الرؤية للدارة من الوجه ، فانك ، وانت العامل الكدود ، طيلة يومك ، لتقنع حتماً بما دون النور من النجوم ..

- وليس بينهما من حدود او تجوم .. اللهم الا في الأفراخ وتواليها الاخطاء .. ،

والأزل هو ما هو العزم على بعد الشقة والسفر الطويل في ركاب القيمة وعلى تحمل ما يؤود البشر منها من عنفوان ..

— ويطول شرح المتاعب والأعباء .. في برامج الإرادة الميتافيزيقية التي لن تريد أن تختزل الحقيقة لمجرد أنها كبيرة ..

— وليس بطول الشرح عن المادية ونشأتها ، وعن الراحة في انتواء العلوية من العجز .. التي تنتفي بمعجزها وراحتها بلا حاجة اختزال .. لتصير ، بأسهل السهل ، عدد وجبات ..

وما أسهل السهل الاقتال والثورة واجتماع قوى الأبدان ، وهو ما استهين به ، قبل البشر ، دراب الأرض وذرى الأعراق من الحيوان ..

ان من غير الطبيعي ، في الحق ، أن يقول هينغل : أنا أفهم هكذا وبرمج كذلك على هذا الفهم .. فيأتي بعده ماركس ويقول : نعم . هذا هو الفهم ولكن على أن يرسم في المادة لينخرج منها ، وعلى أن ينتج عنه من النتائج ما أنا أفهم أنه ينتج .. وما أنا أريد النتائج أن تكون ..

من غير الطبيعي ، في الحق ، أن يقال هذا دون سماع من الثبات أو صحة من الاقتناع ليس مطروحاتها مدى الرؤية عند السواد من البروليتاريا .. وإن يكن جد طبيعي ، في الخطأ ، أن يقال وإن يفعل وإن يكون من بعد هو الحكم والصحة والاقتناع ..

قال ماركس : « أن البروليتاريا ، في نضالها ضد البورجوازية ، تتكون حتما في طبقة ، وتنصب نفسها بالثورة ، طبقة سائدة . وبصفتها طبقة سائدة ، تحطم بالعنف نظام الأنساج القديم . » وليس يتخيل ماركس تخيلاً .. أو يتكرر ابتكاراً .. ولكنه يصدي إصداءاً .. أنه يعكس حوادث الثورة الفرنسية الكبرى ومما خلفت من فوضى المقاتد والمعرفات .. وما أباحت من حرمانات ، فوضى شريعة وشريعة فوضى ..

من غير الطبيعي ، في الحق ، كل ما في الخطأ من شعاب .. واذا كان الثبات هو فقيد المادية الديالكتيكية ابداً ، ومنذ هي مادية .. ، فان خطأ الافتقاد يروح على المستقل جبر جزاء .. فلا يكون الثبات والحق من منشودات اي خالجه هدى هي ايضاً فقيد المادية ، فضلاً عن ان يكونا في اللانشدان من الضلال ..

• • •

وبوضع مار کسي شعوره :

١-٢
والتفكير في الأمور، والتفكير في الأمور، والتفكير في الأمور

الزوجة : « - عندة هيفل ... »

٢-١ -

ولم يكن في الواقع ، مستطوعاً في العلم ، وإنما في اللغة ، عندنا ، - عندية مار كس .
وبعد ، فالقاريء مستطوع أن يرسم ، وعلى سطح واحد ، كلا الفهمين فلا يجدهما
إلا فهماً واحداً على ضوئين ، أحدهما يضيء بعض أعماق النطق في المعارف والاساريير ،
والثاني تتبين به دائرة الوجه أنه وجه لا قفا ..

وبعد ، فالقارىء يجد التوافق لا التضاد .. ولكنه يجد التقدمية الهيغلية من حيث انها تعميق وتسام بالقيمة .. والتأخرية الماركسية من حيث انها وشل هيغل ومطاحه عند الشاطئ ..

الفكرة المطلقة خالق الواقع

حركة الفكر هي العكس الحركة الواقعية

لقد أهملنا بحث هذا الموضوع من حيث الأساس ، في هذا الكتاب لأنه من « كتاب الوجود » لا من « مسألة المعرفة » ولأن مكانه في الكتاب الذي يعالج « المادة التاريخية »

على ان في هذا الكتاب ، امتداداً مضارعاً لبعثه من شأنه ان يهيئ الذهن
لمدارسة مسألة الفكرة والواقع .

المادة الديالكتيكية:

نوام التنفية الثاني - او مادة الديالكتيك

٧ - وفيما يتعلق بـ « المادة » اي مادة الديالكتيك فقد وجدنا ستالن يقول :

« يوجد ما يتولد منه كس في المجلس »

(١) - وجدنا عامة ان فورديج ...

المادة حقوقها ..

(٢) غير ان ذلك لا يعني ان مادة ماركس والمجلس هي عين مادة فورديج

أ - فان ماركس والمجلس لم يقبلا من مادة فورديج سوى لواتها المركزية (١)

وطرحا عنها ما تراكم عليهم من قشور مثالية والحدودية ودونية ..

ب - وسماها (١) وجعلنا منها نظرية ، فلسفية مثالية للمادة ومن المعروف ان

فورديج ، رغم كونه مادياً من حيث الأساس ، أصبح على كونه باقاعية ، حينئذ

قال المجلس مراراً ان فورديج ، رغم أساسه ، (المادي) ما ظن سيجب التنبؤ المثالية

المنقضية ، و ان المثالية فورديج الحقيقية ، تظهر « حالي » وصولاً إلى فلسفته في

الدين وإلى فلسفته في الاخلاق ،

لقد طالعنا في ما تقدم ، وضح كاف عن المصدرين والاستعارتين : (١) الديالكتيك

و (٢) المادة ، - الاولى هيغل .. والثانية لفورديج .. ، وماذا ، لعمرى ، للشركة

من ماركس والمجلس سوى مكان الاجتماع .. وذلك الزمان ؟! - فالأخطاء ..

ثم الاستثمار ، من بعدهما ، إلى ابعاد حدود الاستثمار ..

(١) (١) قدما قليلا وخرنا في النص لصلحة التقسيم ، اما اصل الجملة فهو : « .. سوى لواتها المركزية

ثم وسماها وجعلنا نظرية فلسفية علمية للمادة ، وطرحا عنها .. »

لقد احضرا الديالكتيكه والماديه في وعاء ، كان هو الوسط لهذا المركب
الكيميوي المزعوم .. ، الذي لم يتوكل الا في وهم الجحود والادعاء .. فراراً من
الحيرة والعجز والاعتراف ..

١ - والوضوح سائد في ان هينغل اصبح ، في زعم مار كس وانجلس ، راضعاً بها ..
اي انه عاد ، برغمه ، الى قواعد على الارض .. قواعد مادية .. أنهى في ذاته
التي اراد وتخليقه وارتفاعه .. ليكون ، على الحضيض ، بمار كس وانجلس وبما
سرقاه من اساس فورباخ .. هذا الاساس الذي لم يرنضه فورباخ مقاماً .. ولعمري
ان حالاً هي هذه ، تريد الموت طعم الموت ..

٢ - والوضوح سائد في ان فورباخ اعيد ، بالرغم منه وبرغم احتجاجه الصارخ ،
الى قواعد على الارض لكي لا يطير ابداً .. وراحت صرخات المسكين ودفاعه
البائس كما هو نفسه قد راح ..

اما ازدواج الوضوح .. فهو ان لكل من الرجلين قدمين وجسداً وجناحين ،
وهو ما نرى من تركيب الطائر ..

- وكان من شركة مار كس وانجلس ، التي تنكدر في مخازنها بضائع المادة ، من
قضبان الحديد وجسوره فوق اقفاص الطيور ونسوره ، ان وجدت ، نتيجة التكديس ،
كلامن الطائرين اشلاءً .. فعمدت الى جناحي هينغل والصقتهما على جسده ، الصاق
تخبط ، وشدت الجسد والجناحين شداً الى الف قدم وقدم من هينغل وفورباخ
والماديات جميعاً على طول التاريخ والى الف حظيرة وحظيرة ، بل الى كل الاجساد
على الارض وربطت كل هذه بكل ما هي المادة .. ويظهر ان جناحي فورباخ
كانا ما يزالان مخفقان ، احتجاجاً لا غرض خفقان .. فتسامع البعث من الطيور
وراح التدافع من الحضور يشهد حضيض الجناح .. ووقف مار كس خطيباً فقال (١) :

... ما سيجد في ان ...

(١) سياق بحث لا واقع ماثم

ولما وجد ماركس ان هذه المقولة تضرب على محاولاته ، هو ايضاً ، وتلخيصها رجع على ذات الطريق في غفلة من الناس وهرب المقولة التالية : « تصبح النظرية قوة » ١ « مادية منذ دخولها في الجماهير » مع ان هذه المقولة كانت خير دواء لو كتبت على قبر فورباخ الذي كان يقول : « ان الفكرة خرجت من الكائن ، لا الكائن من الفكرة » و « الانسان نتاج الطبيعة »

... هكذا طرح جناح فورباخ على الخفيض ، جبرية جزاء ، بما كان يقول . .
فـ « بالدينونة التي بها تدبنون تدانون . وبالكيل الذي به تكيئون يكال لكم »
ان الفارسي ليرى ، في العرض ، الذي عرضه ستالن تماوق الامانة بازام في المقولتين اللتين قدمها ، الاولى والثانية عند ايرادهما مرتين ، مرة عن هيجل واخرى عن فورباخ . .

١ - « يرجعان عادة الى هيجل . » ١ - « يرجعان عادة الى فورباخ . »
٢ - « غير ان ذلك لا يعني . . الخ . . » ٢ - « غير ان ذلك لا يعني . . الخ . . »
اننا نكتفي ، من حيث المقولة الاولى ، بالاتفاق مع ستالن على انها تعين المرجع . .
وتبقى المقولة الثانية « غير ان ذلك لا يعني » قيد البحث .
انه عند ما يقول ستالن او سواه ان شيئاً يعني ، او ان شيئاً لا يعني ، فالقول والحكم ، بعد ليس قوله او حكمه .

والحق الملازم هو ان المرء ليس يفرض او يوجب الا مستبدأ او غاشماً . - ولو كان عفو الحق في فرضه واجبابه ، (عفواً لا يسديه) - اذا كانا ، اي الفرض والاجباب ، غير معروضين على محض الرضى والتقبل . .

- والحق المفروض ، على غير قناعة ، ينقلب ، هو نفسه ، باطل استبداد . .
لأنه ظل مع الرغم في اجهال . . والحق لا يجهل ، ومع العرفان لا رغم ولا فرض

« ١ » المقولة لماركس - وكلمة « مادية » هذه هنا . . هي رديف احتياطي ولكن للخط الامامي من الهجوم . .

ولا سلطان . فان ينفع الحق المفروض ، ما ينفع ، لا ينفع المستبد الفاشم قط . .
ان مقولة ستالن هذه ، هي واحدة بما سئري من الاستطراد الشيوعي الخطابي .
انظر في نفس المقولتين ، الى هذا التوافي في تعليل « غير ان ذلك لا يعني . . »
١ - « لان ماركس وانجلز لم يقتبسها من ديالكتيك هيغل سوى « نواته العقلية » وطرحا قشرته المثالية ، ثم وسعاه وانياه . . »

٢ - فان ماركس وانجلز لم يقتبسها من مادية فورباخ سوى « نواتها المركزية » وطرحا عنها ما تراكم عليها من قشور مثالية واخلاقية ودينية . .
وهو توافي في منتهى الوضوح ، من حيث ان التعليلين للمقولتين ، هما ادعاءان . .
وهذان الادعاءان يقسم عليهما الدليل بادعاء جديد . . هو : ان المثالية قشور . . وهو نفس الادعاء القديم المضاد : المادية لب . . ، وهو ادعاء ، اذا رُد ، وعرض على الاصل ، كان بنتيجته السديم والنظام والابتدائية هي الباب . . ، وهو نفس الواقع ، من الشعور - لا في المنطق ولا في الحق ولا في المادة ولا في الطبيعة - نفس الواقع من ان ماركس كان يشعر بمضادة هيغل . . كما شعر ، من بعد ، بتنافر نتائجي مع فورباخ . .

- فنحن نرى كيف تدور الدعوى وتدور ، متوالدة متتسلة فلا تلد الا بناتها . . (دعاوى) . . حيث نستطيع ان ننسب وننسب لنرجع الى الدعوى الأم . .
فاذا هي ما تزال ، برغم اجيالها . . ، ليست اكثر من دعوى ، لم يزلها النسل الا متربة وافتقاراً . . ولم تقترن بدليل يشرع لها بعض هذا السفاح بالاستلحاق والاجازة اللاحقة ، او يبرر هذه الابتدائية من التوالد الذاتي القمي . .

- لم تقترن بدليل . . ولم تعتمد الاقتناع ، اللهم الا بمواصلة الادعاء مواصلة ديالكتيكية . . وهي الاحاح الذي يصنع التخمّة والاشباع لا الاقتناع . .
والقضية اذن ليست في الفلسفة ولا في المنطق ولا في الطبيعة ولا في المجتمع . . انها ، فقط ، في محيط الشعور قضية . . فهي قضية شعور . . وشعور من ؟ شعور ماركس ! ومسألة

تقبل هو الايمان .. وايمان من ؟ ايمان رجال المادة ، ! الذين يسيرون الايمان هو انا
وصغاراً ومحنة .. واي مادة ؟ المادة التي اراهم ، من قبل ان لا تؤمن .. ان
لا يسهار جس الايمان !! فاذا هي في سلسلة الخطاء ديالكتيكية من ايمان لا ينصرم ..
وبماذا ؟ بأفكار اشخاص الرجال انفسهم - لا سواهم - وعبادتهم التي وضعوها
لتعبر عن لدنيتهم هم .. اي انكاس واقمهم هم من المعرفة والفهم والتقبل ، اذ هم
افراد « الطليعة » الذين « ينمـجـكـس » منهم « الواقع » ، بلا شريك ، واذا هم
« الطليعة » التي هي نتاج المادة الاعلى في العصر .. وافكارهم هم هي نتاجهم الاعلى ..
فايمانهم بانفسهم .. بافكارهم .. كائنة ما تكون هذه الافكار من التفرد والاستبداد ..
وما هي هذه الافكار ؟ انها عبارة عن مفاهيم للواقع .. هو بمكسها منهم .. فهي
لذلك صعبة .. وهي تمدني بالنوع البشري او تتقدم به ، ولكن في اتجاه
من الحقد والبغضاء والثورة وسفك الدماء ..

لماذا المنطق ؟ وما شأنه بعد الدول ؟ ما دامت ثمة طليعة تفسر التاريخ الذي
مضى ، وتصنع التاريخ الذي هو آت .. فهذا التاريخ هو المنطق وغير المنطق ..
كليلة ودمنة .. والف ليلة وليلة .. ولا ندري كيف انتهيا .. والدول الى غير انتهاء ..
من يصنع التاريخ ، ما احراه ان يكون فوق المنطق !! وان يكون المنطق
والعلم وكل المعرفة ما يفعل وما يقول ..

دول اخطاء .. ودول مجهولة وصعراء .. حرّم فيها الشبات والدليل والبدية
وفرض فيها التغير والضياع والوقية ..

الشمور والتقبل

ان ثمة تراثياً ، دون ريب ، ككل تراء .. ، للظاهرة عن الباطنة .. وهو هو
الحصولية الطبيعية عندنا ، او على الاصح ، مسماها ، في جماع المرفان البشري ..
وانه - اي التراثي - ان كان سائب الحبل على الغارب او ملقى على المواهن ..
فمن الخير ان نتعامل معه التعامل الخير (١) لانه هو متعامل معنا خير التعامل ..
ولان القضية ، في العمق أعمق وفي السمواسمى .. ، طبقات متراكبة متصلة ، من ان
ننفي المادية ، ونحن غرقاها ، ومن ان نريد هذا النفي عن طريق الابانة عن «سرقة»
اصولها المثالية .. من حيث الشكل والصورة ..

أليس يستطيع قائل ان يقول : حسناً .. لقد سرق الرجلان - ماركس
وانجلز - ومزجا .. فانما بالعجب من السرقة والمزج .. ولمثل ذلك فليسرق
السارقون ..

إن ثمة تراثياً ، دون ريب ، :

- ١ - « لم يقتبسنا من ديالكتك هيغل سوى نواته العقلية وطرحا قشرته المثالية »
- ٢ - « .. لم يقتبسنا من مادية فورباخ سوى نواتها المركزية .. وطرحا عنهما ما
تراكم عليها من قشور مثالية واخلاقية ودينية . »
- « ومن المعام ان فورباخ ، رغم كونه مادياً من حيث الاساس ، احتج على

(١) - التعامل الخيرا لا بد انه تبادل الخير تماماً .. ووضع الجملة هنا انما يعني ضرورة دخول القصد
والعمد .. اي ادراك الخير في اسلوب التراثي والاطمئنان له لنظف منه بطائل

نعتهم بالمادية ، حتى لقد قال انجاس مراراً ان فوردباخ (رغم اساسه) « المادي »
« ظل معجني القيود المثالية التقليدية » ، و « ان مثالية فوردباخ الحقيقية » تظهر
« حال وصولنا الى فلسفته في الدين والى فلسفته في الاخلاق »
١ - لقد عبر ستالن عن ان :

أ - الاخذ الذي وقع على دياالكتيك هيجل قد تناول « نواته العنقية » و
ب - الطرح وقع على القشرة المثالية ..
لماذا المثالية قشر ؟

٢ - ولقد عبر ستالن عن ان :

أ - الاخذ الذي وقع على مادية فوردباخ قد تناول « نواتها المركزية » -
والاساس المادي «

ب - والطرح وقع على « ما تراكم من قشور مثالية واخلاقية ودينية »
لماذا المثالية والاخلاق والدين قشور ؟

وبعد ، لماذا هذه الالفاظ والتعابير تتراءى تراثياً جاحداً ؟ وتراوغ الصدق
الذي هو ايضاً يتراءى مع اهتزاز الكلمات والتعابير ؟!

لماذا لم يصنع الرجلان سوى الطرح ؟؟ هل الطرح فعل ام ترك ؟ هل الطرح
فعل ام امتناع ؟! - اي ترك فعل - ؟

وبكلمة .. - ١ - هل الطرح عمل او ترك بعدي مستقل ؟ اي بعد الأخذ ..
- ٢ - ام هو عمل او ترك مصاحب يقع ضمن الأخذ ؟؟ - ٣ - وهل الازدواج
والاستصحاب من الاخذ والطرح عملية تهذيب وتقليم ام عملية انتقاء ؟

وفما يتعلق بالعلاقة مع هيجل ، هل هي عملية انتقاء ام عملية كبس وضغط ؟
- وفما يتعلق بالعلاقة مع فوردباخ ، :

لماذا هذا التراثي ؟ - لماذا الانسان الذي « رغم كونه مادياً من حيث

الاساس « يحتاج » على نعتة بالمادية ؟ ولماذا هذا الانسان بهينه و « رغم اساس المادي » يختار اختياراً ان « يظل سجين القيود المثالية التقليدية » ؟ و « يحتاج » على اضافته لغير السجن ؟

هل مع الاختيار سجين ؟ ام هل مع الاحتجاج اضافة ؟ ام ان الاختيار هو الصعبة مع المقام ، والاحتجاج هو قرين الاضافة الراغمة الغاصبة فهو منتفى الاضافة والرغم والغصب ..

وبعد . فلماذا « المثل » ، التي هي « قيود » ، يذهب اليها الفلاسفة ، ومن الحرية ، مادين ايديهم واعناقهم الى القيد ، طيبي الخاطر .. ؟ ما هذا الطيب ، او الظلم المحبوب ؟ وما هذا التفضيل للقيد على الحرية ؟ لقيد المثال عسلي حرية المادة .. ولماذا المثل التي هي « قيود » تصبح « تقليداً » ؟ وعند غير المقلدين .. الذين ليس بصير الواحد منهم فيلسوفاً الا وهو ، عند نفسه وفي زعمه ، هو هو المتحرر من كل قيد ، والذي يريد ، من تحرره ومن شعوره بالقدرة ، ان يضع ما لم يوضع قبله .. ويبلغ ما لم يبلغه احد من العالمين .. ، ولماذا هذا « التقليد » تصبح له قدسية يصار ابدأ وينتهي اليها .. فهي مهير ومنتهى .. لكل هؤلاء .. الذين سعوا الى الحرية والتحلل عندما سعوا لا الى القيد .. ومضوا الى الجدة بزعمهم ، والابتداع ، عندما مضوا ، لا الى « التقليد » .

ولماذا « من المعلوم » عند ستالين واسلافه ان لفورباخ « رغم اساسه المادي » « مثالية حقيقية » ؟ ولماذا « تظهر حال وصولنا الى فلسفته في الدين والى فلسفته في الاخلاق » ؟ لماذا يستوي فورباخ مع البشر ومع الماديين اولاً ، ثم يظهر على « مثاليته الحقيقية » عندما يبحث الدين والاخلاق ؟ ولماذا لا تظهر حقيقة مثاليته إلا بعد مسيرة طويلة وتصعيد ؟ ولماذا هي مآل التصعيد ؟ . ولماذا هي ، بالنتيجة ، دين واخلاق ؟

لماذا هذه المصاحبة ، مصاحبة المثالية للدين والاخلاق ؟؟ اي « للقيد والتقليد

والقشر والسجن « أهي مصاحبة ام تبعية والتبعاق ?? وما هذه الدعوة الى « السجن
والقيود والتقاليد والقشور » كما لو كانت مضايقات واعراساً .. أهي اعراس ومضايقات ؟
ما هذا السور الآخذ على هؤلاء الرجال ، على طول التاريخ ، حيواتهم واهتمامهم
وافكارهم ؟ ما هذا « التقليد » ؟ ولماذا هو ، ابدأ ، براح وتصعيد ومغادرة للاساس
المادي ، والى السجن المثالي ؟ لماذا القيود المختارة مثالية ، ولماذا الطرية المنبوذة
المحتج عليها مادية ؟ هل نحن عبيد نكره الطرية ؟ مع اننا مع توهما نمضي .. وفي
مظنة محجتها نسير .. هل المثالية القيد اقوى اغراءً من المادية الطرية ؟!

ما هذا الجبر الذي تنظمه فوقنا المصرفة ؟ ايجب ان نعيد النظر في هذه النفوت
على تلامع هذا الترائي المفرق المفرد ؟ ! ام يجب ان لا ننظر الى هذه الاعتبارات .
فما دامت المثالية في نظرنا سجنًا وقيدًا وتقليدًا وقشرًا .. فهي هي هذه جميعاً ..
وعلى الذين يقارفونها ان يزرخوا فلا عاد لهم عود .. هيا بنا عنهم .. الى المادية ..
ولكن مهلاً لعلنا نحصل واحداً منهم قبل القطيعة .

اليسست الافكار كلها كما تقول المادية « انعكاس الواقع » او « نتاج المادة الاعلى »
فلماذا هؤلاء الرجال يعكسونها قشوراً وسجوناً وقيوداً وتقاليد .. بل لماذا هما
ينعكسان ، لا انعكاس واقع ولكن انعكاس خيال او زور ، ولماذا هما ينتجان ،
لا نتاجاً اعلى ولكن نتاجاً ادنى ؟ . ثم لماذا ، هؤلاء الرجال ، لا يفعلون هذا
الانعكاس والنتاج او هما لا يفعلان منهم ، منذ اساسهم المادي ؟ اي لماذا لا ينعكس
منهم واقعهم الاخير منذ واقعهم الاول ؟ ولماذا لا ينعكس الا بعد التصعيد ؟
اهو « التغير » « الطبيعي » ام الرجمي ؟ اهو « التغير » « الديالكتيكي التقدمي »
ام هو ذات الثبات الجبري الكلي ؟ هل واقع هؤلاء الرجال اللاحق ، من السجن
والقيد والقشر والتقليد ، يمكن ان يصير من « اساس مادي » اي من « واقع
مادي » سابق تملأه وتكظه « المعارف الصحيحة » ؟ فان امكن ، فان غاب
الديالكتيك ، وكيف نام عن نصف المعسكر فرحل الى معسكر العدو المثالي
يعززه .. وكيف لمت المادة فطار ، خلال لوهها ، منها هذا الفكر شعاعاً مثالياً

سجيناً عبداً لا خير فيه ؟ في غير المادة عاشوا ؟ ام عن غير الاساس المادي طاروا
وابقوا وانفلتوا وحلقوا ؟ لماذا هذا الجنون النوعي الواحد يتديلك قرونًا متطاولة
فلا يعود الا ليثبت هو هو ذات الجنون .. برغم الماديات جميعاً .. وبرغم
امتصاصها كل فكر .. وتسلقها على كل فكر ..

ما هذه الاسئلة ، ما هذا التجديف على المادة ودورها لمصلحة المثال والثبات ؟
هذا كفر بالمادة ، وردة الى المثال .. الم يقل ماركس : « ليس ادراك الناس هو
الذي يحدد معيشتهم ، بل على العكس من ذلك ، ان معيشتهم الاجتماعية هي التي
تحدد ادراكهم » بلى لقد قال . وهذا كلام لعلة جليل .. ، فلا بد اذن من ان
معيشة هؤلاء الفلاسفة ولا بد من ان معيشة الناس قد حددت لهم هذا الادراك
المثالي الذي يعق المادة ويهجوها .. ، فالمايش ، اذن ، هذا شأنها .. : ان ينعكس منها
الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقيضاء والقدر ، وبالعمل الصالح ومكارم
الاخلاق ، وان ينعكس منها الايمان بالمثل العليا التي تنتمي الى القيم وترتد الى ذات المصير ..

— والمسألة اذن ، بحالها ، والمعضلة على ما كانت .. ، لماذا المعيشة كانت وما
تزال توحى وتحدد إدراكا هو ابدأ تجديف على المادة واحتقار لها وتفلت منها ؟ .
انها ، اذن ، لمادة تلد اعداءها .. وتمكس جيعودها .. وبعد ، فما هي الا الأم التي
تخبئنا امومتها ونحزى بما اورثتنا من النقص والفقر والاحتياج ، او نشقى لها
منعنا منه وامسكتنا عنا من تقدم وتطور تنجمه تنجيبا وتقسطه تقسبطينا على سلافة
الملايين من القرون .. يدفعها اليه الفقر السابق والاملاق .. فتتهرك وتتهرك ..
وتختلج وتتناقض .. وتتضارب وتتفاعل لتخرج من ذات نفسها تقدماً لم يكن في
لديتها ثم كان .. من فرط ما تنهوى وتنأوى وتتخبط وتتمرغ ، في كل حمأة هي هي
وحضيض هو هي ..

— وبعد ، فما هي الا الأم التي لنقل ، تخلصاً من العار ، او اعترافاً بما هو
الصغار .. ، انها الخادمة الذلول .. والتي لنكرر انها الخادمة حتى ننسى وتنسى هي
معنا الا انها كما نقول ونكرر ..

وبعد فمن ذا الذي قال من ابنائها مقولة اعتراف بها تخذه ولا ترفعها ، اللهم
الا الساجدون في مراسب ضلالها ومفاشيم وثنيها ، المتعبدون رزوحها وتمالكها
وتهافتها ، .. بمن اطلعت « طلائع » متنبئة عن مستقبل حاضر بكامتها وحملها
وعماها لينسبوا اليها قصر معارفهم وخصوص وجودهم واجتزاء اوشالهم ...

وبعد : لماذا هذه التعاديل تظل تطراً على النصوص الماركسية ، من كارل نفسه
ومن انجلس ، ثم من لينين فستالين ؟ لقد كادت تنفذ الماركسية بالتعاديل ، بل
هي قد فعلت ، نفس نفاذها الاول بالاخذ والطرح لتعبر عن انها فقاعة او لا تكاد ..
لماذا يلاحقها التراثي فتظل تبوء بالاندحار ??

ذلك انها بيدها تنتحدر .. انها التغير .. انها الحول والدول ..
انما ما نزال نذكر مقولة مار كس : « ان طريقتي الديالكتيكية لا تختلف عن
الطريقة الهيجلية من حيث الاساس فحسب .. الخ ارجع اليها » هذه المقولة التي
تركنا التعامل معها الى كتاب آخر ..
ان الانعكاس الذي يتحدث عنه مار كس ، والذي هو ، عنده ، حركة الفكر ،
يعطى مفهوماً معيناً على ضوء الهيجلية ، التي هي مصدره ومرجعها .. فثمة ، اذن ،
وضوح للزعم .. اما التراجع ضمناً عن بعض هذا التماذي في زعم هذه المقولة في
المقولة الاخرى التي مرت : « ليس ادراك الناس هو الذي .. » فهو تراجع
ستراتيجي مكابر .. ولكنه واقع تحت قانون التراثي وجبره ..
فالتراثي هو الذي جزر الاستراتيجية في المقولة الاولى الى التراجع في المقولة
الثانية عند مار كس نفسه ..

والتراثي هو الذي جزر الجزء الايجابي من المقولة الثانية عن مكافأة الجزء السلبي
منها وموازاته .. تحفظاً هو التراجع ..
والتراثي هو الذي مد اعيننا لنبصر كل هذا التلامع وراء هذه التعابير .. فكان
لنا من قانونه نبهة ميتائية .. ورائية ..

بما لا ريب فيه ان النفي في المقولة : « ليس ادراك الناس هو الذي يحدد معيشتهم » . بقلبه من الايجاب للعكس ان يقال : (بل على العكس ان معيشتهم — بدون وصفها بالاجتماعية — هي التي تحدد ادراكهم ، ولو قيل هذا .. لاستوى الناس والبقر .. او استوى الخير والناس .. وتحت هذا الجزر جاءت مقولة ماركس لتخص على غير المقابلة بين النفي والايجاب ، فكانت المقولة فيها اضافة نابية ملحوظة « ان معيشتهم الاجتماعية هي التي تحدد ادراكهم » وهي ، كما ترى ، اضافة لعوب تجعل المقولة لاول وهلة تحصل في القبول ، لان « المعيشة الاجتماعية » معيشة تتضمن الادراك والحاجة معاً .. فهي تعبر عن الانسان متأثراً ومؤثراً .. غير اننا ان طلبنا للجزء السلبي ان يكافئ بالنفي الجزء الايجابي راحت مقولة النفي هكذا : « ليس ادراك الناس هو الذي يحدد معيشتهم الاجتماعية » فلو وضعها ماركس هكذا ، لاندجرت المقولة وانزمت خمسين عصراً قبل هيفل .. ولما تنفس فيها من الدول جديد ولا قديم — ذلك ان الناس ، في نظر الجميع ، ليسوا صرف صفاء ادراك لا تشوبه المعيشة .. او هم ليسوا ملائكة .. بل هم قوم « يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق » . فيصح ، اذن ، ويقبل — وهلة — ان يكون الادراك غير مستبد بالمعيشة الاجتماعية ، بل ان جماع المعيشة الاجتماعية هو ما يهيمن على الادراك .. الذي هو جزء كبير من الاجتماعية .

لقد كانت المقولة تراجعاً يراد منه الاحتفاظ بوحدة الجيش والابقاء على استمرار الدول ، المحمول على الطبيعة ، جارياً في الحياة الاجتماعية على امتداد المادية الثانية (التاريخية) .

لقد ظهر التراجع برغم التغطية .. وبرغم الستر المسدلة على هذا الهجوم الساحق للخلف ، وعلى التقدم الى الوراء .. فلم تعد صلة على الاطلاق بين المقولتين ، من جهة ، وبين المقولة الثانية ، والحركة المادية ، من حيث هي تحرك اجتماعي ، من جهة اخرى .. ما ابعد ماركس الآن عن زعمه ! فلقد عاد من طلاب علم

الاجتماع قبل هيفل . . او عاد فيلسوفاً صغيراً قبل خمسين عاماً . .
ويتم اندحار مار كس الاستراتيجي إلى نقطة الصفر بقولته التي افاض ستالن في
شرحها واتخاذ الحيلة منها ، اذ يقول مار كس : « تصبح النظرية قوة مادية مذ
دخلها في الجماهير » .

♦ ♦ ♦

ان بحث هذه المقولة وتتبعها وملاحقتها ليس من غرض هذا الجزء . . ولذلك
لم نرد ان نبجثها هنا اكثر مما فعلنا . . وانه ليكفي منسب الان ان نضع
الادعاء وحده وهو : ليست المعيشة ، وليست المعيشة الاجتماعية . . ليست واحدة
منها تحدد تحديداً ادراك الناس . . انها ذات علاقة بالادراك . . ولكنها لا تحدده
قط . . انها تطلقه وتمده . .

هل بقي ، بعد ، من قائل ، ان لمار كس مادية او دولا ؟ ؟
اللهم ، ان بقي له من شيء ، فالطفيلية كل الطفيلية ، والتسلق كل التسلق . .
واللعب والاستهزاء . . والاستهتار . .

قانون الترائى

الظاهر والباطن

ان ثمة ترائياً ، دون ريب ، لظاهرة من الحقيقة ..
وهذا الترائى طباق التقنيّة الكبرى .. المفردات تختص ..
وهذا الترائى ، يروى تراوحي بين نقطتين في كل ما يروى بين نقطتين ..
هذا هو انضباط القانون ..

...

ليس يتراوح الترائى ويتلاعب ، امام عيني ستالن وحده او أسلافه .. وليس
يتلامع من المذهبية المادية وحدها .. انه على البشر عموم .. وهو في المعرفة
الانسانية اساس .. اي بدء لكل معرفة ..

— هذا الاساس هو ما ظننته المادية الديالكتيكية « تناقضاً » و « تضاداً »
و « نضال متضادات » ..

لقد رأت في « الوجود » ولكن من مجهر « المعرفة الانسانية » التي هي نفسها
تحت الترائى .. فلن يكون الوجود ، إذن ، عندها الا طباق المعرفة الانسانية ..
تحت الترائى .. وجوداً في المعرفة .. وجود معرفة .. لا وجوداً في الوجود ..
ووجود ووجود ..

ليس يتلامع الترائى من الماديات وحدها .. انه عموم على البشر .. يعم
ويجبر ويسوّ ..

اقم الترائى .. ثنائية روح وحرمة .. فافترض من هذا من الظاهرة الى الحقيقة .. فافترض من الثنائية والحرمة الى الوحدة .. فافترض من الخصوص الى العموم .. فافترض من الانانية الى القيرية .. فافترض من الانسانية الى الهئية .. فافترض من القانون الى الحرية ، بالارتقاء فوق القانون .. ولكن روح القانون .. بل تمثل القانون تمثل طواعية القانون .. وبمخول القانون في الذات وهيمته على الذات هيمته ارتضاء ..

هكذا يخلص المؤمنون ، فافترضاً بالمعرفة ، فافترضاً في الكليات .. والارجاع العلوي .. خلاصاً هو الآخر نسبي مع الايمان ..

...

دخلت القيمة المادة (ليس هذا هو التعبير الصحيح ، ولكننا مضطرون عليه الآن) واستمرت تساور نفس .. وثبتت في المادة .. ولكن المادة ظلت اساساً .. ، عند نفسها ، فظلت القيمة في المادة غريبة في المشاب من المادة .. اجنبية في المذاب من المعرفة البشرية .. يُعبّر عنها ، تحت الترائي ، بأنها « السجن والقيود والمثال والتقليد والاخلاق والدين والتصعيد » .. الخ .. فهي ارتحال لا اقامة .. كما يتراءى ..

ما هذا الترائي .. لا ينقطع؟! ولكنه ، كما يتراءى ، تسلسل انقطاع .. وما هذا « المد الابدي »؟! ولماذا كل مثالية تعقبها مادية نوعية .. فلا يكون ، من الحاصل ، الا ان تتقرر القيمة وتثبت .. ثم يعود الدول .. فنرى جدوة من القيمة .. تتبعها جدوة من الثبات .. فلا تكون المادية الا تجسيد القيمة والاصطلاح على القيمة والتعامل بالقيمة .. سواء في كل هذا ان يكون تلقي المادية من القيمة تلقياً مخلصاً

لا دخل فيه .. او تلقياً متحذلقاً جاحداً ..
بهذا التساؤل وبهذا الفهم .. وبالنسبة للقيمة ، تتصنف في المادية حتى النبوات
تصنفاً غير الذي وضعناه .. **لا نه ما النبوة ؟ انما انطباع القيمة على ماهي**
الحياة من عمر النبي .. قلبها المحاورات من الامم والحجرات ..

جبر هائل .. ونطاق .. عز من جبر .. وعم من نطاق ..
طبيعي ان لا تنجح المادة (١) ، من نفسها ، الى العلى .. فهي ابدأ اساس ..
وطبيعي ان تعتبر المادة التخليق والتصعيد حال غربة ..
وطبيعي ان يكون اساسنا ، جميعاً ، مادياً بحثاً لا لدنية فيه لغناء او اغتناء ..
— فتصعيدنا حال غربة ، ثم هو ، بعد الثبات في المادة ، وطن ..
— وتساميننا محاولة للارتفاع عن انفسنا .. عن مادتنا .. ثم هو ، من بعد ،
المستوى الذي نثبت فيه على جناح القيمة .. فهو تخليف لانفسنا وترك ..
وهو مغادرة منا لنا .. وتقدم عن مادتنا وتفوق عليها .. وبعد .. هل هو ارتفاع
مادتنا او ارتفاعنا .. ام هو ارتفاع القيمة ؟
ان التخليق للقيمة .. وانه لها الارتفاع ..

إننا نشهد السيادة متفرجين .. ثم تقع علينا السيادة . وقوعاً في التفرج ..
إذ تحقق حقاً اصيلاً من الكينونة .. **فئمة ، لا مال و فروع ولا محصول .. ولكن**
تراث من الوقوع .. هو الحق من الازل والقدم والبقاء .. ويهبط علينا العرفان
تراثي هبوط .. يجرنا جراً متداركاً متحلاً .. هو حقيقة اتصال .. لاحصول

(١) ليس هذا هو التمييز الصحيح ، ولكننا مضطرون عليه ، ربنا نصل الى مسألة الوجود ..
ونبحث المادة .

هيروورة .. اي تراثياً من الصيرورة والحصول هو الحق من الدوام المتصل .. قدماء

وبقاء .. يجرنا جراً متدار كآ جبرياً .. لا يد لنا فيه ولا حق رفض او امتناع

وعندما نصبح ، فنحن ، في انسجام مع القيمة (وهو ما لا يدركه الا الانبياء

وقلة من القديسين والاولياء) لا يعود لمطالب المادة علينا قنّ او ارتفاع .. فلا

تبقى فينا عبودية .. فنحن ، اذ ذاك ، ابدأ ، نذر للقيمة .. وهرّنا له

نستطيع الخطأ .. وان لا نكون ولا نستطيع ان نكون القيمة وارثنا القيمة ..

دون هدف آخر

...

ان التراثي المتلامع في شعور ستالن وشعور اسلافه ، اذ يتحدث عن «الاساس

والقشر» ليس موعياً عندهم على انه تراء .. لان العبودية للظاهرة تجعلها عندهم

« الواقع الوحيد » خلاصاً من التثنية الى مادية التوحيد .. التي تجر الى الانانية

والعبودية والخصوص والاستبداد ..

-- هذا دون اي ادراك يتحصل عن التراثي انه : الظاهرة من واقع حصول ،

(هو الواقع العديد) خلفها باطنة من القيمة الحقيقية ..

اذا كنا بشراً ماديين .. فنحن المادة والآلة ، ومربطنا إلى المذود .. فان

صعدنا وارتفعنا .. فالقيمة

.. وإذ القيمة قبلية الارتفاع ، لا حال تصعيد ، فنحن ، إذن ، في القيمة ، لا

في المادة .. وما التصعيد الا ظاهرة ، هي فرد زرجي التراثي تحت الجبر .. هي

علاقتنا بالقيمة .. تلك التي هي علاقة طوعية واثار .. علاقة المغازي بصاحب

الانتصار ..

أليس ستالن يحكم على نفسه من وجهة نظره ؟

أليس هو يعبر عن ما نحن .. في الحاصل ، وعن ما كنا ؟ لا عن ما يجب ان

نكون . . ولا عن ما ، تحت الجبر ، سنكون . . بتعيين القيمة الاكيدة . .
ان هذا الحكم من ستالن على نفسه — الحكم المتمدالينا والذي نشر كه فيه —
وان التعبير عما نحن وما كنا — الذي نو كده له . . متعدياً اليها مثله . .
— انما هو الحكم على ما كانت انفسنا . . لا على ما نستطاع بالقيمة ان تكون . .
وانما هو التعبير عن ما نحن . . لا عن ماسوف نصبح ونؤول . .
انه ليس الا القيمة ، أولاً ومصيراً ومرجعاً . .
كما انه لم يكن الا القيمة سبقاً وقدماً ، واحتراد استقرار وثبات . .
هكذا نفهم :

الظاهرة من الواقع . .	والباطنة في الحق . .
تحت الجبر في الترائي . .	في المفرد من الجبر . .
	— الذي هو الحرية

هذا هو الحق الطبيعي !

الحال ما كانت عليه الحال

.. وبعد ما تقدم ، ومع وضوح الاخذ ، ورغم الاساس المادي .. فأننا نظل في مسألة :

- ١ - هل دول هيغل هو عين دول ماركس وملحقه الفكري أنجلس (١) ؟
 - ٢ - وهل مادية فورباخ هي عين مادية ماركس وأنجلس (٢) ؟
- هنا الصعوبة : فلقد قال ستان كالمته ووقف ولم يش .. (ورغم مأثورة فيلسوف الفريكة : قل كلمتك وامش ..) أما نحن - الذين ليست لنا « نخبية » مستقرة .. - فأننا على النحو من « نخبيتنا » نقول مرة " نعم " ، ونقول أخرى لا ، ونخرج ، ثالثة ، نعمنا بلا .. ونستولدهما في دول مستمر ... :
- ١ - ان الدول (الديالكتيك) لهيغل ، لا بالخلق ولا بالابتداع ، ولا بالتملك ولا بالسبق .. ولكن بالتفرج والاستضافة والاذن والاحاق .. ، فهو التعبير الناقص من الضيف المتفرج عن دار المضيف التي لم يدخل منها الا ما اقامه فيه ، هو التعبير الناقص عن مسمى الواقع .. في تقديمية بالمنطق ظنها هيغل ، نفسه ، تركاً للمنطق ووثوباً عليه ونفياً له نفي استغناء لمصلحة الايمان .. ، فما كانت هذه التقديمية الا زيادة عليه وتعميقاً فيه .. (كما سيحيى في بحث آخر من كتاب آخر .)

- فالدول (الديالكتيك) المنسوب لهيغل ونعني به مسمى الدول ، الذي هو

(١) و (٢) ليس من السهل ، عند المعرفة ، ان يكون الرجلان شريكى مذهب يضمانه .. والشركة ، اذن ، شركة مصادرة

مسمى المنطق ...

— الذي قصر ويقصر عنه كل من المنطق والديالكتيك وما سيلاهما .. ،

والذي حاولت ان تمنطقه المثالية ..

— والذي اغتصبته المادية وردته نحلة للمادة ..

— هذا الدول سابق لهيغل .. ينمي هيغل .. وليس ينتمي اليه ..

وعندهما يأخذ ما ركس ويجعله مادياً .. فهل ظل هو الدول تفرجاً واستضافة وإذنًا ولحاقاً ؟ ام ارتجع ما كان المنطق ؟ ام عاد بده الاول شيئاً ليس منطقاً ولا دولاً فضلاً عن مساهما .. بل هكراً واجهالاً وغموضاً وغشياً وضلال الأولين وخرف الآخرين .. ، هل راح زيادة .. وتعميقاً .. أم اضحالا واستيشالا (اي ريناً وطفوياً .. من خففة لا من وزن ..) لا يرتفع عن الاساس المادي شيء ارتفاع ؟ !

— وعندما يأخذ ما ركس دولاً من هيغل ويجعله مادياً .. ، خلطاً له بأساس فورباخ .. لا بقمته .. فهل هو هيغل أم هو فورباخ ؟ أي هل هو دول هيغل ام هو مثالية (قمة) فورباخ ؟ انه لا هذا ولا ذاك وانما مسخ من الاول وموطىء القدم من الثاني .

— وعندما يأخذ ما ركس ، هذا الاخذ الذي ليس اخذاً .. ، (لأن الاخذ لم يقع الا في الوهم ..) وانما هو رجوع الى الاساس المادي الجاهل الخلف المتروك ، وردة — من المرتدين — مرت بهيغل مروراً في طريقها الى الاساس فحصلت عنه ذكرى مرر ..

— وهذا الرجوع وهذه الردة يؤلفان لا فراراً من « المثالية والسجن والقيود والتقليد والدين والاخلاق » لأنه أين أين المفر ؟ ! ولكن محاولة فرار — كما سنرى في الفصل التالي —

— نقول : عندما يأخذ ما ركس هذا الاخذ الذي ليس اخذاً .. ، وانما هو

تراء من الاخذ .. فأية علاقة ، بعد ، للدول المادي (للديالكتيكية المادية) هيغل ؟
اللهم الا العلاقة التي ، لا بين مسيحية المسيح وحبه وسلامه وبين سقى الغضب من
الناموس في العهد القديم ، ولكن بين مسيحية المسيح التامة ومادية شعب اسرائيل
التي تأبى الها الا « عجباً بفساد له خوار .. » والا كنيسة الله ، ليهب الكنيس لا
الله .. ، والا السبت والمذبح والذبائح والزيت التي لا يكون الا بها في الفهم ،
آنذاك ، منطق فهم أو عقيدة .

عندما يأخذ مار كس هذا الأخذ ، فكيف يكون أخذاً فضلاً عن ان يكون ،
ضمن الأخذ ، إقامة وتصحيحاً كما هو (زعم الآخذين) !

كتب الاستاذ بكداش ملحقاً ضمنه ترجمات مختصرة للاعلام جاءت فيه المقولة
التالية عن هيغل ومار كس وهي مقولة ما فتئت تتردد على ألسنة الماركسيين
والشيوعيين ، قال : « ومار كس هو اول من قلب دياكتيك هيغل ووضع
فعلاً على قدميه بعد أن تبين له وحدة الذات والموضوع في الطبيعة وفي المجتمع
البشري »

وهذا الاخذ ، بعد ، :

ان كان أخذاً بالحق فما هو اخذ .. وانما هو تلمذة .. وهو ، بعد ، هيغل أو
لمن أخذه عنه هيغل ..

وان كان أخذاً بالباطل فهو باطل الأخذ وحق المأخوذ منه .. (انظر بحوث
التسمية) .

ان ما فعله مار كس لم يكن سوى الجمع بين مادية فورباخ (التي لم تكن مادية
— باعتراف من ستالن وأنجلس وباحث جاج على النعت بالمادية من فورباخ — وانما كانت
اساساً مادياً) — تلك المادية التي لم تكن الا قاعدة للتخليق ، — وبين دَوَّل هيغل
الذي هو التخليق فوق المنطق .. وتحت التعاليم ..

ان دول هيغل مثالية .. وان دول مار كس مادية لا دول .. والمسألة ،

اذن ، كما تركتها الفلسفة : مسألة المثالية والمادية .. مسألة الذات والموضوع .. ،
والمسألة ، اذن ، بحالها ، كما عاجلتها التعاليم : الله والعالم .. ، الحق والباطل ، الأزلي
الأبدي والفاني ... — كل الثنائيات الجبرية التي لا مفر منها قط .. اينما توجهت
ومهما تحدثت .. وكيف آمنت أو كفرت ..

٢ — لن نطيل عن مادية فورباخ .. فقد قال ستالن مضمناً ومحتجاً بما قاله
أنجلس من ان (« مثالية فورباخ الحقيقية » تظهر « حال وصولنا الى فلسفته في
الدين والى فلسفته في الاخلاق . ») وهو أي فورباخ هو الرجل « الذي احتج على
نعمته بالمادية » وهو ، بذلك ، في عرف أنجلس « قد ظل سجين القيود المثالية
التقليدية » تلك التي ليس منها مفر ، وليس عنها من محيص ..
واذن ، كان ما اخذه ماركس من فورباخ هو ما تركه فورباخ ، غير آسف
عليه ، من اساس مادي ، يحاول البشر ، اجمعين ، بلا استثناء الماديين والشيوعيين ،
ان يخلفوه ويتروكوه ويرتفعوا عن حضيضه .. واعين متممدين او مسوقين مفتهمين ..
تحت الجبر الجبار ...

.....

١ و ٢ — واذن فان مهبط فورباخ الذي ليس مهبطاً .. والذي هو مطار .. ،
قد جعله ماركس حظيرة أسر ورباطاً لدول هيفل .. بعد ان طرد فورباخ منه .. —
فورباخ الذي لم ينتظر هذا الطرد قط .. والذي كان قد حلق عن مطاره ..
— وما بعض هذا الاعمال قرصنة فكرية تندغم فيها افعال من الاستغفال
غير المقصود ، والتزوير المزور على فاعله ، لم يكن منها من خلاص بغير الوعي
الذي كان شحيحاً على ماركس ، تحت العوامل التي ألمعنا اليها في فصل (شدة العفو
الماركسي) ..

انا لا أدين ماركس .. اما الآخرون الذين رجعوا الهويناء عن الماركسية باسم
التطور ، مع عمس احتفاظهم بأنجيلية « رأس المال » وبقديسية المادية .. فهؤلاء

انفسهم يدينونك ..

اجل .. لم يكن اخذ مار كس الاقرصنة فكرية عفوية .. واستغفالا وتزويراً ،
كان مار كس معها هو المستغفل والمستغفل والمزور والمزور عليه ، تعقيداً على
تعقيد .. من الصعب السير ان يلم به او يتفهمه بسطاء العمال الذين قد يعجبهم
الرثاء من المادية .. لا لأنهم ماديون ، ولكن لأنهم مثاليون تجريديون .. يحبون
تجسيد المقدسات المجردة وتطبيق المثال تماثيل في الساحات .. ، ومن هذه الخدعة
يؤخذون ، وبها يساقون الى جميع الحروب يهاونها من دون الماديين
من لنا بأن ينبجلي لهم الغبار .. عن بهتان هذه البدعة التي قامت على اساس
وعقيدة من الخراب والدمار .. والضرورة اللازمة ضريبة من التطور على الاعمار ..

الحقوق الممنوحة

أ - الحنين الى الرجعي

ان المادية ما تزال تعتبر ان فورباخ هو

(١) - « الفيلسوف الذي اعاد الى المادية حقوقها » (١) . في نفس الوقت الذي كان -

(٢) - « من المعلوم ان فورباخ ، رغم كونه مادياً من حيث الاساس ، (٢) احتج على نعتة بالمادية ، حتى لقد قال انجلس مراراً : ان فورباخ (رغم اساسه) المادي (ظل سجين القيود المثالية التقليدية) و (ان مثالية فورباخ الحقيقية) تظهر (حال وصولنا الى فلسفته في الدين والى فلسفته في الاخلاق) . »
فما هي هذه « الحقوق » المتنازع عليها والتي اعادها فورباخ ؟

...

(١) - لو امتد اطلاع سنالن التاريخي - في تاريخ الفلسفة - على المادية ، من غير منظار اسلافه ، اي ، على استرسال المادية الواحدة الاولى ، اذ هي عبارة حال ماديتنا جميعاً .. ، واذ هي عبارة فهمنا ما يلابسنا من مادة المحيط .. ، واذا

(١) - وهذه الامامة هي الامامة التي اجبر عليها هيغل وفورباخ ، امامين راغبين مجبرين اجبار مصادرة . لقد ضرب وسجن ابو يوسف ليصبح القاضي ابا يوسف .. اجل ليقضي بين المتداعين وهو المحروم من حق الادعاء بعدم صلاحيته للقضاء .. هذا الحق الذي يملك ان يدعيه كل احد .. وهذان الاماهان حرما من كل امامة ، في الواقع ، الا امامة السجن والطرود ..

(٢) - هذا الاساس الضروري لكل فلسفة ولكل عرفان ولكل دين ولكل تعليم .. ،

هي التعبير الساوي والنظري ، ممّا مندغين ، عن المادية الطبيعية والحيوانية قبل ان يتجنح الادراك ويتجرد .. ، اي ، في الاصطلاح المادي ، اذ هي التعبير عن المادية الطبيعية والحيوانية قبل ان « تنتج نتائجها الاعلى »

— نقول ، : لو امتد اطلاع ستالن على استرسال هذه المادية وانشعابها ماديات عدة ، تلاحق كل تجريد وتجنح — ، مع انها في الاصل عبارة الاستمرار المادي وكفى .. وهي ، بعد الاصل ، عبارة تعب الطائر المادي من خفق الجناح .. وهبوطه الى المادة اذ هي اساسنا .. واذا نحن ، من قبل ، لاشيء الا المادة ،

— لوجد طبيعياً جداً ان يكون اساس فوريباخ ، اسماً مادياً .. ، ولوجد طبيعياً كذلك ان يصعد فوريباخ بجناح مثالي مرتفعاً عن المادية الى المجردات الناعمة للحياة .. التي تعطي العمومية .. تلك العمومية التي تنفرع عنها النظم والكليات

طبيعية التصعيد عن الاساس المادي

— وماذا فعلت المادية نفسها باساسها المادي ؟ . انها صعدت منه خطأ او صوابا لتبحث المجردات ولتفتش عن نظم اجتماعي يكون في زعمها مصداقاً للنظم الطبيعي ، فارادت لها ديناً واثماً وعقيدة واجتماعية وحكما تصعد على اساسها المادي .. متدرجة من « المادة » و « الطبيعة » و « الواقع » الى « نتائجها الاعلى » .. وليس هذا وحده .. بل راحت تصنع صنع الدين والمثاليات والمنطق .. وتسبع سببها وتصعد تصعيدها لاسواه .. فصنعت لها « ضرورة » هي اللزوم .. واستعارت لها « ديالكتيكاً » جبرياً اشبه بجبر القدر .. كله ليس بدعاً .. وانما هو البدع الاول .. او ضمنه او بوضه .. صادرة مصادرة ، واتخذته — فما عيب اصله ؟ ! — اتخاذ محاكاة وتقليد ..

لقد صورت ما كان وما جرى .. جيشاً من الحياة والمضطربات في كل الحياة ..
في «فيلم» .. ودخلته ، هي ، تمثيلاً .. متنازلة عن دورها الجزئي فيه ، لتلقي فيه
اوامر يومية عسكرية .. ، شائبة فيلم لا سجام فيلم .. وتهنئ طبيعة لا طبع
طبيعة ..

كان حياة لا فيلماً ، واجتماعية حيات ، لا شتاة حياة .. ، وكلية انواع لا افراداً
منها ولا قسمة .. ، عضوية حياة ووجود ، متجانسة متوائمة .. لا شرطة حياة او
عسكرية وجود متفرقة متناهضة متقابلة ..

— وما دامت المادية تصنع لها (لا صناعة ولكن مصادرة صناعة) بدءاً هو
تقليد البدع الاول ، مع الخطأ في تلقيه وفي تقليده .. وتتضمن فيها ضمناً هو ،
نفسه ، الضمن الاول .. فلا قدرة لاحد على ان يفهم لماذا هو هذا التعت الاستقلالي
وهذا الانشقاق .. واجكن لكل احد ضعفاً يفريه على الظن بانه يفهم الاصاله
الكونية .. اذا ما اختصرت له ، على المادية ، هذا الاختصار المصيح ، يستبدله
بالمطولات المعقدة من تيه المثاليات .. او بالمقولات الجبرية من الالهيات ..

ان المادية تريدنا ، ابتداءً ، مادة خرساء .. حسناً .. هذا ما كناه ..
وها نحن ، خلا النطق ، استمراراً ، مادة عمياء .. وتريد لنا نتاجاً اعلى ،
هو الفكر .. حسناً .. هو هذا ما نحن بسبيله لا نريد .. وتريده اختصاص
الطبيعة ، طبقة في اسمى ما صارت اليه وتصير مادة الانواع المتطورة ..
حسناً .. إنه ابدأً على السنة الطلائع من الانبياء والعلماء والعظماء وعلى افلامهم ..
طبيعة اختصاص ، تروح معها المادية المحدثه تلقياً فقصرأ عن التلقي .. ورجعية
اختصاص .. الى ابتداء المادة .. ، وتريد للانواع استرسالا تقديمياً تاريخياً .. حسناً
وهذا ، لا سواه ، ما سجله التاريخ .. نوعية سبق وثبات على امهات الرسائل
تروح معها التقديميات وحباً من السبق والقدم والخلفية لا هدفاً بما هو آت .. ولا
اقتراحاً من حاضر مثذ في مقترحه عن المندفع الاول في جبر المتجهات ..

— هذا ما هو التاريخ .. توقيع القيمة حياة مع موسيقى حياة .. وتفصيل كل ما هو الشعر على انواع الأبيات .. وحدة زنة يذهب اليها ، من التنوع ، الى منتهى القافية ارتعاب الثبات ..

.. وتريد وعياً وتخطيطاً للمستقبل !! إنه ، من الحاضر ، لوصح رأيها ، الى المستقبل ، بعثة الظلمات .. ما أغنى المستقبل ، اذن ، عن وعي وتخطيط !! ومع ذلك .. أليس هذا عينه ، ما نضطرب من أجله تحت الوحي من الحلفية وبالدفع من الماضي ؟! أليس هذا ما نزدحم عليه ، ونسير تحت لواء منه ، بالرغم من تخلفه ، اليه ؟!

— فماذا احدث ، تلك المادية ، من جديد ؟! الا ان قررت على ضوء ثبات ، رأت وروده لا مصدره ، فرضي المادة وما فيها من مهارات .. تتصاهج ، في

وهم القمر من انطوى من كل ما تظنه زائفا .. بعض ما هي الذات

و كيف لها ان تنتج منها خيراً لم يكنها .. فان كان فهو كالاموات .. انها تريد ان نشور ونقتل لنقرر التقدم الظافر ونصنعه صنعة ، يكون هو التاريخ .. هل نادت مادية البشر يوماً الا - حينئذ - أليس هذا ما نفعل وما كنا نفعل وما نرانا نستمر نفعل ؟! بفرق واحد :

— هو اننا كنا ابدأً نجد من طلائعنا من يقولون : لا داعي في التقدم وحق التقدم .. للحرب والاقتتال .. ولكن للاقناع والتعليم .. فاذا ظفر الحق والخير بمض الظفر في الخطوة ظفر الحق والخير كل الظفر في المسيرة .. وظفر اكل الظفر في الخطوة كذاك ، واستقام وانسجم بالقيمة كل ما هو المادة .

فلننظر هل هو فرق ..

لقد جاءت المادية تقول : ليس الآن .. بل حتى تظفر البرولييتاريا تحت طليعتها .. عندها نستنطق الطبيعة .. ونسب المجتمع على غرار منطق الطبيعة او نفرض ،

نحن ، ما هو منطق الطبيعة ..

يقال هذا ، والطبيعة نائة .. عما هي .. وعما هو غراوها .. ويقع هذا ، والطبيعة
أخت جهالة وغياب عما يفرض باسمها .. بل عما يسمى من نبواتها .. تسمية وكالة
وانعكاس .. لا منطق أصالة واساس ..

أين هي الطبيعة لا ينفذها منطق .. الا باستنطاق .. ولا تروح لها تسمية الا
بعد اغلاق .. على كل ما هو الطبيعة من قبل .. وعلى كل ما هو ، او كان ، شريعة
حرب واقتتال ..

— أهذا يمكن ؟ استنطاق الطبيعة استنطاقاً أخيراً .. ترجع في غضونه ، وهي
على كرسي الاعتراف ، امام كاهن المادية العراف .. ، عن كل ما كانت تعترف ..
وهي أخت « اكوام الاخطاء » وسليمة « التناقضات » و « نضال داخل المحتويات » ؟
حسنأ .. وبعد .. ألم يكن هذا عينه ما كنا ، تحت التهماليم والفلسفات
والتاريخية من كل التهركات .. بصدد منه .. اذ هو ، من قبل ومن بعد ، ذلك
النشدان من الثبات .. من كل ملايين المحاولات .. نسمى في قلبها ، وارواحنا
ارخص من الفتات والهفات ، امامنا .. تتقدم مادتنا .. نخترق الاخطار في
سيرة تنفيذه وابتغاء توقيعه .. لا شيء .. سوى لزوح .. في النشيد الجامع ،
حرية لجبر .. وجبراً على حرية .. كلمات اشواق في بيت القصيد .. تظل ابدأ
مكانها ، بعدأ ، عن محط كل الاشواق من عصبة كلمة القافية الواحدة العصاء ..
تلك الكلمة من الثبات .. منها قضي الابيات .. واليها تصير الابيات .. قبلاً
لبعد .. وبعدأ من قبل .. تضيق بينها ، كل المطالب واحتراقات الاشواق ..

من لم يعيش في القافية ، وهو في شوق القافية من البيت .. ومن لم يعيش في
شوق القافية من البيت وهو في قلب القافية من شوق البيت ، لم يعيش في القافية
ولم يعيش في البيت .. انه لم يكن ، قط ، فضلاً عن ان يصبح او يعيش او يشواق ..
— وبعد .. أنتم ، الماديين ، صالحو للظفر ، من دون الناس ، بجواب

الطبيعة ؟ ومنطق المادة .. الحرساء .. ؟ تلك التي لا يتكلم الا نتاجها الاعلى .
نتاجها الاعلى ، الذي نتج ، من قبلكم ، وعلى غرارہ ، وفي شوب الخطأ وجهالة
غرارہ ، ها انتم ، في كل مضطربكم ، ما استطعتم ، ان استطعتم ، كلما استطعتم ،
ان تنسجوا الا ان تنسجوه ..

وبعد .. اهذا هو ما يسمى النسج ؟ ..
اذن ؟ فكذلك نحن متفقون توائم .. على ان ثمة امكانا لغير الاقتتال والثورة ..
— فلهذا قاتم ، من قبل ، انها ، اي الثورة .. « ليست جائزة الوقوع »
فمفسد ، بل « انها ضرورية » الوقوع ..

ألم تقل التعاليم انها جواز وقوع لانها وقوع خطأ ؟
أهنا هو — بعد كل هذا الف والدوران والتفلسف الترحيدي الماسدي —
ما هو التفوق علينا ؟ ام هو حال الاعتراف بالتفوق السابق القديم .. وهبارة
قيامه تاكيد التفوق الازلي العميم ؟!

أهنا هو تفوقكم علينا .. وعلى ايمانيتنا ؟ !
باننا ، من قبل ومن بعد ، ثابتون الثبات كله .. لا تناقض ، الا بان يكون
الخطأ هو المناقض ، ولا تضاد ، الا ان تكون الجهالة هي المضادة .. ، ولا تغيير ،
الا ان يكون التغيير زوال خطأ او باطل ..

وبانكم ، من قبل ومن بعد ، متناقضون متضادون متغيرون .. ينقض يومكم
امسكم .. ويقتل آباءكم ابناؤكم .. ويلعن غدكم تاريخكم .. سبة عن سبة ..
شريعة سبة ولعان .. تقترفون ولا تعترفون .. وتقولون انه جبر الطبيعة ..
فانتم ، في جبرها ، هذا ، ابدأ ، بما هو فهمكم لا الطبيعة ، وبما هو خطأ اختياركم لا
جبر الطبيعة ، مفرقون ..

أهنا هو تفوقكم علينا ؟ بالتناقض ؟
بلى .. انه فهمكم نفسه ، للطبيعة والمجتمع والتاريخ .. وكل الكون .. وكل

محتواه وللمجاميع الهائلة من المحتويات ..
أليس هذا هو الخطأ الجائر الوقوع الضروري الزوال ؟
اننا نعتزف باننا نقتتل .. ولكن ما نصنعه هو الخطأ ..
وانتم ؟ أليس هذا نفسه هو كنين ماتقولون ومداورة ما اليه تذهبون ، ولجوه ،
انفسكم واعدادكم ، تنصبون وتعدون ؟! ألم يقل ستالن : « فمثل هذا الفهم يمنع علم
التاريخ من ان يصبح فوضى احتمالات وكوم اخطاء سخيفة »
— فلماذا تنعكس الآية ؟ ولماذا لطلبعتكم ، الحادثة المحدثه ، الشرعية والفراش
والولد .. ولايمانيتنا ، للقدمية الخالقة ، المهر والفراق والحجر .. لماذا ؟؟
لماذا الاستبداد ؟ أنتم ، باستعارتكم وبسخ المستعارات ، خالدون مؤبدون ..
ونحن باصالتنا التي استمرتم وجرود الأصالات ، نحن ، من دونكم ، الباطلون
الاموات ؟!

الحقن في المكننة

ب دعوى محال

ولو امتد اطلاع ستالن التاريخي على الماديات ، اي على استرسال المادية الواحدة الاولى وانشعابها ماديات عدة ، لم تعد هي عبارة الاستمرار المادي ، ولو انه استقرأ من واقع الاحياء ومعايشهم :

١ - افكار الناس المنحدرة اليهم لقانة ، من وحدة الدين ومن شتى الفلسفات الميتافيزية .

٢ - وافكار الناس الاخرى التي تشعب على تلك (والتعبير الصحيح .. التي تشعب عليهم ازاء تلك الافكار ، من ناحية) وتشدهم ، باسم اصغر وحدة من الواقع في رهن الان .. ، الى المربط من الاساس المادي .. .
- هذه الافكار التي ليست افكاراً الابخاضعات من الحرمان والافتقار ، والتي هي احساسات ..

نقول لو امتد اطلاع ستالن هذا الامتداد لما راح يزعم للمادية حقوقاً يحن اليها .. لأن الاستمرار المادي :

١ - لم يعد موجوداً وجوداً منفرداً بعد التراث الفكري .. (وسواء كان هذا التراث انعكاس المادة او كان تعليماً ..) بحيث لا مبرر ولا مفسر له عند نفسه ولا محض فرد قوام .. ، والاستمرار المادي يستفيد وجوده الذي فوق الاساس المادي (اي المذهبية المادية) من تجسيد سواء او من نقد اخطاء المثالية او من انعكاس احساسات .. او الخ ..

٢ - ليس هو أية مادية راهنة على الاطلاق .

٣ - ليس هو أي الماديتين الديالكتيكية والتاريخية .

هل المادية هي الاستغناء نهائياً عن الفلسفة بالعودة الى الالساس
المادي ؟ أهى تقرير قديم عن المادة المخلوقة أو الطبيعة ، تعاد قراءته بلا
اضافة ، أو باضافة يكتبها موظفون مختصون ؟

أهذا هو المقصود من قول أنجلس : « ان الفهم المادي للعالم يعنى بكل بساطة ،
فهم الطبيعة كما هي دون إضافة غريبة . » ؟

هل كان غير المادية عبارة عن اضافات غريبة ؟ وهل يجب أن نتدخل في
تركيب الدماغ لكي لا يضيف اضافات غريبة ؟

قال أنجلس : « ان العالم المادي الذي تدركه حواسنا ، والذي نلتصق اليه
نحن انفسنا ، هو الواقع الوحيد ، اما ادراكنا وفكرنا فهما ، مهما ظهرا رقيقين
ساميين ، ليسا سوى نتاج عضو مادي جسدي هو الدماغ .. ، ان المادة ليست من
نتاج العقل ، بل ان العقل نفسه ليس سوى نتاج المادة الاعلى . »

ما بال الدماغ ينتج ، فيما ينتج ، اضافات غريبة ؟
بل ما بال المادية تتناول ، من بعد ، هذه الغرائب وتمتصها ؟
ما بال المادية تمضي اكثر من تقرير .. ولماذا تضاف اليها ، كل حين ، تنف
عن حركة الجناح ؟

المادية استهالة مؤكدة

(١) - ان مقولة أنجلس الاولى استهالة قول عن سلب معنى ..

أ - لانها تعني الاستراحة من الدين والفلسفة ببعض ادعاء ، لا يرافقه

دليل ، باننا نفهم الطبيعة كما هي ، أي نفهم ما هي الطبيعة .. ونحن ما نزال لا نفهم ما هي الطبيعة .. وينتج ، انه : ليس غنة فهم مادي للعالم .

ب - لانها تفترض الاضافة الغريبة على الفهم .. وتريد اسقاطها .. وهو افتراض اذا سلسلناه رجعيّاً في الزمان باسقاط الاضافات الغريبة .. لم يكن لنا أي فهم قط .

ج - لاننا ، ابدأ ، كانت محاولتنا ان نفهم بلا نقص .. لا بدون اضافة .. ومن اجل ان نفهم ، كنا وما نزال بحاجة لاية اضافة .. غريبة او مواطنة .. فنحن نرحب بالاضافة ولا نسقطها ..

د - لان عرض هذه المقولة على مقولة المجلس التي تلتها من شأنه :
(١) - ان يلغي غربة الاضافة الغاء تاماً - فتعتبر الاضافات كلها مواطنة لانها « نتاج عضو مادي جسدي هو الدماغ » ولانها « نتاج المادة الاعلى » ، او
(٢) - ان يلغي العلو والرفعة والسمو من « نتاج المادة »

- فالبرهان القوي ، فقد كان اننا بتقييم ارفقاء سلب المعنى واستحالة المقولة ..

ونظّم الفهم المادي .. ثم دول القول به مضابط ورو حسان ..

- فلنكي يقرر المجلس ذاته او مادية شريكه احتاج لان ينفي الغيريات ويعتبرها غرائب .. فكيف الغربة !! وكيف نصنع في الملتقى من الغرائب ضمن الكلمة الطبيعية المادية ؟!

ان هذا النفي تغريب رو نفى .. والتغريب ليس غروباً بالمقرب عن

الفهم .. (راجع مفردات الاصطلاح في الحساب)

فماذا بقي عن المقولة ؟! وماذا بقي منها ؟!

لقد بقي امر واحد .. هو ان (الدول) قد ألغى المنطق ، واذن ، فقد
اباح التناقض .. فلا يؤخذ بالمنطق ولا يلزمه منامنه من شيء .. وقد التزمنا ،
من مبدأ الكتاب ، ان لا نأخذ بالمنطق ان لم يكن معه الحساب ..
والدول لم يقل قط انه الغاء ..

ان المادية تؤمن بكمية الطبيعة والمادة وتواجهها الاعلى .. فيجب عليها
بل هي ملزمة ، من عنقها ، ان تعتبر ان ليس في العالم كله ، لا في المادة ،
ولا في انعكاسها اضافات غريبة .. فلا اضافة من الفكر الذي هو انعكاس
المادة - اي فكر - ولا غريبة عن المادة - اية غريبة - ما دام الايمان بوحدة المادة
يصادر كل شيء في وطن المادة ويضرب عليه سوراً من المادة لا يشذ عنه ولا ينأى ..
هنا حساب وهمية .. ان يكن فيه المنطق فليس روثاً قصيراً ، ولكن

روثاً يصاحب الجبر ما سلم له ومبناه ..

اما الفهم الميتافيزي .. فقد اراد ان يفهم الطبيعة اكثر فاكثر .. اي اراه
اساساً ثابتاً من المعرفة لا يتزعزع ، لكي تتقدم المعرفة تقدماً لا ينقض اوله
مسراً فتكون فوضى ، لا معرفة .. تحت الاعتبار المؤكد هو ان الفهم عن
الطبيعة ليس كلياً .. لانه ، « بكل بساطة » هو فهم الانسان ، لا هي
الطبيعة .. ، وبعد .. فان « كل البساطة » هذه ، وهي ما لم نتعرض له ، بعد ،
من المقولة اصبحت تعني لا التعقيد .. ولكن ما هو شر من التعقيد ، لانها تعني ،
تلك البساطة التي تفاجئنا جميعاً من كلمة بسيطة هي « المحال » .

ان الفهم المادي للعالم هو المحال ، لانه ليس فيها ولا معرفة ، فهو الالفهم والجهالة

والصماء والغباء .. او هو كما كانت المادة في وجهة نظر «الماديين» و «التطوريين» ..
ولا خلاف على هذا .. وانما الخلاف يرجع الى عهد «النتاج الاعلى» ، بعد الملايين
من قرون التطور .

لقد زعم الفكر عند الماديين «ان الفهم المادي للعالم» «يعني فهم الطبيعة كما هي»
فلعل هذا الزعم مغالطة للنفس عند الجاهد المتعب ، او بديهة من خلي غيان .. او
لهله ، من بعد ، انعكاس من جماع .. فمضى الجماع وظل الانعكاس لا يبدأ ، ولا
يستحي ، ولا يخاف ..

لقد سقط عنه التكليف ورفع حكم التناقض .. بشريعة هو شارعها !! ولقد
جعل شريعته هذه ، لا جواز وقوع التناقض .. ولكن ضرورة ، ولزوم وقوع !!
وماذا في هذا ؟! فالامر انما ضاع اضعاف

لقد هانت المذهبية بلا ريب .. ولكن من انها خصوص .. فاذا
اريد لها ان تعم ، فالخرج الحرج .. والجدد الجدد .. لان الامر اذا
اضع ضاع ..

اعمد الى مراقبة نفسك ومفاهيمك .. ثم اجعل من بوادرك مقولات من كلم
تعبر عنك .. انها سنتك .. ثم اشرعها على الناس شريعة .. فاذا وجب منها
التناقض فما الذي لا يجب وما الذي لا يكون .. اللهم الا الاستقامة
والانبرام والتواكد والاحكام

ولقد تعب البشر .. اما المادية فاستراحت من حيث تعب الكرام ، ألم يقيم
البرهان ، على طول الالوف من السنين ، على ان المعرفة البشرية لم تكن ما هي
الطبيعة .. وانما ما هي المعرفة البشرية ؟ ألم يبرهن التقدم في المعرفة دائماً عن كسر

من صحة الفهم والمعرفة الانسانيين لا عن وحدة وصحة؟!

هذا محاب .. ان يكن فيه المنطق ، فالمنطق ليس ما اردنا ان نقرر منه ..

ولكنه ما التزمناه .

(٢) — اما مقولة أنجلوس الثانية :

« ان العالم المادي الذي تدركه حواسنا .. الخ »

فليس مطرح بحثها هذا الكتاب (كتاب المعرفة) الذي يبحث مسائل المعرفة ..

لقد كان شهيماً أن نستطرد .. ولكننا لا بد لنا من التقيد .. سيما ونحن قد اوردنا هذه المقولة لا لنبحثها ولكن لنعرضها على المقولة الاولى ولنعشرهما معاً في سياق .. لغرض اصيل هو ابراز المغالطة ..

لقد اوردنا هذه المقولة ونحن نبحث « الاساس المادي » و « الاضافة الغريبة » واذ كان بما لا ريب فيه ، عند المادية ، أن « الدماغ » وهو « العضو المادي الجسدي » هو الذي ينتج الفكر ، فقد كان لازماً علينا ان نشير الى انه ما دام الدماغ هو الذي ينتج الفكر .. فان الفكر — اي فكر — لا يمكن ان يُعد إضافة غريبة .. عند المادية .. وبلا ريب ..

واذ كان بما لا ريب فيه ، عند المادية ، ان الدماغ ينتج الفكر .. وان الفكر « يخرج من الكائن » فانه بما لا ريب فيه ان الميتافيزيات والفلسفات والالهيات ليست إضافات غريبة ..

هذا ما كنا بسبيله ، في هذه الطارفة من البحث .. وقد خلصنا الى منتهاه .. (انظر مطلع فصل — لوافت المعرفة)

الهدف من المادى

الرفض الفلسفى او عدم الذات

لو امتد اطلاق متالن .. لما انسبهم معه ان يزعم ان المادية الماركسية -
«النظرية الفلسفية العامة لتطور الكون والمجتمع» - هي فلسفة على الاطلاق .. سواء
كما هي المادية على مفهوم ماركس ومقول انجلز ، او على المفاهيم الفلسفية
الاخرى ...

انه ليس من طبيعة المادية ان تكون فلسفة او ان تصير .. وبما لا ريب فيه
ان هذه المقولة مقولة الجبر وأمره على الماديات جميعاً بلا استثناء ..

ان دراسه الماديات جميعاً تغطي رأياً واحداً عن طبيعة المادية لا يتعدد
الا مع تراوح الظن بين توأمي الترائى ..

دائماً وابدأ .. لا جديد من المادية .. وانما تعقيب او ترسيب ، او رفض او
نقد .. او نقمة او مضادة .. وبالجمله التعاق او ردود افعال ..

دائماً وابدأ ، نجد المادية ، من حيث هي مذهبية ، لا ذاتية لها .. وما هي ابدأ
الا التسلق ، فاعلان الذات من التسلق بُعيدة .. او بادعاء ما للغير .. وهذا ما
هو التسلق تحت اسم آخر .. لا ما هو المادية ولا ما هو للمادية قوام ذاتي ..
فالمذاهب المادية هي ابدأ مناظرة (١) تقوم على حساب مقولات الغير ، لا

(١) - ارجع الى ماخذ كلمة « ديكارت » والفصل المعقود عن كلمة « ديالغوس » اليونانية .

على عندييات « الأنا » المادية ..

والمادية كانت ابدأ ، وفي كل التاريخ ، تناظر الفلسفة او العلم الحادث المنشق ،
على حساب الفاسفة والعلم .. فتكتشف اخطاءهما او ترسب الصواب منها الخ ..
لتكون هي .. اي ، لتذهب دورها الذي هو انها قبر اخطاء غيرهما .. او سرقة
صوابه او صعوده او امتصاصه واعادة تصديره ..

— فاذا تسامحنا مع المذهبية المادية قلنا انها :

رفض فلسفي Veto philosophique

يستفيد ذاته من انه الرفض اي السلب « الامتناع »

ويستفيد التفلسف صفة له من ذات غيره ،

— او قلنا انها :

قبول ايماني عملي او علمي في اتجاه مماكس من الايمان وفي اتجاه ما من
مفهومها العلمي او العملي الخاطيء ..
هذه هي طبيعة المادية في الحياة .. مذهبية كانت المادية ، ام مادية بشرية
عامة ..

— وهذه هي وظيفتها في الحياة .. ان تكون الخطأ ليظهر الصواب .. او ان
تضرب خطأ آخر ..

ذلك ان الاساس المادي مقصود من الابداع والتكوين .. قصداً لا ريب فيه ..
انظر في مادية البراجماتزم « الذرائع » :

انها ، اي البراجماتزم ، مقاب نظرية المثل الافلاطونية ..

ذلك ان المنتهى — اي الابد — عند البراجماتزم هي المبتدأ اي الازل عند
افلاطون .. اما ما بينها فواحد بلا تفريق سوى ان البراجماتزم تروح ماديته
تحت الترائي .. وتفيض في المادة .. وان نظرية المثل راحت تحت الجبر ايمانية
خيرة وتصد في المثال ..

والبراهيات تم نفسها تنادي بزوال الفلسفة .. كإتصادي المار كمية ، والبراهيات تم
تصرخ بانها ، وهي مادية ، هي ختام الفلسفات ،

انه السواء في المذهبيات المادية او في المادية البشرية التي تعبر عنها تلك المذهبيات ..
(١) - ليس الواقع ، في كل عصر ، ان الناس يتصرفون ويسلكون وفق
المادية ؟ فهي اليهم اقرب .. انها ماديتهم البشرية .. هي هم .. أليسوا هم المادة
في الاصل ؟ قبل مس القيمة .. او قبل التصعيد .. اي

- باستثناء المس القيمي البطيء المصابر - هذا البطء الذي علاقه بالانسان لا
بالقيمة .. أي هذا البطء الذي هو بطء مقدرة الانسان في التلقي لا بطء القيمة .. -
في التفسير الروحي ..

وفي التفسير المادي ..

- باستثناء التصعيد المادي ..

لنقل اذن ان مس القيمة هو التصعيد المادي تسمية ..

أليس يلاحظ ان التصاعيدات مآل تصعيدي واحد .. هو الروحي او المثالي ..
الديني او الأخلاقي .. او القانوني الاشتراعي (الشرائع الموضوعية)
ما هذا الجبر ؟

مع انه لو كان التصعيد نتاجاً مادياً أعلى .. لراح انواعاً من التصعيد في التطور
Species ، بسبب من ضرورة اختلاف الكيفيات باختلاف الكميات .. في
« تناقض » كل « محتوى داخلي » ..

وبعبارة مادية من لغة الوعي او الامتصاص :

أليس الواقع أن المادة تتصرف من الناس وتسلك ساو كيتها ؟ .. فهم مظاهر
لها واحدة اللف والدوران .. فيعيد الواحد منهم نفسه ويكرر أباه حول ذات
المدار .. مع خطوة تقدمية توسع محيط الدائرة في التي تليها منذ المنتهى من
كل مدار ..

وهذا هو ما يكون - في التفسير الروحي - من مس القيمة ..

فان كان الناس يتصرفون وفق المادية .. ماديتهم ..

أليس الأصل ، إذن ، ان الأصل المادي الآلي .. (ثم الحيواني ..) كانت
يسبق .. باستبعاد التصعيد المادي .. أو باستبعاد القيمة ..

أليس هذا الأصل هو الكلية السابقة ؟؟ فمن أين تلتحقها الإضافات والتطورات ؟
ومن أين تتجاوزها التناقضات والخطوات والتقدميات ؟! أمن كلية تحتوي
التناقض الذي هو المدم لا البناء .. والفناء لا البقاء ؟
أليس هذا الأصل هو الكلية السابقة من الافتراض المباح ؟

وجودياً كل بعضه .. هل يسهن أو يزداد .. أم يظال هو نفسه

أم يهدم ويهتار ..

ليس الافتراض بدع سوء الا في لغة الشعور الموقوت المنتسب الى حساس
الانسان ، الذي له من الارتفاع القيسي او التصعيد نسبة معتلى محدود .. والا في
لغة الشخصية (الجزئية) التي تعبر عن الشعور .. اذ تكون القضية ، في لفظة
الصيرورة والتغير ، قضية تداخل وتبادل .. وليس يزيد الافتراض الدموي معنى
عن افتراض كميات من الماء جمرعات .. كلاهما افتراض .. وكلاهما ما يجري في
المادة والطبيعة على الطبيعة والحيوان والانسان .. فمن أين يزيد الوجود ؟!

(٢) - وأليس الواقع ، في كل عصر ، ان الناس ، بصدد الدين والفلسفة
والعلم ، لا يلوكون منها الا ما كانت المادة والمادية موضوعه .. أي ما كان متعلقاً
بمعاشهم .. أي ما رسب من القيمة في المادة وثبت .

من هذا توهم ماركس توهماً أطلع القسم السلبي من مقولاته : « ليس ادراك
الناس هو الذي يحدد معيشتهم .. » ذلك ان الادراك السابق قد اصبح في صميم
المعيشة الراهنة واقعاً هو واقع معاش .. ان الناس ، إذن ، بلاريب ، يعلقون
من الدين والفلسفة والعلم بما قد تنزل ، فملاً ، وانحدر من القيم الفكرية العليا
ودخل ، بمادية معاش ، في التقليد والساوكيات وبديهة العمليات .. ويعلقون منها
بما يلبس حيواتهم المادية ويخالطها بما يجانسها .. مع جديد ، غير ملحوظ ،
رشحاً على الزمان والمكان .. بما هو ، في وهمهم ، هي .. مع قليل من التصعيد ..

الجبر في السياق - الى المآل

لننظر في التجميع : ...

أ - نخذ مثلاً ، من المزاج المادي الروحي ، اليهودية .. ثم ادرس من ثنائية المزاج ، المادية اليهودية .. منذ الفجر اليهودي حتى هذا التاريخ .. فماذا انت واجد ؟

انك واجد ، بلا ريب ، النزعة الاصلية المادية الآلية الحيوانية .. ثم الانسانية التي هي ميلاد من المس بالقيمة ..

وانك واجد ان الساركية ساركية حياة مادية .. وانها تؤرخ الاستيلاء المادي على ما كان هو النقد او الثروة من المعزى والغنى والخيرو والارض ..

واقرن كل هذا التاريخ المادي بمناهي موسى القيمة .. وموجباته على المادية .. هي ما اوجب مادياً .. (كانت اكثر موجباته مادية ..) ايجاباً هو ضد المادة .. لانه يعبر عن الامر بالحس ان المادي ..

انك واجد ، اذن ، ان الدين ، في عهده القديم ، كان يحارب المادية .. وكان ، ابدأ ، من ذلك ان التصعيد عبارة عن حال نزاع مع الاساس .. ينتهي بالتغلب .. وازدياد القيمة في الانسان .. بالامتصاص واحالة الامر القيمي ، مع الزمن ، الى تقليد متبع ، هو بلا ريب ، وحده المتسلط على معيشة الناس .. نعم ان الناس لا ينسون قط ان يأكلوا .. ويحتاجوا ويتلذذوا ويخططوا .. ولكنهم ، ضمن التقليد ، يجب ان ينفذوا الى

معايشهم .. وضمن التقليد يكون نفوذهم يتعاوره الالم .. لان زيادة جديدة من القيمة موشكة بهم ، تأخذ تحديق بهم وتحيط ..

انك واجد ، بلا ريب ، في التوراة ، ان الرب ، كانت علاقة عبيده به ان يخسروا ويدفعوا .. ذبائح وزيتاً وطيوباً وهدايا الى هيكله ، والى وجوه امره من البر .. والى النصار والاحراق والاثلاف .. يجب ان يتمرنوا على الخسران .. والا غضب الرب .. أو ، على الاصح ، « حمي غضب الرب .. » واهلك واحرق وقتل وابد ..

ب - وفي الفلسفة :

لقد كانت مهمة الفلسفة ، كذلك ، الارتفاع عن الاصل والاساس المادي وعن المفهوم الحاضر ، والتصعيد الى المثل العليا والكميات .. ارتفاعاً وتصعيداً لا يلبثان ان يصبحا لزوماً في الفلسفة يفيض في الاساس امتصاصاً من الاساس ، ورسوباً منه (ثباتاً) .. هو لزوم التقاليد ووجوب الثبات ..

ويهيمن ويتسلط هذا التصعيد والتقليد فيؤلف القدر على الفلسفة .. فيكون مرسومها ، من بعد ، كل مرة ، مرسوم نشدان ، وفي الوجهة التي هي على ذات خط الاتجاه .. ، والاهداف تظل عبارة عن القيميات والكميات والمثل العليا والاخلاق والقوانين .. وما خط الاتجاه والوجهة والاهداف الا جبرية المعرفة المهيطة التي تثبت عن طريق النفوذ من الفلسفة كما تثبت عن طريق المناهي والموجبات الدينية ..

والفلسفة يتعقبها العلم ، كما يتعقب غير الفلسفة ، والفلسفة يلتمحق بها التفلسف المادي من اجل ان يصير تصعيدها الى الاساس ويثبت فيه بالامتصاص ..

ج - وفي العلم :

كانت وما تزال قصة العلم ، -- على تعدد الطرائق اليه ، -- ومن هذه

الطرائق التجريبية :

— ان يؤلف ، من ناحية ، تثبيت القيمة وتحقيقها في واقع الحياة والمعاش
بالصناعة وغير الصناعة والتعليمية ،

وان يؤلف ، من ناحية اخرى ، نشداناً وسعيّاً الى جادة من العلم
هي ، — أي الجادة ، — برغم انها من طرائق شتى تنفذ .. ، ومنها التجربة
والصدفة — لا يكون منها ان تكون جادة علمية خبرية من الواقع ، أي
حكاية تاريخ حصول علمي جديد لم يكن من قبل .. أو وقوع على معرفة
مستحدثة .. ولكن يكون منها القانون العلمي السابق .. أي تحصيل
القانونية والجزئية من العلم والمعرفة التي تحكم كل المعلوم ، أي الصدق
النافذ المهيمن ..

— فالتجربة مثلاً ، وهي الطريقة الباكونية ، وهي هي — المشاهدة — والتي
هي أس التطورية في مذهب النشوء والارتقاء ومقترحاتها .. كما هي أساس كل الفهم
المادي ، ليست ، من بعد ، مسألة فوز بالجزء .. ولكن هي التصعيد من التجربة
الى الاعتراف بقانونية سائدة .. وهي الخارص الى تعميم ..

وليس التفهيم مبرور مهمومية .. ولكن منجني المهمومية .. وما المبرور

او في العلم انساني والمعرفة البشرية ..

ان للعلم البشري تعميماً يصدق في المكان والزمان .. ولكن جبريته
تظل قاصرة .. لان ادراك القانونية ادراك زمان ومكان .. والجزئية على
هذا الادراك هي أن يتقدم في القانونية من حيث هي وحدة قانون
لا تعدد قانون

وفي ما نذكر، انه لا بد من وجود كلمة جامعة تعبر عن كل الوحدة
وعن وحدة الكل ..

— ذلك أن التعدد تحت الثنائيات .. مسألة معرفة بشرية .. والقسم
هي بشرية ايضاً .. لانها مسألة ادراك ..

إن الادراك الجزئي لا ينقسم الا ان يكون على وفاق القسم والا لم يكن
ادراكاً قط .. وانما اختلاط ..

واما الدور الكلي .. فالقسم ليست من لقمته .. بل هو مجامعها وبلد
هي تقسيم ..

— وليس يعني هذا ان الادراك الكلي اهمال للجزئيات .. ولكن
يعني انه احاطة بها وانها في محيطه ..

وفي اللغة المادية انه مجتمعا .. أي اجتماعها .. أو جمع لها .. وشتان
بين القسم والجمع !!

على هذا النحو تكون مسألة المعرفة البشرية معبرة عن القصر البشري .. ومع
ذلك تكون معبرة عن انها طول معرفة .. على مدّما من الطول الاكبر .. لا عن
انها عدم معرفة ..

ان للعلم البشري تعميماً يلاحقه القصر وبازمه معها طال .. ولكن هذا التعميم ،
على كل حال ، ربيع من القيمة وازدياد ..
وان للعلم البشري تعميماً يسبقه الخطأ البشري .. قبل ان يكون تعميماً ..

ان مهمة العلم ابدأ ان ينشد القانونية وان يرتفع عن حيوز الاصل المادي الآلي
السقيم ليفهم القانون السائد، من سبق، والمسيطر على المادة وعلى الطبيعة والاجتماع ..
- وهو ، في هذا ، ليس يشذ عن الجبرية .. والازوم .. انه التعلم من التعليمية
الجبرية .. وانه ، من بعد ، كما من قبل ، في سياق من الجبر يسير .. كما تسير
الفلسفة ..

والماديات جميعاً :

- ١ - اذ هي تقوم على استخلاص من العلم ..
- ٢ - واذ هي تقوم على اخذ اي اخذ ..
- لا تستطيع ان تشذ عن النشدان ، نشدان القانونية .. وعن طلب التعميم ..
وهي اذ تخطيء في القانونية ، واذ تخطيء في التعميم ، لن تخرج بخطأها عن
الجبر .. لانها تحت الترائي .. الذي هو تحت الجبر ..

إن أخطاء الماديات أخطاء معرفة من حيث أن المعرفة ثنائية معرفة

بشرية تحتمل التعدد وفوقها الوحدة .. السكاية ..

- فاذا اخذنا توأماً من المثني - التوأم العقيم - والتوأمنا .. او ظلمنا نترأوس
في ذنبه بين التوأمين ..

- ١ - رحنا في المنحدر ، الى التعدد ، على خط اتجاه خاطيء في التأويل
- ٢ - ورحنا ، في التصعيد ، الى الوحدة ، على خط اتجاه خاطيء في الادراك ..
اما المصير .. فالى الوحدة .. الى الجبر .. الى المعرفة .. معها يطل العذاب
في السياق الى المآل ..

فالتصعيد المادي يروح الى القانونية والتعميم في طريق مذبذب .. فلا يدرك
الا الثنائية فتظل هي قوامه .. فيراها في « المحتوى الداخلي » « نضال متناقضات »
ويراها هي دستور وجود وحياة .. ويرى القانون منها عموم قانون ..

- وينزل من التصعيد والكلية الى المادة والى الجزئيات كذلك في ذنوبات فيرى
التعدد مواليد هي ابدأ عبارة عن دول مقيمت : «شيء يولد» و «شيء يضمحل» ،
فيظل تحت هذا الانقهار ..

وإذا أخذنا توأماً من المثني - التوأم المعطي الوهاب - والزمناه
رحنا في المنحدر إلى التعدد على خط اتجاه صحيح في الحقيقة .. ورحنا
في الارتفاع إلى الوحدة على خط اتجاه مستقيم في المعرفة (العرفان) ..
أما المصير فألى الوحدة وإلى الجبر وإلى المعرفة ..

فالارتفاع الى القيمة .. ، عن غير المادية ، يروح الى القانونية والتعميم .. فيدرك
الواحدية - الاحدية «الوحدانية» .. وتظل هي قوامه .. على رغم الثننيات ..
فيراها في الثننيات والتعددات .. وجود احدية محيطة لا ريب فيها .. ويعرفها
مسألة عطاء .. لا مسألة ثنية وتعدد ، ولا «نضال محتويات» ، أو «ولادات
واضمحلالات» ..

والمسألة صالحة : ليس يعطي احد او صما عنه .

فان كان قمت آله معطاء فانه رو يعطي «من خارج» ولكن من لده ..

وطبيعي ، على هذا الفهم بعد ، ان يكونه عطاؤه وجودا ومعرفة وخبراً

وهماء ..

وطبيعي ان يكون العطاء للمدوم وعلى الجاهلية في الفقر والشر وقبح العماء ..

خطأ التصعيد المادي - واتساع الهوة

هل يستوي ما قلنا على المادية في انطباق ؟
لنأخذ في التطبيق ، بعض التطبيق ، على ما هي المادية الاخيرة - الماركسية -
ماذا اراد ماركس ؟

لقد كان كل همهم الاول ، - قبل الاستفحال وقبل المسيرة في الضلال ، وقبل
كل بحوثه ذات اليمين وذات الشمال - همّاً انسانياً .. هو نشأة عن شعور شخصي ،
وهذا الشعور الشخصي يعبر عن مقدار تقبل ماركس الواقع ، اي عن مقدار فهمه
للواقع لا عن ما هو الواقع تحت عهد الجبر وقوانين الجبر .. ولا عن حقيقة الجبر ..
ان من عرف الجبر وقوانين الجبر عاش طيلة حياته تاييداً على الوجود لا
يطرف منه اعتراض ولا يغشاه الريب ..

لقد كان كل همهم - ماركس - الاول ان لا يكون على الارض اشقياء ..
اشقياء يكدهون .. ومترفون ينعمون ..

- فلو كان على الارض اشقياء يكدهون دون ان يكون هناك آخرون
يقابلونهم من المترفين الذين ينعمون لكان هم ماركس همّاً آخر .. ولكن شعوره
شعوراً آخر ..

في هذا الكتاب ، نحن في بحوث المعرفة ، ولنا نتعامل مع هذه المسائل
الاجلبي وقوانينه .. او مروراً على التطبيق فلننتظر الى ان يحين حين هذه المسائل
والقضايا في الترتيب العميم ..

اننا نكتفي هنا بالقول ان الكدح والعذاب ضرورة اقامها الجبر وهي من
ضرورات المعرفة والوجود - مسألة لزوم -

— ويختلف الكدح والعذاب جنسية ونوعية .. ولكنه وحدة واحدة من حيث توزيع المقادير .. ان توزيعه ، مسألة استمرار ، على جميع الذين يلتزمون الضرورة من الحياة (المعرفة والوجود) اي يلتزمون ان يكونوا في قلب الحياة .. لا على هامشها ، اما الذين ارتضوا الهامش فقد اختاروا عذاباً آخر من توزيعه .. وعذابهم في نفس ما ارتضوا واختاروا من عقم الهامش وفراغه من الضرورة والالتزام .. (الفراغ من القيمة ..) انهم يملون انفسهم .. لانهم يكرهون فراغها .. وهذا هو عذابهم الحقيقى ..

ان التعليمية ، تحت الجبر ، توأمان كما قد وضح من قبل .. فالى جانب التراث من المعرفة ، لا بد من سبيل جادة الى المعرفة .. لا بد من سبيل الى المزيد من المعرفة ، وهذا السبيل هو سبيل العذاب والكدح والتألم .. وقبل التراث من المعرفة .. لقد كان الواحد الوحيد الى المعرفة هو الكدح والعذاب .. وهو الذي ينبع منه التراث .. وبه التراث يزيد .. والعذاب يختلف نوعية وجنسية ولكنه واحد الاستغراق ..

ان الجبر ان يعرف جبره و دافع له ، فلو سويت الارضى قطاً جبراً وعموداً فريداً — لم يكن ، من حيث الحاصل ، من بعد ، الى هذا القط السابى القويم .. الموزم المنقطع النظير .. الذي هو سر المركب من الخليقة تحت الناموس ..

لقد عرفناهم ماركس الاول .. فماذا كان همهم ؟
(١) — انه هم هائل بلا ريب .. انه يفترض على الله ، في مسماه من العدالة او او هجيره .. « العدالة الابدية (١) » . وانه يصادر الله باذلال ابدي لله ، لا

(١) يقول ستالان : « .. ان كل نظام اجتماعي ، وكل حركة اجتماعية في التاريخ ، لا ينبغي الحكم عليها من ناحية « العدالة الابدية » ، او من ناحية اية فكرة اخرى مقررة سلفاً . »

لا قيامه له منه الى الابد .. لو صبح شيء من ذلك .. : —

لئن كان التوزيع الاكهي ، هو هذا التوزيع المذكور شهده مار كس : اشقياء يكلدحون ومتوفون بنهمون .. « مستشور ومستشور .. » انه ، اذن ، لتوزيع آخرق .. من إله غاشم منعاز .. شريز أبله .. غبي متعسف ينسج العماء في العماء .. ويخلق الداء بعد الداء .. ويتوزع ، بما يفعل ويقدر ، ليستقط في احبولته بين الأرض والسماء .. تبت يداه ..

— فلا كان من إله سقيم ولا كان ما يليه من كون عقيم .. إنه لخير له — والخير من غيره — ان لا يكون وان لا يسمى .. وانه لخير له ان يغيب غيبوبة « ابدية » في اقعار المادة فلا يستقيم .. ليكون غشمه غشمها وشره شرها .. وإنه لخير لنا — نحن — والكون وللعقم ان نتقبل قدر المادة بلا عنفوان .. وحال الطبيعة مع الشئان ، كما صورتها المادية في أطار مؤبد من البخس والبضع والقتال والعسار والسبة واللعان ..

نخط ونخام .. هذا ما نحن .. فلا كان شيء ، ولا استقام .. فلتعض الخليقة الى المجحول .. عماء عماء .. وشقاء شقاء ..

(٢) — هذا هو همّ مار كس .. إنه هم يتعامل مع الظاهر ، كما يفهم ، هو ، هذا الظاهر .. مع الظاهر اليه ، والواقع تحت نظره من نظره .. ومع الجزئية .. فالظاهر هو هذا ..

ألم يكن خليقاً بالاشقياء ، لو كانوا حقاً في سقاء لم يخلقهم .. ولو كانوا حقاً في دار لم يقاوموه ، أن يكونوا قد انشروا منه قبل مار كس .. فخلقهم .. ولا شيء في احبولته .. ألم يكن خليقاً بكل شقي ان يقع على شريعة الشقاء ، من لدنه ، فيندفع بلا صبر في نهجها تحت مقولات هذه الشريعة .. اندفاع الحق والسبة واللعان وانطلاق المقت والبغضاء — فيناضل ويقاتل قبل ان يأتي مار كس ليضع الشريعة نصاً ولفظاً عن « النضال » لا ما هو حق النضال وجبر النضال ..

ألم يكن خليقاً بهم ، ان لا يكون هو - باركس - قياس شقاؤهم وهيزانه
(بارومتره)

ألم يكن خليقاً بهم ان لا ينتظروه ليزيد النقطة من مشاعرهم بالجنة
من طوفانه وينمي الجراثومة من الطمع او الطموح مزارع تأكل كل
النفس فلا يبقى فيها الا الآكل ، الطمع او الطموح .

لقد مات الكدح ، اذن ، باركس ، كما مات الاقتدار عليه .. انها شريعة
الكسل تمت سوء الفهم والتقدير ..

ان العضلة فأمة بلاريب ، وليس ماركس حلالها ، بلاريب ،

وان العضلة مستظل ، بلاريب ، من حيث انها عضلة ..

اقد مات الكدح باركس ومات الاقتدار عليه ، وخلف الطمع او الطموح
فاحتل مكانه على الارض .. ولكن بلا كدح ..

انم لجبراد انه نكمع .. ولكنه موت انه لا تفعل .. فايهما مختار ؟

لقد اجاب البشر اجهين بالظاهر والباطن ، وبالفعل من الواقع ، على

هذا السؤال !

اقرم اختاروا الحياة .. فهو به انهم اختاروا ضميرها الكرم والشفاء ..

ولقد نبذوا الموت ورفضوه .. انه رفضاً .. فهو به انهم نبذوا هذه المكمل
والفهم ..

ولقد بقيت العضلة .. وظل معها نشدان الحل ..

وستظل المعضلة وميظل معها نشدان الحل ..

والمعضلة تتجدد .. والنشدان يتجدد .. " والمصرفية تزواله " ..

« واما انت يا دانيال .. فاقف الكبر مع .. واخضع الصغير الى وقت

النهاية .. »

...

هذا ما كان .. ردة الحق .. وردة الجبر .. وردة الناموس ..

نشدة الحل - والحل سابق باق

تكذيب الـ « أنا » بفعلها والسلوك

إننا نتعامل مع القيمة .. ، وفي صحيح القول ، ان القيمة تعمل فرقنا ..

واننا نصعد في القيمة بلا ريب .. وفي صحيح القول ، ان القيمة تنزل ..

ولقد رأينا من مد الاحاديث المتقدمة شريعة الجبر علينا ..

إننا نتعامل مع القيمة ونصعد .. واننا ، برغم الاساس المادي العام ، بل

اننا ، مع هذا الاساس المادي العام ، وبهذا الاساس ، نخضع تحت الجبر الى المعرفة

وبتحقيق المعرفة وتأكيدها في التقنين والتعامل والتقليد والتخلق .. وفي كل مما

نحن .. لتظل القيمة وحدها هي السيدة الآمرة الحاكمة النافذة .. ولا شيء

غير هذا ..

إنها لقانونية حصار طائل محيط .. انها الناموس ..

اننا ، في الحقيقة ، نتعامل مع القيمة لا مع الثروة والترف .. أما تعاملنا

مع الثروة فهو الظاهر من تحقيق الجبر نفسه وتأكيدها وتقوذهما ..

ان تعاملنا مع الثروة تألى بنهاية الجبر ..

اننا ابدأ ننشد القيمة ..

هل هنالك من سبيل الى القيمة مع الترف ؟

وهل يغلق باب القيمة وبسد في وجه الترف ؟

وهل سبق في الجبر تعيين سبيل القيمة ؟ فنترف من التبيين خط التقاسيم ..
يبدو ان حظ الترف هو القيمة حظ منقذ وترتيب ، تحصيل الحاصل هو القيمة
لا الأبداع لما لم يحصل .. مسألة سياق لا مال ..
اما نزول القيمة فقد عين منافذه ومطارحه ..

ان القيمة تقتضي الاختفاء من مهابط القيمة ومطارح النزول ..
وتقتضي العبودية والاقطاع .. رنة هيبت تربط القيمة وهيبت تنزل .. فتمت
مهور للمهور .. وظهور للجهروت .. ونفوذ للهاكروت في الفاسوت ..
- فلا بد ، اذن ، لا من اعياد ميلاد .. ولكن ..

- لا به من هو مهور وعيم مهور .. وفات مهور .. وفخاض
مهور .. وليمة مهور ..

ان الترف مسألة اعياد وزهو اعتياد .. مسألة تكرار ومهاد ..
ان الترف مهاد افراح لا ذات افراح ..

ان الترف اضواء ميلاد .. وشجرة مهور .. لا مهور مهور ..
ان سبيل القيمة سبيل معروف على مد التاريخ من كل معرفة ووجود ..
فاعمد الى التاريخ تجبك الدموع الطافية من عينيك .. من الذكر او الاحياء ..
لقد شاء ربك .. وهو القبرص .. ان لا يأخذ القيم الا منه .. لكي يعطي القيم
كل احد .. ولكي لا يأخذ الا من احد ..
لان ربك هو المعطي الذي لا يأخذ ..

ان سبيل القيمة سبيل معروف ، وهو ، بكل ما يكره المترفون مخفوف ..

انها لقسمة سبل في الجبر .. : عطاء واخذ ..
ان القيم هو معطي القيمة ، وليس شيء غير القيمة عطاء .. ، فماذا عند المترف
من شيء يستطيع يعطيه ؟ وهل يستطيع المترف الا ان يأخذ .. بسبب من انه الى
كل شيء فقير ..

سبل عن سبيل القيمة يجيبك عنه النبي والولي ، والحواري والصحابي ، والشاعر
والموسيقي .. بمقارنة يعقدها لك بين ما يتحصل عنده من آمال ، وبين الامتلاء
، قبلها ، ذلك الذي كان يدفع اقطار روحه ليفجر امامه الروح والطريق ..
...

ان سبيل القيمة سبيل معروف يعرفه حتى ماركس ..
لقد اخطأ ماركس مولد القيمة .. ولكنه ، بلا ريب ، جن (١) منها او
« حبل بها .. » (٢) ولم يتم له حمل ولا تم منه ميلاد ..
لقد رفض ماركس وكره ان يعمل ويكسح لنفسه .. فراح يعمل جاهداً للغير ..
فكان شقيماً بالجهد شقاء مادة .. ولكنه كان سعيداً بالاعتقاد والسبيل .. مسعادة
روح (٣)

هذه المسعادة هي النفس التي يفضح بها الجبر الاسمي ماركس وغير

ماركس .. من الزبح لم يرتفعوا عن التراب ..
اجل انها افتضاح ماركس الذي يقول عن المادة انها « الواقع الوحيد »
لقد كان حرياً ، اذن ، بماركس ان يسعد بالمادة ، وان يسعد لنفسه ، لا ان
يختار التسامي والتصعيد ، ويكون لغيره كل ما يجهد وما يريد ..

إن ماركس ، بغيريته وحياته ، فعل من التكذيب لكل ما يقول ..

(١) - تعبيرنا نحن ..

(٢) - تعبير قديم .. « ميلاد الحقائق التي بها النفوس حبالى » .

(٣) - برغم انه انكر الروح

إنه فعل يطلب ، ابدأ ، اليانا ان نشد التأويل والتفسير ..
لقد اخطأ مار كس .. ولكن الإسلام يقول : « للمخطئ أجر .. والمصيب
اثنان .. »

فليقتنع مار كس بأجر المخطئ .. — اجراً على النية ..
أما خلفاؤه .. فقضيتهم بين يدي القيمة ..
والقيمة جبر قديم ..

فدع الحكم من القيمة .. لمن هو به عليم

...

لقد اخطأ مار كس كلاً من العقيدة والميلاد .. اما شقاؤه وجهاده .. فمأجور
عليه .. إن مار كس ، في مذهبته ، لم يتعامل الا مع الظاهر والواقع والمادة ..
والرائن على هذه الشقاء .. ، فكان على مار كس وعلى اعصابه التعامل مع شقاء
الناس .. في محاولة الحل ..

لنفرض ان مار كس لم يخطئ في طلب المساواة ، وفي نشدانسه ان يصنع
عدالة اخرى غير العدالة الحقيقية الكائنة في الظاهر والباطن معاً .. ، تلك التي
اخذ منها مار كس الظاهر وحده دون الباطن .. — فلم يعجبه الواقع من التاريخ (١)
واراد غيره تحت عدالة فير « العدالة الابدية »

ماذا كان يريد ؟ كان يريد العدالة السابغة ..

— فهل استطاع اذن ان يريد من حيث النتيجة اكثر مما اراد موسي والمسيح
ومحمد ؟ بل هل استطاع انه يريد اكثر مما ارادت الفلسفة والاخلاق والعلم ؟
وماذا صار همه ، من بعد ، وماذا اصبح يريد ؟

(١) — « لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع .. » — « حديث شريف » —

« نفسي ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » — « آية » —

« وعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » — « آية » —

لننظر خطأ الميلاد ..

لقد أصبح همه في المنهرف من بعد ، - في مادية معممة - ، ان يقدم في « العدالة الابدية » لحض انه اخطأ فهمها كما اخطأ الفلاسفة والعلماء .. عندما ظنوها صناعة بشرية ومسألة حدوث وحصول .. يوقعه البشر بالتصرف ..

- ذلك انهم كانوا قيد الظاهر من العدالة .. وتحت التوأم العقيم من الشفائية ..

ان البشر يستقاون بالخطأ .. وهم احرار فيه .. تلك هي مريتهم : ان يخطئوا ..

اما الصواب فهو الجبر الذي فوقهم .. وعليهم .. من بين وقدم ..

او امر ونواهي في الناموس .. ليس امر مرأ في الحق .. الا ان يتم والحق ..

وبغيب فيه فطريعه .. وبعد ، فان دور خطأ الارض يحسم عمل من السماء ..

وبعد ، هل العدالة رفع الظلم عن أناس وظلم آخرين ؟

وهل العدالة في توزيع الشقاء بعد تجريده من سبيلته الى القيمة .. وبعد ان

تسلخ عنه الوميلية التي هي المبريء الوحيد له .. بانه سبيل القيمة ..

إن التعامل مع الباطن والماورائية .. هو التعامل الذي ينشد تفاسير الوجود

والحياة والظواهر .. انه هو الذي يعمل الحادثة والواقعة والظاهرة .. فبهذا

النشيدان .. وبهذا التفتيش عما خلف الظواهر .. نجد ونعلم ان الشقاء ضرورة ..

ضرورة تعليمية .. سبيل القيمة .. سبيل تحصيل القيمة ..

- اما الترف فلا سبيل الى توزيعه .. ولا الى تحصيله ، او تعميمه .. لانه

مركبة الانسان .. ومصدران القيمة والعنفوان ..

.. اما الترف .. من بعد ، ففراغ وعقم وهوان ..

ان سبيل تحصيل القيمة هو قضية الباطن والماوراء ، وشوشو التعميم والقانونية
والنفوذ .. انه ارادة الجبر ..

من كان يد يقرر على الشقاء .. لم يقرر قط على تحمل القيمة ولا على
تحصيل القيمة ..

ولبست الغاية للنوع ولا هي الغاية من النوع ، ان نكون بشراً بقرّاً بالطعام بلا
شقاء .. فلقد كتب في الناموس : « بهرق مبييتك تأكل فمرك .. وان
يكنز حرف من الناموسى او يزول ..

ان الواسطة ان نفسى .. لان الغاية ان تعلم ..
فالتألم تعلم ..

وهذا قانون الجبر .. لا مفر منه الا اليه ..
اما نفوذ هذا الجبر .. ، بالنتيجة .. ، فلا تسئل عنه الاشقياء .. ولكن سئل المترفين ..
يعبروا لك عن الف الف نعمة .. ولا تسئل عنه رجال الاستثمار والاحتكار .. وبلاد
المال وملوك المال .. ولكن سئل عنه وطن الفلاحين والعمال ..

ان بنفسى العذاب والشقاء .. ان يارسل والنفساني .. وان بالتحمل والافشاء
كن فوق عزائك تغليب ، واعيد القيمة فخر ، مرأ ، طريق الشقاء .. وانت ،
بهم ، بالقيمة ، وبما تعبير ، السبيل الحر المتقلب المختار ..

مواليد الفصول

صفحة الذات

قلنا في مطلع هذا البحث انه ليس من طبيعة المادية ان تكون فلسفة او ان تصير ، دائماً وابدأ لا جديد من المادية ..

ان المادية ليست فلسفة ، ولكنها ، ان خططنا ماديتها ، وجدناها ذات نزعة نادة عن الفلسفة تشبه الايمانبة الدينية ، غير ان ايمانيتها بالمادة .. فالماودة هي العابد وهي المعبود .. والجبر قائم في المادة .. ولكنه جبر غاشم جاهل مجهول .. ويجبي ، التناقض ، من طبيعة تلازم هذه المذهبية ، فيعلنون لها ويعلن عنها .. فلا تكون الا اياه ..

والتناقض ، في المادية ، مضاعف .. لان النزعة الانسانية والمعرفة الانسانية تداخلها الاطراف والتوائهم السالبة .. من حيث هي النزعة الانسانية والمعرفة الانسانية - من حيث هي النقص - وقبل المذهبية المادية ، فاذا صارت الى مذهبية ، فقد صارت الى مواليد لا تنتهي من « التناقضات » .. و « نضال المتضادات » في « المحتوى الداخلي » من كل بارقة ظاهرة ونسمة حياة ..

انها مذهبية من فهم الانسان وعلم الانسان لا من علم الكلية .. ولا من التعليمية .. وهي ، اذن ، مضاعفات حرية الخطأ .. ومواليد الضلال .. والدول .. ، لا من وحدة جبر الصواب والثبات .

بهذه المفاهيم ، يرتد مدى الرؤية .. ويتمدد النظر الى كل الانسان في تاريخه .. من ناحية انه حيوان ، في نفسه ، يجب ان تطرقه الايمانبة ، او المثالية مع اداء الاساس المادي - او المذهبية المادية - وظيفته على الزمان ..

ان الانسان يتكرر بأبنائه وانساله .. لتعلق بالجيل وتثبت فيه حقيقة تطبعه
فلا تفاديه في جميع انساله من الاجيال التالية ..

فالحقيقة للبقاء لانها القيمة .. والقيمة هي هي البقاء ...
ويظل الانسان يتكرر ليعلق به ويثبت مدى من الحقيقة اوسع .. وبغير هذا
الفهم لا نستطيع ولا يستقيم لنا ان نقول ان الانسان يتطور ..

ان التطور ، اذن ، هو عبارة عن **هجرة القيمة بالمادة** .. او **هجرة الله**

بالقيمة ..

— فان ابي احد الا تعابير الفلسفية .. فليقل ان التطور هو علاقة « المادة في
ذاتها » او « الشيء ، في ذاته » بالمادة هذه .. ، ولنقل معه ريثما نقرأ معاً كتاب
الوجود ..

الميزان

القيمة

كتاب التسمية

- بيت المعرفة والوجود -

وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنسوا بأسماءهم
هؤلاء الشياطين ينتمون بها وقولنا لا تعلم لنا إلا ما علمنا أنك أنت
الغيبون الحكيم . قال يا آدم أنشئهم بأسمائهم ...

سلب الجزاء الجاه

نسبة انتفاء الحق

منتفى الحق

او الاشاحة عن الباطل .. الانعدام ..

لقد تحدثنا عن الحقوق الممنوعة .. وليس منها بدع مادي واحد .. إلا الامس
المادي .. فاذا كان لا بد من «التسمية» فلا يجمل ان تسمى المأخوذات التي أشترك
في اخذها الشريكان .. او استمر في تداولها الغاصبان - المثالية والمادية - «حقوقاً»
وليس يجمل بورثة الشريكين الغاصبين ، فضلاً عن التنازع ، ان تستمر على منطوقهم التسمية :
لانه ، في الذاتية ، ليس وارث الغاصب وارثاً ، فيما يرث ، مفضوبات المورث ..
لان التوريث ، في شرعيته ، ليس فعلاً او حادثاً من النقل ، ولكنه استمرار من
البقاء هو بقاء الشرعية ولم تكن في الغصب شرعية سابقة حتى تبقى التحاقاً
او استصحاباً ..

ولانه ، في الموضوعية ، لا يصير المال (او العين) موروثاً بتمويه من حال
تتراءى انها الحق او الارث .. لان معنى الارث ليس هو المعنى من استمرار وضع
اليد (الغصب) وانما هو المعنى الذي لا يتم ولا تكون به حال من الارث الا اذا
كان الموضوع حق الذات ، يسبق عن الانتقال .. ، قبل اذ هو ارث .. والموضوع ،
عندنا ، - كل موضوع لا يكون حقاً ولا باطلاً الا بالاضافة الى الذات .. (١)

(١) كل موضوع ، عندنا ، في المادية الروحية - هو حق الخالق ، فان انخرق به احد عن وضعه
هذا ، راح باطلاً .. ، فالسلب تضيع الموضوع وتمنعه .. فان اخذ على انه مضاف اليها ، كان الاخذ
حقاً والملكية لاسماء .. وان اخذ سرقة او انتحالا راح باطلاً ، والملكية باقية عليه حقاً لاسماء .. والارث
الصالح بقاء الملكية .. ، والغصب تعرف باطل .. يبطل الموضوع عند الغاصب بما هو الغصب والملكية باقية.

انه اذا كان لا بد من « التسمية » أليس الراجح ان تسمى الاشياء باسمائها ؟
 أليس الحق ان لا نترك العقوق ينمي الابوة ، ويُفرق .. حتى يدعيهم ابنة
 نفولة يستلحقها بالتبني .. وينزع عنها قدسها الحق .. لا بانها ولدت له من الزنا ..
 فهي لم تولد له ، فقد كان غيباً او عدماً .. عندما كانت .. ولكن بأنه هو (العقوق)
 ولد من الخطأ ، فلا يكون منه (من ادنه) شيء من طبيعة الصواب ..
 إن الاب الحق لا يكون الا اباً حقاً .. فان حاولته لك ابناً او دعي بنوة ،
 لم يكن لك اباً .. لا لأنه ليس اباً .. ولكن بانك ، انت ، بمحاولتك ، وبالنية
 فيها ، لست ابناً .. فالسلب منك .. ومنك النفي .. ونفسك دينونتك .. ولن
 يدينك غير نفسك .. **لانه هكذا اراد الناموس ان يجعل من جبره جبراً نحن**
تتخطى به (١)

— وانقلاب الحق باطلاً ، ليس انقلاباً للحق الا عندك واذا تقابله ، وليس هو
 انقلاباً للحق .. ولكنه اثمك الذي اقتصر عليك به بطلان الحق .. فمن حيث ان
 الحق انقلب اثماً ، فما هو بالمنقلب عن ذاته .. ولكن مما تظنه الانقلاب ، هو
 ظاهرة « الموضوع » الظاهرة عليك .. لا باطنة الذات التي لا تنقلب ..
وذلك ان الحق ، في ذاته هو .. وهو في تعريفه ، يؤدي معنى العقوبة وفعل
العقوبة عن البطل .. وهذه هي الطائفة ، طائفة الحق .. ومؤيدوه .. وجبره
الذي فيه ..

ان المزعومات والمدعيات هي ، منذ الفكر ، متزاوجة ومتأرججة بين المثالية
 والمادية .. يتبادل اغتصابها الذي هو عقوقها .. ويُفرغ جهد الخلق من كل من
 الجانبين في توشيتها ، لتكون التوشية مداراً او عبارة استصحاب ..

(١) « اقرأ كتابك » — أي ما انت كتبت لنفسك بقلم عملك من كتاب — « كفى بنفسك
 اليوم عليك حسيباً » وهي ابلغ عبارة عن جبر الناموس .. فانت القاري ، والكاتب والحبيب ..

— وتلتقي التوشيات ، لا الحقوق ، لقاءات عدة واندغامات ، صفري او كبرى ، ان اسفرت عن شيء :

— فمن واقع التوشية وعن انها لا تستهجب الا مزاعم ومدعيات — هي اهالة الحقوق قبل الادعاء والزعم والتوشية

— وعن اشكال استمرار هذه الثلاثة ، قذائف بين النزاع والصلح الرخيص ، نزاعاً وصلاحاً هما ، بمقدار الابتعاد والاقتراب بين التوشيات ، لا يطلان بالدينونة ، في الحالين ، غير الذاتين الغاصبتين ..

اما انها «حقوق» في الادعاء .. و «فكر» في الزعم .. فانها كذلك ، عند الفريقين ، بمعنى انها — لو صح انها فريقان .. ، ولن يصح في غير التعمين منها ومن النزاع ، لانها عند المسروق منه يطلان فريقاً واحداً .. فريق نزاع ووحدة باطل .. — يدعيان ويزعمان فيها .. يسميانه حقاً مدركاً .. وينسبانه كل اليه .. ، فالمادية تنسبه اليها ، والمثالية على نسب انقسامها تنتمي او تنسب ..

وانذاك حققت ، مع كل معرفة بها ايمان ، صبر ورتبها هذاب سرفرة وعقوبة هلع وقلق .. رد قناعة مع ورد الطمئنان ، ومعرفة مادية سرفرة .. وحققت ، بالمقابل ، مع كل معرفة مؤمنة وعمومتها سكينتها الطمئنان الى عطاء غير ممنون ، وتواب قناعة وازدياد من الفضل بلا طلب او بالجميل منه ..

ولكن بصدده « التسمية » أيها خير ؟!

١ — ان نطعم ، والبشر اجمعين ، طعام الخير ، عالمين ما نأكل ، وقد اكلناه اجيالاً .. ظالماً ، برغمه ، بشراً لا حميراً .. ام

٢ — ان نلوي اعناق المدركات التي نقودنا .. فننقاد لالتواءها ، ضالين شاردين .. ، لا ندرى : ان كنا نحن علمنا الخير ما نأكل ، فتعلمت .. ام هي التي

علمتنا ما نأكل .. فاكلنا ولم نتعلم قط ..

وهذا النزاع على تسمية المسروق ، وهذا التوارث الباطل فيه ، يرومان في دول مستعمر ، يثبت اصابة الحق وثباته ويؤكداهما بالمقابلة .. ويمحق الادعاء والزعم والتوسية .. وينفي الفريقين المتنازعين ممأ .. منفي خلال ومضطرب لا اعتداه منه ولا سكينه ..

...

تتمكن القيمة واحداً .. عمود الحق —

الحق ، ابدأً في قيامه .. شفافيته من وراء (الظاهرة) الباطل

...

.. واما انها ما هي هذه الحقوق في الاصل .. فانها محض تعاليم .. هي ، من انها الصدق ، تتعامل بالحق :

١ - ايجاباً مع التصديق — الذي هو الايمان ..

٢ - وسلباً بايجاب مع الشك

٣ - وسلباً عنصراً مع التكذيب ..

والتعاملان الاخيران هما مع الميتافيزية وطبقات المادية ..

— فتعيش الميتافيزية مخطئة بالشك .. :

فان حدثت ، بدياً ، — بعد الشك — راح التصديق منها علماً من التجربة لا ديناً (١) فكان ، هو الآخر ، ارجوحة بين الخطأ والصواب .. بين كل نقطتين من التناقض .

وان صدقت جوانب منها بايمان واخرى باستدلال .. راح خليط التصديق أمثلاً واخلاقاً وشرائع موضوعه .. يساورها الخطأ ، من تلك الخارج والمداخل فيها ، من غير الايمان ..

(١) — الدين هو المصدر من لزوم الدينونة ، وهو الذي تدين به اذ هو الجبر الخالص من الدينونة ، اها الزوم ..

— وقوت المادية (١) في البطلان الذي ابتدعته (٢) وهو التكذيب (٣)
فلا تكون الا صرف الخطأ (٤) ، لا لانه لا مدخل منها للحق يساورها منه ..
ولكن لانها انتحال الحق وتصرف به ، يجعلانه محتوى فيها .. والحق لا يظل حقاً
الا ان يكون هو المحيط .. فان جعلته محتوى ومحاطاً ، جعلك ، انت ، لا سواك ،
منذ فعلت ، لا تحتوى الا الباطل الذي هو الزور من الحق بالانتحال ..
— وهي الحال من العقوبة التي هي الطائفة من جبر الحق ..

.. وبقي الحق المتبطل وفقاً عنه الزور ليس المكزي به .. فيدمغه فاذا هو
زاهق ..

كل ذلك واضح بالواقع على طول الحصولية ومعتزها .. فالحصلية غير معمران
وممتحن القيمة الحق وتفوزها في كل غير .. :

اعطاني خالصاً للمرفان على نفسه ، تبعته مثلاً من تخلف مراقده الزمن في ما
همد من التاريخ .. اي رجل كان .. لا اعطك منه الا عريفاً عليها .. لا تساوره
منه نفس الا انفعالا بامر .. واراك كيف هو قر عايش ، لا بهنفسه ، ولكن

(١) — المادية الخالصة غير موجودة
(٢) — المادية لا تتبدع ، وما القول الا عبارة حال الترائي ، هذه الحال الابتدعية ، من
مساورة القيمة

(٣) — ليس في المادية تكذيب الا التكذيب بالترائي ، زعم التكذيب ، فهي ، فيما استلحقت لم
تتامل الا مع القيمة والدين .. فتفكيرها غير مبتدع ، اذ اخذت من الدين والايانية ورست نفسها
المادية .. اي دعت الى جحود تراث لديها ليس تراثها .. وانما هو تراث الدين فهي ، في الحقيقة ، تدعو
الى نفسها ، ولكنها لا تبسط نفسها ، اذ لا نفس لها ، الا الادعاء ، بل تبسط التراث القديم زاعمة انه
ها .. واستمرار الزعم معاق الاخطاء المتراكمة من بعد

(٤) — في الحقيقة لقد انقلب كل التراث اخطاء مدمرة لجرد الزعم المادي لانه في الديالكتيكية
المثالية ليس ثمة اجبار سوى الاجبار الذي لا يصطنع .. فبالزعم المادي صارت الديالكتيكية مادية واصبح
الاجبار مادياً ، البشر يصنعونه .. ومنذ شرع الاجبار البشري كان صرف الخطأ ..

بالعرفان .. فالعرفان فيه هو الحي ، ورنه الباقى الصالح ، والتراتى الذى لا يموت ..
— وهات لي تفصيل تاريخه ومضطاربه أضع عينك على الارث كيف هو حي
بتوزع ، وكيف هو بقاء يستمر .. يحكم سلسلة من ابناء الحق والخير من تلاميذه
وتلاميذهم .. اما نعم هو .. تلك التي ماتت عنده .. في كل خفقة من مضطاربه ،

فمر فائدة للبحث عن مقبرها من بعده .. رن مقبرها لم يسمهمه امر ، فهو
الذى فنلها وهو الذى قد وفق .. وهو الذى ، بالعرفان ، من بعدها قد عاش
وخلد .. وهو ، بعد ، ليس نفسه .. ، ولكن شيء من محض العرفان الحى الاحد ..
وانعطى صدى الفهم في الله او لرسول القيمة ، هو وحدة صحة من الصديقية

، لا كرسية .. ، اخطاك منه نبياً يقول الجبر ويفرض القيمة وجره الى الحى
ومبتاه على المستقبل جناح اعتراف الفهم ، سارق ومفارب ، تحت بصره ورؤيته

لاتنبؤه .. ان الفهم تحت جناح ، ابراء ، فيمر ان يخفى باصره كل من الفهم والجناح ..
وادرا عني متمنياً متلوماً محتاطاً في حبه الخير والحق ، حذراً من العرفان
مستريباً ، ادراه عنك فيلسوفاً منطيقاً ملاً الدنيا شكاً .. فاقام به واقعد ..
وهو يروح ويندو على ابر من الشرر يشب منها ليشتار لنفسه الاطمئنان .. حتى
لا تعود له قدمان ، وحتى لا يعيش الا وثباً .. وأنظره ريشاً ، ريث يتعب ، ويتعب
به المضطرب .. فاذا به قد لاذ بكلمة غيبته عمره ، فلم تسعفه ، كان سمها ، اتفاقاً ،
في الخمس الاولى من سنيه ، قبل الشقاء .. ، واذا بها مستقر النوى من فلسفته ،
بعد اذ هي مركز الحمام والمدار .. فان كنت تعد له ، ما عدت الا خمساً ، لان
بعد الشقاء رهن بمهو ريث الشقاء ينقض به ما لم يهرم .. ويدرا عن نفسه .. ثم
يدراها عن غيره .. جاهداً بكذب ما قالت نفسه ، ويسارقها لا يعيش من جديده

ولكن ليس سرق شيئاً في الخس ما يتجاوز ولا يقيم !

أيهذا الجبر الجميل .. ان كان هذا هو .. فلماذا لم يصنع الله الظالم الثرى

هو وهدمه به الظالم ص ..

أيهذا الجبر البديع .. ان كان هذا عدلاً .. فمن لنا ان نطبع او نمنع عدلاً آخر .. بدعاً مثله على الابد .. لا يتأثره ولا يستجديه !! ويسلك مسالكه .. ويدخله ، مشيئة مشيئة ، وقضاء قضاء .. لكل قدر ، من الازل سابق مكين . (لا لنا الا هو .. فان كان فما هو الا هو ..)

فان خطر لك ان تقذفني بالطاغية المقي .. فجرت لك منه نفساً منتفخة ، فماتوى الباطن منها الا اجوف مفرغاً ، هو مقدار الورم والصعر الظاهر ، رثاء الناس ، انه فضل وازدياد .. بينما ليس هو الا صدى الضجيج ، وصراخ الفقر والفراغ .. ذلك هو الفضل الذي ليس فيه من القيمة الا عفو اقتراح ، او تقرير عن الحلاء من القيمة .. ، والشدة الصارخة اليها من الافتقار .. فهو ، بعد ، تزوير امتلاء .. والاستعاضة بالفشم والادعاء .

— ودللتك منه ، وهو ، اذ هو على غيره من الناس ، لا يستطيع منه ، على احد منهم ، شيء من طائل ظالم ، الا ان يستحق ، ذلك الاحد ، طائل الظلم عدلاً .. فهو طائل الحق .. ولا يقدر منه طغيان ، اذ هو طغيان .. لانه — اي الطغيان — في لزومه ، سبة الطاغية في ذاته .. يتمنى لو استغنى من فقره به .. ، ولانه ، في التعدي ، لن يظل طغياناً .. وانما يتحول (يحول) سيفاً ، لا يدري انه سيف ، تضرب به القيمة خلالاً آخر فتسمح به طغيانا او عصيانا او انانية فراغ .. فتبتدد هذه ، ويتبتد بها السيف ..

« ما جئت لالقي سلاماً بل سيفاً .. » مع انه ما جاء ليلقي سيفاً بل سلاماً .. ولكنه السيف الذي يليقه السلام .. لانه السلام الجبر .. الذي فسرت له الساوكية التشريعية في الاسلام .. جاء المسيح سلاماً .. فهو ، على من قبله ، هو السلام .. وهو ، على من رفضه ، هو السيف .. الملقى المصلت ،

وجاء محمد فاشترعت مفاهيم السلام ضرورة السلام .. الذي راح سيفاً على المعتدين على السلام .. لآعلى
الذين رفضت نفوسهم السلام .. لان رفض السلام .. واقع في سيف نفسه ، واقع في نفسه ، تحت
سيف الرفض هو هذا سيف المسيح .. لقد القاه محمد تعالى قدر هو السلام .. فكان سلاماً .. ووقع
قضاء هو هو السيف ..

— قضاء قمر .. يحبس الباطل والظلم .. يباطل وظلم .. هما مسترهما ..
فيؤويون مأهراً واحداً .. رؤسهما ، من قبل ، باطل واحداً وظلم واحداً ..
هزهما همة واحدة .. هي همة الوفققار والمصرم ..

— وما كانا ، وما كانت الا الظاهرة من التراثي .. لتكون البروز من الجزاء ،
الذي يضارع العصيان على مد فراغه .. ليشف عماؤه عن عدمه ، حيث تتم الرؤية ،
— من التراثي — انه ، من اوله ، بتوأمه العقيم ، بطلان وانقضاء ..

° ° °

كل ما تقدم واضح بالواقع على طول الخصولية ومعتزها ، في التساريخ ، لو
راح التساريخ يتعامل مع الداخل الانساني ..
فهل كان حق هذا الوضع ، من قبل ، تهرفاً من الجبر ، تصرف نفوذ
ووقوع ، ام هو منا ، نحن ، ابتداء واختراع ، ومحض ادعاء ؟!

أبواب الفهم

دستور الخصوصية

هكذا .. فلقد حق ان « الماكر الاكبر » قد سرعها سابقه في الناموس
طائفة آخرة .. لا صفر صفها الى ايها .. وقد تناولت بالسرع غم اوسمى والجبر
الى على كل ما صار وما يصير ..

.. فليس محمد بنوع يند او يرق ، وهو ، في الظن ، بدع نفسه ، او هو
على هوى اختياره .. الى انتهى فضاء الى الطبع المعين في العيون من التميز ..
فان يحدث من شيء لا يحدث على انه بدع المنتظم وطارد الناطمة او طريدها ..
حالا من الفوضى وإقامة من الشذوذ والعصيان .

— فالبدع ليس حالا ولا إقامة .. انه حال من الترائي تعيش انخداعا في منقضى
التوهم ، وتخدم الناطمة بانها تطرد البدع وبطردها .. فما عاشت لتعيش .. ولكنها
الحاجة التي تقوم في التفكير لتتقترح الغاءها .. فهي لا تفعل فورية نفسها ..
ولكن دلالة لغوها .. وعدمها .. دلالة في الوجود ، وهو محسوس ، انه يفعل
العدم فعمل اختراع .. ويصوره نصوص ابتداء .. فاذا فهم الجبر من ترائي
اللفظ والاختراع .. انه غير — الى الاختراع — وكان هو الطبع ، فمن نتائج

وهذه واحدة ، من عزم نفسه ، التي هي انفضاء كذب تحت صدق جبر النظام
الذي هو بقاء وجود ..

ليس يحدث بدع يندأ ويرق .. وان يحدث من شيء ، يرجع له يحدث برهأ ،
لرؤية ابتراع - بدع تفرد واستقلال واستغناء واكتفاء .. - ولكن قد يتراءى
انه هكذا يحدث ..

- إنه ليس (بدعاً آخر) .. وان لم يكن الا ، في البمع الاول ، تقديراً
ومحالة .. ترداداً للقانة وترجيح تعلم سبقه التعليم الذي في العلم الكائن ..
- فهو ان ، تعدي البمع ، الملزم من لزوم ..

ما من عبقرية ، في الحدوث ، أصيلة .. إذ العبقرية كلها أرجاع القيمة
واصدائها .. جواب الامر .. استجابات المادة ..

- فان لعب بها التكذيب او الانتحال ، آضت في المكذب المنتحل باطلاً منه
فيه .. بالاستحقاق .. تقلصاً منها عنه (لا منه ، بل تمدداً منها منه بدونه بلا فائدة
يفيدها هو ، وتفيد سواء - تمام استمرار للاعتداء) وامتناعاً عليه .. عصمة على
المكذبين ، دون غيرهم .. لا على كل ما هم المكذبون .. ولكن على ما هو التكذيب
منهم .. لا عصمة حرد وانزواء ، ولكن عصمة اعتداء طائل النفاذ ..
- فهي الحصينة عليهم ، عدلاً ، بانهم هم ردوها وتحصنوا منها .. وهي النافذة
منهم عليهم جبوراً بانها النافذة لزوماً وتعدياً ، وبانهم مجبرون تحتها لا يملكون من
وهم ردها الا خدمتها والاستجابة لها ..

- فيروح بدعها هو البدع نفسه .. ويروح بدعها ، عندهم ، ترائياً انه
بدع آخر .. وظناً أو وهماً يرين على التكذيب يحق به نفس التكذيب

وتبقى القيمة هي البدع حقاً لا ديناً ولا تلبساً .. ولا ترائياً ..

وهي السخية السمحة الشائعة .. « لا مقطوعه ولا ممنوعه » قبل أي من العالمين .. ذلك بما يشاء أيّ ويريد ويختار .. وبما ، من قبل ، شاء وأراد واختار له الجبر .. من الناموس .. ، عدالة تبادل جبر واختيار ، وعداً حقاً .. واستحقاق حرية حق .. واختيار ..

— كل شيء في المادة ينقص بالعطاء منه .. الا المعرفة والا القيمة . فانها لا تنقص .. بل هي عند الانسان ، تزيد بالعطاء .. والسخاء ..

ليس يحدث بدع يند او يرق .. وان يحدث من شيء لا يحدث شيئاً ، (أي وهو شيء) وانما يحدث خلافاً من الشيئية .. وإملاقاً منها .. يحدث لكي لا يكون .. ولكن ليشهد ويمضي .. ليشهد ، من عدميته ، ان الوجود مستطيع ان يؤديه أداءاً ، وهو ، لا هو له .. ، اذ هو امتناع ، .. وان يحيط به ، اذ هو ، منه ، صرف اختراع .. وليشهد للوجود انه اقتدر ان يخلق منه — (وليس له « من » ولا اليه « الى ») — ويبدع ويخترع .. خلقاً وابنداعاً واختراعاً .. — كادت ان توهم ، او ارهمت ، على مد الحصول ، واقطار الوقوع ، انها صنو الذات وصورته ومثله او نظيره او نده او شريكه (١) .. او اخت كل سلطانه .. وما هي جميعاً الا حصولية انقضاء .. غير معبرة ، ان عبرت ، الا عن ازل الوجود وابد الوجود .. وازل منقضى العدم وابد منتفاه ..

(١) ان كل الماديات واقعة في الوهم من الحصول .. ، طالع « البراهاتزم — الذرائع » وهي مادية علمية ..

الميزان

والغيب والعيان

ولكن ما الذي حدث ؟ وكيف هو مثل الحدوث الاكبر ، على انه تحقيق القيمة وتنفيذها وتأيدتها (حق القيمة ونفوذها وأيدتها) وعلى انه ليس الا هذه جميعاً : أيد القيمة ونفوذها وحققها ، جمعاً ومنعاً ؟

الميزان والجينة

لقد حق ان « الماكر الاكبر » ، قد قلده الثعلب في قضائه بين المهرتين .. سارقتي قطعة الجبن ، عندما اختصمتا اليه وحكمتاه .. وهو ، من دون التحكيم ، هو الحكم ، وعنده ، من قبل ، الدينونة والفصل والميزان :

لقد قسم القطعة الواحدة قسمين اثنين ، احدهما اكبر من الآخر .. وجعلهما في كفتي القسطاس ، حتى بدا لهما .. فتناول الراجحة ، ففضهم منها رثاء تسويتها بالمرجوحة .. ثم القاها في شطرها من القسطاس ، فرجحت الاخرى .. وهكذا ..

وهكذا استمرت القصة : ريثماً (ظاهراً) على الميزان .. والوعدة : باطنة

(غيباً) في القسطاس ..

— واستمرت القصة باطنياً من وحسدة القضم ، ظاهره الضرورة من مشى الميزان ..

— واستمرت العقوبة جبراً من العدالة قديماً .. في وهم الحرية المتجدد من امل الحصول ونظام السرقة .. (عدالة من الجبر .. وجبراً من العدالة) .
انها ، لعمر الباطل ، عملية واقع حصول .. في ما نرى وفي ما الميزان تريان ..

ولكنها ، فيما لا نرى ، لغير الحق وصمة تامة من قديم حقيقة .. لا قسمتها فيها
ولا كفتين ولا ميزان ..

فهى ليست رجوعاً مستخدماً الى الاصل .. ولكنها بقاء الاصل (قدماً)
واستمراره .. (ايضاً) وراء المحدث .. وزوال مؤكده للصولة من السرقه ،
لا حدوث زوال ، ولكن رجوع زوال ، وراء الحصول .. يؤكد الزوال
بأكبر أوليس ينتشر انشأ ..

— فهي ، اذن ، ليست القسمة بين السارقين .. ولكنها غيب القسمة .. تلك
القسمة (الظاهرة الحادثة) الرين — التي لم ينتصب ولا ينتصب امامها ميزان
حادث .. عن قسطاس ، وراءها ، قديم .. لان العدالة — ومن ورائها الحق في
لغة الحق — قدم لا حدوث .. ولا عمل بين ظاهرين .. ولان العدالة وصمة
لا متوسط انفصل .. ولكن تعميم لتنفذ ..

والسرقة حدة بطلان وان تعدد وتنازع السارق من المردة او الانسان ..
وليس فيها نوعية من تفضيل ورجحان ..
وليس في السرقة ولا عنها او منها تسوية ولا رثاء تسوية .. لانه ليس مع
السرقة الا الاستصحاب من جواب واحد قديم ، مكتوب في جبر القدر من
الناموس ، نافذ بالقضاء .. ذلك هو : غيب الجبنة والجبان ، وراء الشهوة من

التعلب والميزان .. تسامياً عن تلك الميزة من العيان ..

....

اما انها قسمة .. وتظل قسمة رثاء .. فنعم .. ما ظلت المراتان .. وتعدد
مجتمع الانسان .. وما بقي في اللغة وعلى المنطق تمويه يمويه البوهات ، وتحريف

يحرف معنى الكلم الضمير من التعليل ، عن موضعه من عهد جده البيان .. ويقصره على اللفظ الضمير في حضور الحس وشهادة البيان .

واما انها قسمة ديكالكتيكية (ديالغية) فهي هي ، لا سواها الديالكتيكية التي تليق بديالكتيكية النزاع على جبن الجبان وتعاليم الديان .. 'فحمل مسروقة ، ويولج بها ، بلا استحياء ، دور القضاء .. وتشهد لمصادرتها والدفاع عن انتهاكها الاقلام ويذرب لمسخها كل لسان .. ثم .. ثم الروماح والسنان .. والمدفع والدمار والشنآن .. تحت السمع والبصر ، وفوق النوع كله من بني المذلة من الانسان .. ولكن .. هل الواقع ان قطعة الجبن الفلسفية - التي هي ، من قبل ، اصالة تعليم ، ثم صارت ، من بعد ، سرقة متوارثة - آخذة تصغر ؟

الواقع ان هذه القطعة لم تكن قط قطعة .. لانها لا تقطع عن الوحدة اقتطاعاً .. فالمعرفة وحدة .. والجهالة ، اذن ، هي التي تقطع .. كلما تقدم الحي في شمول المعرفة .. **والقضية اذن مسألة وعطاء** .. فان حدثت القطعة حدثاً فني رثاء السارقين .. لانها ، منذ السرقة ، لم تعد معرفة .. بل انقلبت جهالة .. وحدث الرثاء والوهم ، فلا بدع ، الا ذات بدع قدر الناموس وجبره ، يجعل العرفان ، مع الجريمة ، جهالة .. ويستمر توارث الجريمة والتنازع عليها دون المعرفة او الجبن .. ولا عجب ان تكبر الجريمة لا المعرفة ، كبراً يستأهل مزيداً من الورثة الاشقياء .. ، من حيث كان يجب ان تصغر الجهالة .. صغراً يستأهل قلة او عدماً من الضنى والشقاء ..

بلى .. لا عجب ان يتوارث النزاع والشحناء والبغضاء .. لا المعرفة ولا المسألة والعطاء ..

لقد غابت الجبنة غيب الجبان .. عن اكثر بني الانسان .. مع انه ، هو ، فضلاً عنها ، ليس في غيب .. انه ملء السموات والارض .. أبصر به وأسمع ..

وليس الغيب غيباً الا عن العمى الذي ما زال قيد البصر لم يوث البصيرة النامية
المنطلقة في تلك السعة من ملك الصفات ..

— وحتى الجبنة (المعرفة) المعطاة آلت مع العقوق وجعود الواهب اداة
شر ودمار .. — لا من انها معرفة .. فهي لم تعد كذلك .. ولكن من انها
عقوق وجعود .. —

— جبر ذات القدر .. وعدل غيبه المشهود ..

ولكن ماذا حدث ؟ بعد غياب الجبنة .. فالجبان لم يكن لهم في حسابان ..
والهرتان لم يختلج لهما بذكره ، عند الثعلب ، نامة لسان او جنان ..

— اما الثعلب ، مقلد الديان ، او قضاؤه ، فعنده من الفعل والحدوث بيان
أي بيان .. ومن الصيرورة والحال خطيب يسمع الانس والجان .. ولعله قد
ناب عن الغائب (في الغيب) صاحب الجبن .. قاضياً لا مدعياً .. او لعله هو ،
ذاته ، رثاء الجبان ..

أما نحن فمن نعرف له نائباً في غيب .. لا نرى له غيب .. ولا خليفة في
ربنا لا نرى له بعضي ولا قريب .. اتنا نبصرة .. محبطاً ليس وراءه وراء ..

لقد رأينا ما يفتي سرفه وبرهان .. فخصمى صيحة كاذبة وتنتية كفران ..

فتى لهما الحق بالميزان .. وأقام لهما العمل فضحاً وقسمة مشهد وعيان ..
والهرتان .. كل عينان .. بكفة مسيرتان .. فان انتهت هرة ، من ما توى من
دول علم الثعلب ، الى مادية .. جبينية .. جازمة ..

— فليس لأنه قد بقي من الجبن مادة .. او دول انقسام .. (فكلا الدول
والمادة انتقلا عن الشهود) .. فهي ، ايضاً ، قد شهدت انتهاء الطحولية من كل من
الجبنة والثعلب والميزان .. ولم يبق الا الدرس والمعرفة المتحصلة في الجنان ..
تعلماً من التالم .. هو حياة من القصاص ..

— ولكن لأنها (الهرة) ازدادت تعلماً من الميان .. وشهدت فناء الحصول ..
ورأت الجبنة تغيب في فم الثعلب .. بينما لها هي فم جدير ان يبتلع الميزان ..
— اما ما وراء كل ذلك من وحدة القسطاس والحق ، وما وراء الانخداع
بالكفتين من وحدة الميزان ، فكله غيب عن ماديته .. ويظل اصرارها في معزل عن
تعلم فرد التثنية الآخر ورفيق الاصطحاب .. ويظل قصاصها في الحياة فلا تكون
لها حياة في القصاص .. وتكفيها الظاهرة من صرامة الميزان .. وشدة وطأة
الحرمان .. لا من دهابة الثعلب وجمال مكره الديان ..

لم تتعب الهرة او الهرتان في علف وحلب واستجبان .. فهذا كله شيء ، قد كان ..
فيكفي منه ظاهر العرفان .. وبكفي منه انه واقع مفدق سحان .. فلنسرَق منه
حيناً بعد حين ، وزماناً بعد زمان .. ولناخذُه اخذ واقع وحدثان .. فالذي يهم
هو القضم .. والأهم هو الثعلب والميزان .. وكل ما هو الجبن الذي تغري بلصه
غيابة الجبان ..

— ألم يترك سجنه لانياب الثعلب . هذا الذي علم بالحرمان .. وبالفعل وبالمادة
والعيان ؟!! فلنترقب من هذا العلم (العلم بالحرمان) وانقلابيته اصراراً خطأ
الحسمان .. ولنعرضه على سبق التقدير وبعديّة الميزان ..
ماذا حدث ؟؟

ولقد راح الفريقان في زعم الارث ، يزدادان نفراً ويتوارثان الزعم لا الارث ..
والحرمان لا العطاء .. والموجدة والتعب لا الراحة والاطمئنان ..
— ولقد نسيا على اي شيء ، كان النزاع .. هل كان على الجبنة التي كانت (مثلت)
المعرفة .. ام كان على الحصولية التي نمت عن الوجود ..
لقد نسيا الجبنة .. والجبان .. والهررة من الطيوان .. من طبعها النسيان ..
هذا ما كان ..

والتعلم عليه .. او المضي في تكذيبه مع التزام تزويره وتقليده ومحاكاته وادعائه ..
وليس يحترف غير ذلك ..

(فهو الذي يضطر ويجبر الفرقاء الى ان يعينوا فريقيتهم .. وهو الذي
يضطر الافراد والمشيدات الخيرة الى ان تصف في واحدة من تلك الفريقيات (١) ..

لكي ينالها ما ينالهم ، ولكي لا ينالها إلا ما ينالهم . فتنتظم جميعاً في جبره
باختيار .. فيحكم كل بنفسه لنفسه او عليها (٢) — خياراً لا خيار مثله ،
وجبراً لا جبر نظيره .. وهو **فلكم المهيمن الصغرى فتكتم على المهيمنة**

الكبرى .. وهو لا يعلم بهده ..

هذا الاسلوب .. قد تعلمه الفريقان ، وأي علم ، لعمر الحق ، ألزم طائراً في
عنق ، وأشد إحاطة بالمرء ، بكل ما هو المرء ، من هذا العلم .. انه علم تعلمه
برغمك لا يخليك .. بل إنه علم ، لا تعيش عمرك الا فيه .. يعلمك ويلج عليك ..
ولا تظفر من كل ما تعيش او تعلم الا بما هو هذا العلم ، والا بما هو وحده لا
سواه .. (فليس له قط من سوى او غير)

اما الانسان فيترك ، برغمه ، أنه يعيش ليفعل أنه يتعلم .. او هو يعيش
في التعلم .. (لأنه هو المقصود) وليس يتعلم في العيش (لأن العيش مقصود
بغيره) .

وإذ كانت المعرفة هي المقصودة .. فالأبليسية المادية تحيلها عيشاً هو المقصود
دون المعرفة أو بوسيلة من المعرفة .. كما أحالت تعاليم علم القيمة مادية ..
ذلك هو التكذيب والانتحال ..

(١) — حديث قدسي (ان الله قبض قبضتين، وقال هذه في الجنة ولا أبالي وهذه في النار ولا أبالي)

(٢) — (.. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) آية

والمثالية تحيلها تعلماً في العيش (الشك)

— والانتحال ، وحده ، دون الحصول والوقوع ، هو المفسد المبطل .. لانه هو القسم الباطل من الوقوع .. الذي به الوقوع هو الوقوع .. والذي به يبطل الوقوع ..

وفي الاصل من العلم والعرفان ، — كما في كل مدرسة ، وكما بين كل تلميذ واستاذ .. — ليس من فرق ، الا في النية ، بين الانتحال والادعاء وبين الخضوع والانصياع .. والتعلم اخذ عن المعلم ، اخذ اضطرار واجبار .. ليس فيه طارفة اختيار .. الا ما تعلق منها بهجران العلم والمعلم بالفرار ، فالثاني جهالة ثم ارتداد الى انجبار .. الى حضن المعلم الاكبر الذي هو الشكساء .. الذي يصنع ، من بعد ، التصديق ، او الاصرار .

اما الاول فمند تطرف هذه الحرية .. لا يعود التعلم تعلماً .. ولكن احصاء على التعلم .. وشكاً فيه .. ثم تصديقاً باصطناع جدة من البرهان كان التعليم غنياً عنها .. او تكذيباً ثم ترائياً .. فادعاءً لما كان نفس العلم .. لا سواء ..

كل ما في العيش والحياة والطبيعة والسكون تعليم للانسان .. ركب مجانسة (١) تعليم .. وصنع كما لو كان اسلوباً للمعرفة .. والفعل من العيش اولى تعالماً من البيان .. فمنه انجيل آخر وقراء .. ينزل مع القيمة كل لحظة زمان .. في كل مدى مكان ..

ليس من فرق ، الا في النية ، بين الانتحال والادعاء (التوكذيب) ، وبين الخضوع والانصياع .. (التصديق) ، والنية موجهة الانسان ، دون الواقع والحصول .. دون الواقع تناف عن القيمة .. وهن المعرفة ..

(١) — انظر المقدمة .

ان النية الحيرة مولود الاقتدار .. والاقتدار تبع العرفان .. ، والمعرفة عند
الانسان ، نبت التعلم .. وما احوج التعلم الى الاستجابة بالطاعة ، والى الاعتراف ..
وكلا التكذيب والتصديق صانع ما هو اتجاه الانسان .. وما هو عنده ، من
بعد ، الفكر والنية .. وكلاهما - ان لم يزدوجا فيكوناهما « الشك » - تحت
الضابط يجري الاول الى خسار وتبار .. تلده النية الجريمة ويلدها .. والثاني الى
الارتفاع الى الوحدة مع القدر وهو العا والشاهق .. الذي لا يولد .. ولا يموت ..
اذ هو طبيعة في النية الحيرة .. طبيعة مخلود لا ميلاد ..

الفهم والقرار

الواقع من القضاء
توافيق القدر

ان القانونية الرائعة ، في هذا الضبط الكوني ، الذي قلنا انه يعتلي منبر القدر ،
قانونية اقامة واستمرار .. وهي وحدة اصالة .. ومؤيدها فيها .. في تصريحها
الوقوع في تفاحيله .. ، في فعلها .. وفي القضاء على الخطأ ومواليد النية المجرمة ..
والقضاء هو واقع التنفيذ لقانونية التقدير (القدر)

لقد تعلم الفريقان الاسلوب تعلم انتحال .. او تعلم فقه ،
فالمثالية سجلت ، مع اخطائها الضرورية ، لنفسها الفقه وكتبته على نفسها ..
والمادية اختارت الانتحال (١) .

فكان من قضاء القدر ، اي من تنفيذ القانونية الرائعة ، هذا الذي سنرى .. وهو

مؤدى الحال في سياق المال :

١ - للمثالية :

أ - الوعي والتعقيب والمنطق والفقه واستنتاج الشرائع والقوانين

الموضوعة ، والاخلاق (في وهم الخيار .. لا في حق الجبر) وما الى هذه ..

ب - الشك البشري

(١) سنرى في « كتاب الوجود » ان المادية الديالكتيكية والمادية الفارغية قد ابتلعتا « الامام »
انتحالا كما ابتلعتا كل معرفة بالانتحال .. فعاتت الممارف كما آص الاسلام خطأ بالانتحال والانقلاب
به الى مادية اي ترسيب .. بمجرد نكران صاحب التعليم .. انظر الفهم المادي كيف هو ، في ضلال
الانتحال ، يتوهم افتراق المسيحية عن الاسلام .. فالاسلام عنده ثورة مساحنة تنشد الحكم والسطان
(فهم المادية للجهاد) ، والمسيحية عنده امتكانة وجماع مذلات ..

أ - الانتحال والادعاء .. والكفران والغشم والاستبداد

ب - الدول والحال

وانما في هذا الكتاب لمتحدثون عن : أ - الوعي ، و : ب - من الشك البشري
الذين هما حظ المثالية .. ، اما حظ المادية فهو من « كتاب الوجود » .

أ - الوعي وفصيلته

ان اشتغال المثالية في القانونية والمنبثقات التي ذكرها ، هو من نفوذ الجبر ،
قضاءً على المثالية ، يتم بالمثالية واشتغالها .. ولكنه قضاء مختار .. أي معسكر
من معسكرات الاسر .. يصح الفرار منه الى معسكر آخر ضمن نطاق الجبر ..

ليست نبغات المثالية على أعمار الاشتغال حق عرفان .. فأنها ، في
التصنيف الآخر ، وثنية عرفان ..

هي كنيسة الصلاة وصور الابن وللعذراء .. وليست كالمِلم التعليم والصلاة ،
ولا ذات العذراء ، في نذرهما العمر ، هدر ذات .. او ميلاد العصمة الجازمة ،
بالرفعة من العصمة ، وبالرحمة ، من قوة العصمة ، ضعف الخطاة ..

هي صناعة من العرفان لا ذات العرفان .. تمثال البطل لا البطولة في
العرفان .. وبعد .. هي إجازة لاحقة او تقرير .. وهي الشهادة المدرسية لاكل
المهد المدرسي .. ووثيقة الاعتبار لا انطلاق العبوة ..

انها محاولات فاجحة للسجل من التدوين والتاريخ .. لا للفعل من التاريخ ،
ديوان واستهداء .. لا انتجاع وإمداء ..

أنها تحصيل راعٍ للتعليم الحاصل تعلماً ، غزو تعلم ، عند الإيمانية .. بالايقان ..
لنأخذ الشرائع الموضوعية مثلاً :

(١) أنها تستقي من منابع معروفة ، توند كلاماً الى الثنائية التعليمية ..
— العلم والعمل .. —

وإذا كان هذا الارتداد غير مباشر .. ،

وإذا كان مدخولاً بالشك وبعض الانتحال ،

— كانت العلاقة مع الثنائية التعليمية ، تحت التراثي ، علاقة اختيار ..

ان التعليم يُتقبل كلاً (١) لا خيار فيه .. ، لا بعضاً مع الخيار .. ، كما رأينا
وكما سنرى ،

— فالارتداد المثالي ، إذن ، ليس ارتداداً حقاً ولا تقبلاً حقاً ..

ان الشرائع الموضوعية تتحدث عن الماضي ..

— اذ تكون هي تأريخ التعامل المبتدع ارتجال تعامل .. (التعليمية العملية

— توأم التعليمية) ، هذا التاريخ المصوغ تقنياً ، لا قانونية ، هو مثالية تقنين

لا اصالة قانون .. وتاريخ لا شريعة ولا روح قانون ..

— وإذا تكون عبارة عن ملاحظات عن الخلافات في التعامل وعليه ، فقياسها

قياساً في غير مقاس على المعضلات من الخلافات .. فالفصل فيها جملةً بعبارة قاصرة

تسمى ، تسمية ، قانوناً ..

وبهذا تصبح الشرائع الموضوعية قضاءً بالجملة على التفصيل .. ، قضاءً جملةً تشذ

عنه كثرة من التفصيل .. قضاءً ليس فيه احتكار ولا احاطة .. ولا اسر من الجبر

الشامل .. اجل تصبح الشرائع الموضوعية ، لا شرائع .. ولكن قضاءً على ما لم

يقع بعد .. قضاءً بالجملة يتوزع بالتفريق ..

وتصبح .. روحاً سديد المنافذ قديراً على التخلل بالحلول شعب الحادثات

(١) — « يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض .. »

سواء لا تعبر إلا عن وحدة الحق وجبرية لزومه في كل منعرج وفي وجه كل
شروط .. ولكن .. موطأ متباين كما يعبر عنه تأريخ الموت أو صوت التاريخ ..

— وهكذا تصبح الشرائع الموضوعية تفعل :

— تقن قضائيتها الملمية بالانحطاط ..

— وتقضي قانونيتها بمزيد من توالد الانحطاط ..

ويصبح الفصل (القضاء) المخطيء القاصر ، هو الشريعة الموضوعية .. ، سواء
كان هذا الفصل قضاءً في خلاف بين الخصوم في المحاكم ، أو قضاءً في خلاف بين
النظريات وعديد أطرافها ..

ويشبه هذا ، الأخير ، أن يكون قضاءً للذات على الغير .. قضاء استبداد ..

ألم يقض ، في الأصل ، قضاءه بين شكه وبين التعليمية ..

وهكذا تفعل الموضوعية التشريعية في المثالية :

— تعطي اجتهادات رجال المعرفة وآرائهم على اختلافها وتنازعها صفة

القانون وصيغة الشريعة بالتسمية

وتعطي للطبقة التالية ، أي لقرارات المحاكم العليا واجتهاداتها ، وهي

وشل من الوشل .. صفة ينبوع للشريعة المقبلة .. وأي ينبوع ؟ !

الينبوع البيزنطي الذي لا حدة فيه ، ولا ثبات أصول .. ولا أصالة .. — الا

الوحدة والثبات والأصالة المصطنعة من عبارة القانون الجديد الانشائية .. ، تلك

التي تسلك عديد المجاري والتيارات في هبوب متحدر اتحاد سقيم وتنافر .. اي

تسمية اتحاد .. ، لا حقيقة اتحاد ..

(٢) — انها تقصر عن المستقبل .. فلا تستطيع القوانين الموضوعية ان تعبر عن

روح ، وراءها ، القانون ، روح حق مستغن مغن .. ، ولا هو يستطيع منها ان

يدها .. الا غرار مدد ..

— لان هذا الروح الذي يسور الشريعة ، ان وجد ، روح ماضٍ مخنط بذات
نصوص الشريعة التي هي ، في الاصل ، حنوط او موات تعليم .. من مطروحات
القيمة .

فالشريعة الموضوعة وروحها متقابران متدافنان يعيشان رثاء الناس
لا حق العيش وبالقدسية من مظنة التسلسل الحي عن التعليمية السابقة المقدسة
الحية .. حياة وهم عند الغير ، بالخطأ من الغير .. ، لا حياة ذات بالذات الحق
السكائنة المتعدية السارية ..

— وهي لن تستفيد من التعامل المبتدع الجديد الا رثاءً من الاستفادة ، هو
الصوره من رثاء التعامل الخاطيء .. المنحدر من فهم عن الشريعة ، هو انها عقبة
للاجتياز وجسر للمرور الى الخطأ والافتئات .. وهذا الفهم هو ذات الفهم المثالي
الاول (الذي اعتمد نفسه وكذب التعليم) ، يتراذآن — الواحد الى الآخر .. —
ليعودا ، كما قبل الميلاد ، شيئاً واحداً هو ، من بعد ، الكثرة من الخطأ
ومواليد الضلال ..

— وهي لن تستفيد من التعامل المبتدع الجديد الحق (التعليمية العملية)
لانها لا تفهمه من روح توامي التعليمية .. ولكن من شائبتها الاولى (الشوب
المثالي — الذي به المثالية مثالية ..)

وهي لا تثبت في الزمان والمكان لإثبات الموت . هذا الموت الذي ، بانه
الموت ، ترك للجبرية الرائعة ان تقضي قضاءها في التعامل .. بنفوذ غيبي غير مدرك ..
كفاء أن المشرع لهم رفضوا نفوذ التعليم المشهود . ان يكون عليهم
بالرضوان .. وصدفوا عن الصراحة في التعليم المنزل ..

لن تُثبت الشريعة في الزمان إلا أن يكون الواضع وما يكون هو الواضع
من أصحاب الجناح على الزمان.. نبياً أو صديقاً أو قديساً.. أو هو تحت الإلهام
الذي هو من القيمة انفعالا بالتعليمية ..

من هذا الذي تقدم وبه .. ، ما تنفك الشرائع الموضوعة تعبر ، وعند كل
حادثة — كل حادثة فيها عنصر جديد — عن فقرها وقصرها ورجعيتها.. فهي اقتراح
دائم للتعديل لا شريعة .. وهي للنفي .. (اي هي نفي نفسها) دول نفي ..
اكثر بما هي اي حياة لنفسها .. وهي ، بعد ، مصدر الشجاء .. اكثر مصدرية من
الحلفاء والقضايا الواردة على القضاء .. وهي ، اقتراح للرجوع الى الاصلية
التعليمية .. لان هذه ، من قبل ومن بعد ، مصدر من الدينونة ، وبها الاقتناع
والحسم اللازم العادل الجبار ..

تستفيد الشرائع الموضوعة وجودها من انها ابتعاد عن روح الحق والعدل ،
فانتساب اليه انتساب ابتعاد .. وهو سلب وجود ، او قصر وجود لا وجود ..
هذا هو وجودها : عبارة رياضية .. كم يصلها ، على البعد ، من شعاع التعليم ؟
وكم تتقبل وتمتص من الشعاع دون ان ترده .. (مقدار النور منه ، لا مقدار
العتمة فيها) .

وعلى هذا فانها تستفيد وجودها السلبي بانها حجة للفريق المتناوئم الطامع بـ :

— باكثر من العدل — كثرة من الظلم والاحتياز ..

— وباعد من الحق — بعداً عن شعاع التعليم ..

— هذه الحجة التي تعطي فريق الطمع تعللاً بسيف الشريعة الموضوعة ،

و « حقوق » هذه الشريعة ..

المسارل افئسمار

معرفة الحق — طاعة في السلوك — الحق في القضاء

١ — الوعي في الاسلام

خذ الاسلام مثلاً في تعاليمه .. — في حقوقه غيرالموضوعة — انه شريعة ينطلق معها القضاء من انطلاق الحق ..

قال قاض في صدر الاسلام « تلك كما قضينا . وهذه كما نقضي »
— ما اكثر ما يترك قضاء الارض لقضاء السماء .. ذلك بان قضاء الارض ، زيادة عن انه ربيط الشريعة ، ما ينفك ينطلق تحت قضاء السماء . هذا القضاء الطلق الذي تصلح به الاخطاء ..

ألا ان جور الارض يجمع عليه عدل السماء ..

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » (١)

لماذا قال القاضي مقولته تلك؟ التي ظاهرها الاستبداد ، رثاءاً من مظنة الوحدة بين الحادئين المقضي فيهما .. ، — هذا الرثاء الذي يُبدي انه ينكسر عليه القضاء عن الاندفاع بالشريعة ؟!

لان انطلاق الحق .. فيه العفو من معنى الجدة في الوقائع — هذه الجدة الحاصلة من مس القيمة .. فتازم عنها الجدة في تصرف القضاء ..

ان هذا التصرف نفسه يراسي معنى سبق الحق وسعته .. وهو ، لذلك المعنى ، تصرف يتبع التقديمية بالحق .. خلف الحصولية من مس القيمة ..

(١) الآية .

عمر

ولماذا اجاب عمر - عندهم - بده بالسؤال : « أفراراً من قضاء الله ؟ » قائلاً :
« اجل الى قدر الله .. »

لقد حصر عمر برهمن من قضاء القدر .. لا بما هو القدر .. فليس القضاء
في القدر ابتداءً فصرف قاصر يجهزك حيث انت .. انت ، بالقدر ، حين تقوم
طائلاً بدمك حيث تكون .. فترتفع منه الى اليم .. بطيئاً فيك .. هي منه
عليك .. طول مارك فيه مول ..

لقد بده عمر بقيد لا يقيد ويقيده القدر .. بل بقيد يذل القدر ويطلع بالهمة في
المدى ، وبما هو الانطلاق .. فصرخ عمر تدوي من صرخته الشريعة والحق
والانطلاق .. فكانت كلمته هي ذات السعة في الانطباق على ما هو
القدر بلا نطاق ..

القدر هو الذي تنحدها جهلك وجهد العالمين من التحدي .. ثم لا
يكون ، رحابة ، الا ان يعمك والعالمين .. ويرحمك وانت محاصر في
قلب تحديك ..

هذا مثل عن فهم التعليم .. طباق التعليم ..
وهذا قضاء قضى به عمر من الشريعة ، في معضلة عامة من الحقوق العامة
توقف على القضاء فيها ميزان القدر ..

من يدري ماذا كان في جبر القدر ، لو اخطأ عمر وكتب خطأه على البشر ؟ !

من يدري اليوم ان كان يؤرخ الزمن شيئاً من تلك المير !!
هذا قضاء كان حق القضاء .. وقضاء الحق .. فما كان عمر شارباً وليس من
حقه ولا من حق سواه ان يكون ..

وكان عمر علم العدل وموصوفه .. ومع هذه العالمية والوصفية هل ينطبق عدل
عمر قضاءً وتصرفاً وفهماً وغيرها على ما هي الشريعة ؟! استغفر الله .. لقد عثر عمر
في الفهم والتصرف والقضاء وغيرها جميعاً ..

ولكن عمر كان يحج فيخزي .. خزيًا من الحق اذا حج .. وما اصرار عمر
، كلما اصر ، الا زعمًا حتى ينقضي بالحجة .. ويخضع عمر قبل انقضاء الزعم ، لانه يكون
منذ بدء اشباع الحجة ، قد اخذ يعاون على نفسه ولكن زال عمر له اعذار من
الجاهلية والنشأة والبنبان ..

علي

ولعل علياً سلم من هذه جميعاً .. فكان صباراً على سعة الشريعة يعني ثم يعني ..
ومتحملاً حرجه من مدعنفوانها ووطأتها طيلة مسيرته وملؤها الانطباق على ما هي
الشريعة الا ما بدر .. ولولا هذا الذي يقوم بما هو علي .. وعلي قوة وعرفان
وسيف (اي نفوذ) ، لاعادها جاهلية تجثم على صدر الاسلام .. لا يطرف فيها
التسامح .. ولأحالتها ، باسم الاسلام ، لا يسمى الاسلام ، كما احالها معاوية ، ودول من
الشريعة ، واعتياضاً عنها ، وروحاً من البغي والتغلب لا تتطرق اليها الاموية من
معاوية ولا غير معاوية ولكن علياً اراد ان لا يكون الانفسه .. تلك التي هي

قيد الشريعة وقيد مسمى الاسلام ، ولو بان يظل معاوية نفس معاوية ..

هكذا بهر الدين والشريعة .. ان خطأ الفير لا يرى ، للزات الخطأ ..

اما الباقي فعلى الله .. « ان للبيت رباً يحمي » وانها وان تكن جاهلية عبد المطلب

في ايمانته ، لو انها جاهلية ، فهي اخت مسيحية المسيح : « اعطوا ما لقيصر

فَقِيْهِمْ وَمَا لَكُمْ قُلُوبٌ .. « انهما التوراة في الرضى .. والايجاب في السلب ..
والبغ العنف من التمرد في السلام .. اذ السلام ضرورة ، وهي ، بعد ، عبارة الآية
« انا انزلنا الذكر واناله لحافظون »

إيمان يروح اقطار إيمان .. فما شأن علي فيما هو من شأن الله ؟! ولماذا لا
يحصن علي من الزل خطوة خطوة ، إلا ما بدر ، ؟! وكيف هو الخطأ في طريق
ردع الخطأ ؟! أيبطل ان يكون هو هو الخطأ ؟!

لولا ساوكية علي مع ما هي الاموية لرفعت الاموية القناع الاسلامي
عن وجه جاهلي اعمى .. ولكننا رضينا علي للاسلام علي نفسه وطاب
عن بعض الاسلام .. لماوية قانعاً ان يظل النزاع اسلامياً .. لا يتطور
بحيث يسفروا المقنعون .. ويقفح المستحون .. لقد كان علي لله علي نفسه ..
فدارى الله ، ليتسلم الاسلام الى جيل من الكثرة وطيد فيه الاسلام عن جيل من
القلة تتنازعه الجاهلية الاولى والاحساب ..
ان رجل الامبراطورية ، ان كانت بالمعنى الذي نريد .. هو علي وليس معاوية ..
كما يجهل التاريخ .. فالملك حقاً .. هو الملك اكثر من الملك .. ورجل
الامبراطورية هو رجلها علي نفسه وعلى جيله .. لتسلمها الاجيال
امبراطورية .. لا ليكون فيها هو الامبراطور ..

لقد كان جناح علي على المستقبل جناح امير المؤمنين ، مشارق ومغارب ..
تحت بهمة ورؤية

بلى .. لقد كان الغد تحت جناح علي ، ابداً ، قُبِر ان يخفوه بأمره كل من

الفر والجناح

إن لم يكن هذا وعياً .. للقيمة الإسلامية .. انه الاتحاد بالله .. والمصير اليه في الدنيا قبل المصير .. **لفر ففر علي في الله** .. وسقط ما بدر من علي على ارض الله .. يضيع عن علي ويتبدد ..

ولقد اشترى عدو علي ، بالله كله ، بعض ما يقبصر ..

ليس التاريخ ما كتب .. انما التاريخ ما يظل **يكشف ويخفي** ..
له التاريخ خلف المعرفة .. ولكنه ان ظل **يتعقبرها** .. فانه **يزير** .. ويظل

يزير ..

عود الى عمر

نعود الى عمر .

جاء عمر ابو لؤلؤة يشكو المغيرة مولاه .. فردده عمر الى المغيرة .. وامعن في رده وطلب في قضائه .. حتى قال ابو لؤلؤة ما معناه : ان عدل عمر وسع الناس جميعاً دونه

اما ان كان المغيرة يريد عبداً .. لقد عرض عليه ابو لؤلؤة انداد العبد العبد فدية عن نفسه .. ولكن ابا لؤلؤة كان ، من جانب ، عبداً سيداً .. فهو مستطيع استطاعة السادة ان يشتري العبيد .. فوق استطاعات لم تكن للسادة .. في زمانه .. غير ان للعبودية دولا .. ولا دول المادية .. فكل ما يملك العبد وما يستطيع .. وكل ما يشتري للفدية من عبيد .. حرني ان تستلحقه العبودية الاولى .. لا استحقاقاً .. وان كنت ان تتضمنه العبودية الاولى في الضمن ..

بديالكتميك لا ينتهي في مكر المغيرة .. هو سور الابدية من العبودية ..

اللهم ليست هذه فكرة الرق .. انها شيء آخر .. انها قدر الالوهة .. اللهم

وليس المفيرة آله أبي لأؤاة . .

وفي وهم عمر وحسبانه عن الشريعة ، لسنا ندرى ما هو الرق . . فهل نسي مقدار العبودية في الرق ؟! روى ابو ذر قال : ساءت رجلاً - يعني بلالا - فغيرته بأمة ، - وكانت أمة - فقال النبي : « انك امرؤ فيك جاهلية ، اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان اخوه تحت يده ، فليطعمه بما يأكل وليلبسه بما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فاعينوهم . » - لا « خولكم اخوانكم . . » امعناً في التحرير ضمن بقاء الاسمية من الرق في الآن . . لا في الزمان . . وتقريراً لكل الوضع من الواجب والحق

- وهل نسي عمر ان الاخوة نفسها الغاء للرق قطعاً من الالفاء ، ليس ينقصه الا التنفيذ . . فيه الطلب والرجاء مناباً عن الامر المبرم بالايجاء . . والتنفيذ على المأمور لا على الأمر . . او هو التنفيذ بالقضاء . . ذلك الذي انتصب له عمر . . ولم تكن تنقص عمر القوة . . ولكن نقصه ان يحيط . . ولو قضى عمر لابي لأؤاة في هذه بعينها ، لتغيرت روح التاريخ . .

كيف ؟ لو قضى عمر على المفيرة لما خسر المفيرة ولسويت القضية . . فلم يك يُقتل عمر . . ولم يداخله من مقتله ، ما داخله ريناً على سابق اطمئنانه وعزمه . . ولطال عمره في الاطمئنان والعزم . . فلم يحتط بالشورى (الشورى التي هي سبق فجاءت من عمر لحوقاً متأخراً نبع عن اتعاظ)

أجل . . لما احتاط بالشورى كما اخطأ يوم السقيفة . . حيطة الجزع الذي كله اجتهاد على خوف من الله . . لا على اطمئنان . . ولجاء الاستخلاف او غير الاستخلاف عزمًا من العزم بعد زمن من الحكم . . وعهد من الجزم . . تقرر فيهما ان لا عبودية . . وان لا ضيق في الحق . .

لو انه فعل . . لقد كانت تتسلم التعاليم الى الروح الآتي وضوحاً لا إظلام فيه ولا تعميم . . ولقد كانت تموت الجذور من الحسبية والسيادة بغير الحق . . ولكانت

تصرفات الاموية او غير الاموية ، من بعد ، بريئة من التآمر على الاسلام .. وبريئة
من الاسترقاق المؤمنين الذي باشره موسى بن نصير .. على عباد الله وإيمانه من
المسيحيين والمسيحيات المؤمنين والمؤمنات .. الناجين والناجيات (١) بنهض
التعليم الاسلامي ..

ألم يتحول معنى الاسلام في وهم المسلمين الى مادية استرقاق واحتياز ..
ويتأكد ، من هذه الوقائع ، وهم ' الاسلام لا حقيقة الاسلام ؟
ألم يجد عمر ، قبل خلافته ، على خالد بسبب ظاهره وباطنه شبيهان بالظاهر
والباطن من ملابسات القضية بين المفيرة وابي لؤلؤة ؟!
وهل نسي عمر ما ندب له الارقاء من جلائل الاعمال .. ام هل نسي ذلك
الطصار الرائع الذي انصب ، من كل حذب وهوب ، من الآيات والاحاديث والساورية
(السيرة) على الاسترقاق ..

لنقل ان عمر قد ضل العمومية من التشريع .. وغاب عنه روح الشريعة ..
في ضيق القضاء ، في هذه القضية ..

فلننظر في الخصوصية من التشريع ، وفي هذه القضية ،
لو كانت العمومية ابقاء على الرق .. لكانت الخصوصية من ابي لؤلؤة
والامتيار شذوذاً صريحاً يتطلب خروجاً من العمومية الى الخصوص تحت طائل
خصوصيات القانون نفسه او بطائل من ضوابط اخرى ..

هل في الخصوص من عمومية ابقاء على الرق امر صريح ؟!
جاء في القرآن : « والذين يبتغون الكتاب بما ملكت ايمانكم فكلوا مما
عالتهم فيه خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم . »

واقطع غاب عن عمر الامر « بالمسكاتبة » امراً من الامر .. ينفي الاصرار على
الرق .. فبالمسكاتبة نستطيع ان نستبدل عبداً بعبد .. ونستبدل مالا بعبد ..

(١) - ان الذين آمنوا والذين هادوا ، والنصاري والصابئين ، من آمن بالله واليوم الآخر ،
وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . « - سورة البقرة .

وجوب استبدال .. ناهيك بمبدأ مستطيم .. له من ذات الاستطاعة فكذلك وحرمة
وحق .. فهو هو السيد .. فلماذا لا يعدل عمر ؟!

أتشيعاً للمغيرة ؟ اللهم لا ونستغفرك ..

انه الحضر الذي عرف عن عمر ، والضيق والخرج والتزمت .. وكلمها ، من
خوفه وخذلان نفسه ، في الله ، اثر او بعض اثر .. اما الخوف والخذلان فمن
ارجاع الجاهلية حاضر في نفس عمر .. تقفون بالاسلام .. ومن دول الحال .. ومن بقاء
شيء من «السياق» في «المآل» .. يرتد به المآل سياقاً ودول حال ..

لقد طعن ابو لؤلؤة ، باليأس الذي صنع له عمر ، خاصرة عمر .. ليروح الخطأ
عن عمر هو الطعين الميت في الشهادة من الحياة .. فليس عمر الا قاضياً (١) فرداً ..
من القضاة الافراد الذين هم في الجنة .. ولن يكون توأم قاضيين من القضاة التوائهم
الذين هم في النار ..

ويأبى القدر الا ان يرسم عمر الشهيد خوفاً خوفاً .. ، وعمر « الخوف » هو
احد عمرين أيدين ، اختارت كفة ميزان القضاء رجحانه .. على عمر الذي لا يخاف ..
ليعز به الاسلام .. وما يرسم عمر القضاء رسم اختيار وترجيح .. الا بما يرسم
عمر الخوف من الله رسم اختيار وترجيح ..

— لئن كان عمر من قبل ارادها — اي الخلافة — لابي بكر .. ثم رخصها
لنفسه .. فلماذا هو يابها على ابنه من ستة يدسه فيهم دس حرمان ؟

— ولئن كان محمد ترك ولم يستخلف ، فلماذا هو — عمر — لا يترك تركه
— وان كان ابو بكر استخلف واحداً ، فلماذا هو — عمر — لا يستخلف
واحداً ؟ ولماذا يقسمها بين ستة بما يشبه قسمة الازلام الجاهلية ؟!

— فان أعاد الامر شورى ، كما هو حق الامر ، فلماذا عين اهل الشورى بعقده من
شروط ؟! ولماذا عينهم من اهل الخلافة .. وجعل شورا على الخلافة — على

(١) — ورد في الحديث : « قاضيان في النار وقاض في الجنة . »

وحدة الخلافة — لا على موجبات الخلافة؟! ولماذا عينهم؟ وهم، عنده، مراتب مقسمة تخرج من تقسيمها الى انهم، عنده، ليسوا من اهل الخلافة.. ولكن من اهل النزاع عليها..

انها الرهبة والحشية من عمر.. والضيق والحصر.. لا التمدي ولا الافتئات ولا الصغر..

لقد كان قاضياً لا يرغب إلا في الله ولا يخاف الا من الله.. ولكن الخوف غطى على الرغبة وازداد..

اللهم اغفر لعمر.. فان القضاء قد رسم من القدر لمسهح على الخطأ من عمر. لولا ابو لؤلؤة لهلك، حقاً، عمر..

عود إلى علي

علي كالميزان عفواً ووعياً.. عفواً على وعي.. ووعياً من عفو.. الا ما بدر والعصمة لله وحده

لو جاهد علي ابابكر في زحام الخلافة لأخطأ.. ولو ازعج عمر في سببها لأخطأ.. ولو زاد في سيرته مع عثمان قيد شعرة لأخطأ..

وعلي لم يفعل شيئاً من هذا الخطأ..

ولو فهم علي عائشة بما هو حق عائشة «ام المؤمنين» المرأة التي أحبها محمد، الذي لا يحب عن هوى..

ولو داخل ابابكر وعمر بما هو حبها لمحمد.. لا بما هو خطأها من التسرع في البيعة — الذي هو في الأصل خطأ أنصاري من اخطاء الجاهلية الانصارية.. — في غير محضر من أهلها.. ان حقت او كان لها أهل معينون : —

— لما كان علي الانبياء بعد محمد.. لا خليفة لمحمد.. ولا موضع خلافة..

— ولما كان علي الا يبحث يكون الله قد فرض له وعليه النبوة في أم الكتاب

سبقت فرض، او تعديل بعدية، ولكن العصمة لله..

ذلكم هو علي.. وأنه، حقاً، لمسهاه..

الوعي الانكليزي - مقارنة

(٢) - نخذ العرفانية الانكليزية وعقليتها وفقهيتها مثلاً .. فهي ، فيما نعلم ، في كثير من جهاتها ، اقرب شيء الى الاسلام الا ما تعمدت من شذوذ خذها مثلاً في فهم روح الشريعة وفقهها .. من حيث العدالة .. ومن حيث الحرية :
(أ) - العدالة : - التشريع والقضاء

ان العرفانية الانكليزية لا تريد شريعة موضوعية تغل القضاء فهي ، اذن ، في مفهومنا ، لا تترك الروح اداة شلاء .. فالروح من العدل قائمة في دماغ القاضي ، وفي فهمه ومعرفته ، وهي قائمة في مبتغى القاضي ونشدانه .. لانها في رايها الجملة من حصاله الانسانية فيه فقهية وادبية واخلاقية - وهي قائمة ومتشخصة ، قيام حياة وتصرف ..
(لسنا من الذين يصنفون الوضع البريطاني في صنف الديموقراطية ..
- فليست « الديموقراطية » على الوضع البريطاني الا تسمية لمسمى ما ابعده عن الديموقراطية !

(ان الديموقراطية شركة شخناء لا تشمل الامة .. وعاصفة بغضاء تلاف الدولة وتلها وتجمع فيها بين الخضيعض والقمة .. بسبة واحدة ونقمة ، يظنونها ، في العالم المتخبط الضال ، بركة ونعمة .. وما هي الا التخبط والضلال زلة ..

والديموقراطية هي قرعة الجاهلية ليخرج منها بالازلام مصلي العرفان ومجليه .. وهي تخويل الدهماء والغوغاء تقدير القسيرة .. وانتقاء الحكمة وتعيين المعرفة - اي اعطاء الشهادات بالقداح للفائزين بالتسمية انهم اكفاء وعلماء .. هي معرفة الفضل من غير ذويه .. فهي مجهولة لا معرفة .. وهي ميسر ميسرة لا عمد ميمنة ..
- ليس شيء من هذا عند هؤلاء الناس - الانكليز - شيئية نظام .. وهو حيث كان عندهم ، كان شيئية خطأ .. في سياق الصواب ..

ليس القاضي عندهم ذليلاً للنص حيث يقطع النص بما هو القاضي .. ولكن النص ذوو

قطاف واعتراف .. ان شاء تناوله القاضي .. تناول احتياج واعتراف .. وان شاء كان له عنه محيد ومنه مناص وانحراف .. الى ما يشاء .. فلا يقوم النص - ذلك النص - في مشيئته على انه النص .. لانه - اذذاك - لا يكون هو النص المطلوب .. وانما هو - في الحادثة - عن ما يقوم في ذهنه تحت الترائي هو الانخداع .. والنص ، بعد ، شيء آخر .. هو ما يقضي به القاضي .. تفصيلاً من الجملة ..

يخطيء القاضي ، في قضائه ، فلا يسكت هو عن خطاه وقد علم انه الخطأ .. في انتظار الخصوم والمحامين وما يحتاجون من حجة الى المحاكم العليا .. وانما يكتب خطاه ، كما كتب قضاءه .. ، ويرسله توصية عليه معه ..

- وهذه حال هي سلب القضاء لا القضاء .. وهي ليست ما هو الرجوع عن القضاء .. وانما هي الحق من الابطال والالغاء .. بل الحق بعد الامضاء .. والتمرکز من القضاء في ما هو الراء قبل القضاء .. في عصمة من خطأ القضاء ..

قلنا ان الروح من العدل قائمة في دماغ القاضي وفي نشدانه ومبتغاه .. لانها عندهم في راينا ، الجملة من حصالة الانسانية فيه فقهية وادبية واخلاقية .. فهي قائمة ومتشخصة .. قيام حياة وتشخص روح او ذات .. قيام حياة وتصرف .. وتشخص ذات وتعرف .. فليس قيامها في الشرائع الموضوعية ، اذ لا شرائع موضوعية ، ولا في السوابق من الاحكام (التي هي مؤنثس القاضي ، والتي هي ، بالتقريب بما يظنون ، مستقى احكامه . وبالنظر بما نرى ، مستقى ولكن لا استقواءاً للتطبيق او الصب .. ولكن للتعليم او التعلم والفقه ..) استمرار اتصال بروح الشريعة ..) فهي دليل الفهم ولافتة المعرفة .. ملء المستدل بها الحرية .. الحرية المتعلقة بذاتيته الحاصلة والتي تحصل من التعلم من الاحكام .. لا من متريه الاحكام .. قياساً وانطباقاً وتفاصيل تقاطيع واجزاء ..

هذه السوابق من الاحكام .. وتلك التعاليم من الشرائع ، روح الشرائع والدراسات .. تبقى روحاً لا يتجمد بالنص ولا يحنط او يخالط بالتفاصيل والقص ،

فهي ابدأ تصنع المحصلة الذاتية عند القاضي .. تلك التي منها يقضي .. لا انها تصنع نفسها شريعة بحجة مقدمة تقطع منها قرارات القضاء .. حتى تنفذ منها المادة والمسكة والذات .. وتصبح هي هي الانقضاء ..

وهذه السوابق من الاحكام هي اقتراح يجب في نفس القاضي متعمد الاطوار لا عن سابقة واحدة .. ولكن عن كل السوابق ..

— فهي، من انها سوابق ..، مجتمع سوابق تكونت .. اي كأنها اعضاء مجلس تشريعي .. للحادثة لتعطي لها شريعة خاصة هي عليها الشرع والقضاء .. فيصدر عن شورا مجتمعة الحكم الجديد .. لبوساً للحادثة ..

— وهي، من انها ثبات المبدأ من العدالة ..، تروح تقدماً في التطبيق .. فينسجم ما بين المبدأ الثابت افعلي .. وبين الحادثة اذ تتقلب وتعلي او تدلي ..

ان السوابق من الاحكام ، اذن ، ليست نصوصاً للتطبيق بالذات .. لانها من انها نصوص ، ليست الا اقتراحاً ، عند القاضي ، للتقدم عنها خطوات .. عند ما يقارف الحكم في سعادة جديدة .. في القضايا والحادثات الجديدة ، حديثة العناصر والتكوين .. وهي ، اذن ، بالنسبة لما يليها ، روح شريعة لا نص شريعة او هي موصية ملهمة .. لا قاطعة ملزمة .. ، والقاضي اذن ، فتي المرفقة ، كل المعرفة ، لا اخا النصوص مستقيمة او منحرفة ..

هذا الحكم ، او الخطوة التقديمية في الحكم ، يتقدم الواقعة (القضية) الحادثة بمنفرج وسعة من الحق كأنها جديدة .. ولا جدة .. وانما هي سعة السبق .. التي خلقت الظاهرة من الواقعة جسداً او تعميماً في المكان او لبوساً للباطن من القيمة تحت الجبر والتراخي بشئانية آبدة يتم فيها امر الفرد الاحد في مثناه ..

وهذا الحكم ، اذن ، يكافئ الجدة في عناصر الواقعة الحادثة او يقصر قليلاً .. كما كافأ الحكم السابق ، الذي هو ، في قضية ، حكم من عيون الاحكام ..، تقديمية عناصر القضية السابقة ..

— ذلك ان القضية الحادثة تتطلب خطوة هن تلك السابقة في الحكم .. لانها هي خطوة عن سابقتها ازدياد عناصر .. « اننا لا نزل النهر مرتين — هيراكليت » (راجع التعليمية العملية — والجبر الذي يحكمهم في التعليميتين) — ولانها ، هي ، في عناصرها ، خطوة ، في التعاملية ، ابداعية من نخطى القيمة .. ليست تعيد سابقتها ولا هي تكرررها ..

— وفي المواطن المتقدمة ، اذن ، لا يصل القضاء الا معضلات القضايا .. التي تكون مشورة المحامين فيها غير نهائية ولا قاطعة .. فهي ، عندهم جديدة ، وقيد المحاولة والاختلاف والاجتهاد .. ولا يكون عمل القاضي فيها تكراراً من العمل .. وانما يكون مزيداً من العمل .. مزيداً من التعميق .. ، ولا يكون عمله فيها نوعية تطبيق .. وانما نوعية شد ومد وتقريب وتبعيد ، حتى يسطع ما هو الحكم المرتضى من نشدان القاضي .. فاذا تم السطع .. فهو الحكم .. الذي ، في انه قضاء ، يكون جدة شريعة .. كأنه جدة نص من الشريعة .. ويتناول من روح الشريعة .. اجل يكون جدة شريعة ، في الظاهرة على قيس الحادثة شداً ومداً وتقريباً وتبعيداً .. على قيس عناصر الحادثة .. حسبان عناصر .. نقصاً من العناصر السالبة في الحوادث السابقة التي هي من مطروحات القيمة .. ومزيداً .. ، هو مزيد من العناصر التي وضعها القيمة وضعاً عملياً بالتعليمية العملية .. نقياً للمنتفى .. واثباتاً للاثبات .. جبراً محيطاً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة — من العفو الا احصاها باثباتها وتأكيدها بالوعي .. (استحضر الآن تلك المقولة : « تلك كما قضينا وهذه كما نقضي .. »)

ان مرام هذا المسمى من الدول (الديالكتيك) ، قائم في الشريعة الاسلامية قيامة خيرة وقائم ، بعض القيام في انكلماتنا ونافذ قبل الشيوعية وماديتها .. وقبل دول هيغل نفسه .. كما قام ، بنسب ، في كل ما هو التقدم الميتافيزي والعلمي في كل ما هي هذه الارض الدنيا .. وليس الفرق الا في الضجيج المفعول حول الظاهرة ..

والأ في صياغة العقلية الشخصية شريعة شخصية وأمرأ يومياً غاشماً متحولاً متناقضاً
أمره وغده .. لقاء الاضطراب الذي تحت الاطلاق من الحق الأزلي الأبدي ..
والانجبار في الانحصار ضمن وحدة نطاق الحق ..

ان وعي الظاهرة ودرسها شأن الذين لا يفعاون الضميج .. اما الذين يضيعون
بالظاهرة .. ويرقصون حولها بجنون .. أولئك لا يستطيعون المقدار العالي من
الوعي .. وهم ، غالباً ، عبيد الحدوث والحصول .. لا ما وراء الحدوث والحصول ..
قلنا ان الدول قائم ونافذ في كل ماهر التقدم في كل ماهي هذه الارض الدنيا ،
وليس الدول من مكتشفات احد ..

وثمة فرق في الدول من حيث فهمه .. فعبيد الظاهرة والحدوث يرونه دولا
اعمى لا عمد فيه ولا وراء له .. وليس يهدف الى الحدة مع القيمة (انظر تفصيل
الدول في المادية)

واما من حيث التشريع فالفرق :
هو ان اصحاب العنديات التشريعية (طرائق الشرائع البشرية الموضوعية)
تنحسهم للنقد والتعاملات .. (اي التعليمية العملية) اي التقدم التعاملي .. (هذا
الذي في اسفل المحور .. والاسر الأدنى ..) (السعيد من وعظ بغيره ..) فيقتفون
اثره ويتمقّبونه .. اضطراباً الى التقنين والتشريع بعد تكرار الظاهرة من الافتقار
والحاح المذلة من مهطعات مواد الشريعة الموضوعية ..

والاجتهاد تحت هذه الحال .. اجتهاد قهري .. دجال .. وهو قط ليس اجتهاداً ..
لانه اشبه بالتعلم بالتكرار والعصا .. او المسير بالنخس والطرق ، حملاً على المسير ..
بل حملاً للسائر نفسه .. ويقتصر على انه اجتهاد في الحادثة ، اجتهاد تسمية ، لا
ينبع (يدفق) ابداعية مكافئة للحادثة .. ولكن يسترجع ويمشي القهقري في الامام ..
فيؤكدا فتقاره ويلد قصره واعتباره .. ثم هو لا يرى ، بالظاهرة ، الا انه يمشي .. ثم
هر ، مع الاجتهادات الاخرى ، موالد تناقض تمحي فيه الذاتية والثبات من الحق ..

في كل من الشريعة الآتية والاجتهاد .. فهو امتلاء من المنفيات .. ومطروحات القيمة ، وهو فرض الرجعية مع التقدمية ذبذبية سيرة وسباق .. وعيش القهقري والتخلف .. عيشاً أعشى ، هو كهين الأرمم مع شعاع النهار .. ما همه ان يصنع تحت الازدياد من سطع النور الا ان يتقي الشعاع والنهار والسطع .. حتى يمسي بما هو الازدياد .. وينتفي ..

هكذا يضطرون تحت التقنين الى الاجتهاد في الاحكام .. ذلك الاجتهاد .. ويضطر التقنين الى تحصيل الماضي من تلك الاجتهادات القميثة على ضوء اشد نوعية ضوء .. لا تكافئها قوة في البصر تحتل الضوء ، والى تحصيله اي الماضي شريعة جديدة موضوعة

ان لم يكن الانكاي (الحكم الانكاي) ايمانين .. بانهم قد داخلهم من المادية دخل فانهم انحدروا من الايمانية التي بقيت لهم تقليداً عند الحكم .. تقليد خلة .. واتباع وجهة .. على الدرب ..

ان لم يكن الانكاي (الحكم الانكاي) ايمانين .. فقد سمحوا للعفو من مس القيمة ان يداخلهم ، من روح الشريعة ، في الاحكام .. من دخوله في الافراد الحاكمين .. - القضاة والساسة وخدمة الذكاء -

وقد سمحوا ، تلقائياً ، للعفو ، سماح و جهة .. ان يداخلهم مرتين .. مرة من التعام بالتقبل .. ومرة ، بعد كل تعام ، بالتعلق بنبع التعليم ..

وقد سمحوا ، سماح و جهة ، للوعي ان يشبههم مرتين .. مرة اثبات التعليم موعياً على برد .. ومرة ، بعد كل تعليم ، بديمومة اتصال بالوعي السابق ..

لقد كانوا شدة احساس بالحياة .. وهي التي تنال من مس القيمة بالعفو .. ولقد كانوا سلاحف ببطء وامتصاص على نغم بارد .. وهي الحال التي يرسم بها العفو الى الوعي .. ، استمرار اخذ .. بلا نفقة او تبذير ..

ب - الحرية :

هذا غير من مدلول الحرية .. ، ان قيس به مدى المفهوم السابق وضع مدلول الاسم القديم للمسمى الحق .. في مدى جديد ..

الحرية هي العبودية .. والطريق من الحرية هو الطريق من العبودية ..

الطريق فناء ما هو العبد في من بقاء ما هو السيد ..

قلنا ان العدالة مسألة القضاء ، والشرائع (الموضوعة) ، في نظر الانسان ، جواب مسألة التوزيع ، - توزيع العدل ، بالطلب ، علي خصوص من الناس ..

- واذن ، فالهراسة مسألة فهمي .. وان ما وراء العدالة من الحق

وشحوله ، اذن ، هو العموم ..

اما الحرية .. فهي صائفة العمومية .. كما تبدو بالظاهرة ، مع انها في الحق

الخصوص .. ولان تعم الا ان تصبح هي ذات كل الجبر والالتزام والقيود ..

ليس اهم هرا حرية الله .. ولكن هل الله حر ؟؟

ليس الله حراً حرية تعسف .. فلو كان ، لكان عبداً .. عبودية غباء .. لانه

لا تعسف في الحرية .. ولا حرية في التعسف .. اذ التعسف جهالة وغشم وعماء ..

لن يستطيع احد ان يلتزم ما التزمه الله .. وان يوجب ما اوجبه علي نفسه ،

انت حر ان تقول : ان الله حر .. ولكننا نرى ان هريته هي الجبر

والوجوب والالتزام ..

يقول الانكليز في « حقوقهم الاساسية » ما معناه : ان الحرية ليست ، عندهم ،

بما يعطى .. وكذلك فانهم يعتبرون الحرية قائمة راهنة .. فليس هناك من يعطي

الحرية ..

ان المادية الروحية (١) ترى في هذه « الحقوق » هبوباً من معنى الحرية .. لا
كلاً من مهب الحرية ..

لماذا هو ليس اكثر من هبوب ؟!

ان الحرية قائمة بلاريب .. وهي قائمة في المعرفة .. واذن فثمة كثيرون
يستطيعون ان يعطوا بما عندهم من المعرفة .. وضمنها بعض الحرية ..

ان الانكليز من حيث الحرية ، ومن حيث السياسة والمستقبل ، - التقدم -
يعتمدون الذكاء .. ومسألة الذكاء هي مسألة العفو .. فالذكاء هو ، بالحق ، سبيل
العفو الى الانسان .. وسبيل القيمة الى منس الانسان ..

ما هو هذا الذكاء ؟! (لن نبحثه الآن عضوياً ، فذلك من شأنه كتاب
الوجود » ولكننا نتكلم عنه من حيث المعرفة) . أليس الذكاء هو القدرة (الطاقة)
على الفهم والتقبل والقراءات ؟؟ أليس هو القدرة على التقبل (الفهم) الجديد
المستمر الجدة .. ثم ، اذا كافأ الوعي ، راح منها التصرف الجديد المستمر انصباعاً
لفهم وطاعة (استجابة) للتقبل .. وسرعة في الطاعة .. أليس هو القدرة (الطاقة)
على الطاعة ..

ان الطاعة لعفو القيمة تتضمن فهم القيمة حالما تمس الانسان .. فهو هو معها
الأنسجام .. ان الطاعة تتضمن الاحساس والشعور بعفو القيمة احساساً وشعوراً
بكونان هما الاستجابة .

لقد استعاض الانكليز ، عملياً ، عما فقدوه نظرياً .. ذلك انهم يقدرّون الذكاء
وحق الذكاء ..

- فيكونون قد قدّروا ، ضمناً ، ان ثمة ، الى جانب قيام الحرية ، عطاءً من الحرية ..
لا ريب في ان الحرية من الذات وفي الذات مسألة اكتمال صفات ، لا سبق

(١) - المادية الروحية في « المدى » ، وهي رسالة عامة يتخصص « مدى يعرب » منها في
المدى من الزمان والمكان البعريين .

احتياز وهي في الخارج من الذات ، في غير الذات ، عسر وتمييق ومشقة ارتفاع .
لا سعة مرور وإباحة اجتياز (اقرأ «مواكب» للمؤدي)

ليست الحرية نبعاً من الذات .. ولكن تحصيل من غير الذات ..
— واذن ، فليست تصح عندنا المقولة العبرية « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم
امهاتهم احراراً » اللهم الا في اتجاه القصد من مقدمة المقولة : « متى استعبدتم
الناس » . انها ، اذن ، لنفي لعبودية عن المستعبد الى المستعبد ، مقولة .. مقولة
خصوص .. لنفي النسبة في العبودية .. لا لنفي الاطلاق ..
ان العبودية الاولى (الاصلية) ليس يوازها ويكافئها ان تستعبد العبد فانه عبد من لدنه
او الحر فانك لن تستطيع ولن تطيق له استعباداً .. انك لا تستطيع ان تستعبد الا العبد ..
هذه مسألة جبر .. لا خيار فيه .. والعبد هو الذي يفتش عن سيد يستعبده ..
ولكن ما يرد عليها هو ان تدل من العبودية حيث هي تكون .. وهو ان تحاول
بالتعليم ان تغير وتديل ..

انشاء عبيد .. ، ولن نعرف طعم الحرية .. الا من اننا عبيد .. الطهرى

عبودية ..

ان المقولة العبرية ، اذن ، لنفي خصوص من العبودية بالنهي عن الاستعباد ،
لا لاثبات الحرية ..

انها مقولة نهي .. لتكون مقولة نفي .. ولعلها من هذا تحض على التحرير ..
ولكنها قط لا تصح عن الحرية ..

ان المرء يولد عبداً .. او بعض العبد .. ويمضي في التحرر ..

— فالحرية ، اذن ، بين المرء ونفسه ، في الحياة ، عبادة تحرر ..

وهي ، بين المرء وغيره ، مسألة تعليم وتعلم — فتقرر ..

ومها يكن من امر ، فليس هذا نطاق كل الحرية .. لان الحرية لم تسلم قط

من الجبر .. فهي ليست اوت تحت الجزر ..

فان تصورنها ليست تحته ، فهي العدم او الفوضى .. ، اي : كانت صفر الحرية
او تحت صفرها من الفوضى والضلال والفشم والعماء .. وهي جميعاً تحت جزر
وزجر ، من استعلاء مطلق الصفر

انه انطلق كل الحرية هو ان تحمل اعباء كل الجبر .. وان التزم شقاء
كل الامر ، فان فعلت فأنت امر كل امر ..

هذا مرام الجبر من الحرية وهو كل ما تناله الحرية من الجبر ..
ومن هناك ينفرج لك النطاق الى انطلاق .. حرية امداء .. فتعملك الاعباء
لتنطفو الى السماء .. وانت المحمول وينقلب المعقول .. فيزل عنك ويقطع اليك
الشقاء .. ويدنو منك اسماً على المسمى من النماء .. والامر يفرد مهم العبر

الى ابر الحرية من مدى ابر الفضاء ..

اذا كانت الحرية بين المرء ونفسه ، في الحياة ، عبارة تحرر ،
فهل يعني هذا انه لا يوجد على الارض محررون ؟ — فان وجسدوا فهم لا
يستطيعون ولا يقدررون ؟

ان المقولة الثانية : « وهي — الحرية — بين المرء وغيره مسألة تعليم ونعلم
— فتقرر » تنفي بعض هذا المعنى — فتسلك حق الحرية في الجبر .. وتنظم وجوب
الحرية في الامر ..

— وينقلب المفهوم .. فأنت لست ذا حق بالحرية .. وحسب .. ولكنك
— انت — مسؤول وموجب عليك ان تنساق في الحرية لتصبح حراً وتؤول ..
والحرية اذن وجوب .. فهي ، من بعد ، مآل محتوم ..

إنك ، برغمك ، مستصير حراً .. لأن الحرية كالامكان في الوجود ،
والمعرفة في الجود .. مسألة وجوب ..

قلنا هل تعني المقولة الاولى انه لا يوجد محزون ؟ انما تعني ان المحزون لم
يكونوا قط واهي الحرية .. - اللهم - الا ان انهم واهيو المعرفة بالتعليم ..
انهم ، اذن ، معامون .. يعامون ما يتأدى به المرء الى التحرر .. فالحرية ..
« فخيركم ، فخير من يحصى على وجه الله ، المأمون .. - فانهم كلما
فليس الدين هروء » (١)

ما اشد اللحمة وما امنع الاحكام بين كل مقولات السماء !
ان التعلم الحق يتضمن التحرر الحق ، لأنه يتضمن تقبل التعليم .. ان ضمنه
الايمان والتصديق .. ان المتعلمين صدقاً هم الصديقون حقاً ..
واما التعلم الآخر .. مع الشك .. - حظ الميتافيزية - والتعلم الادنى في
المحور ، ذلك الذي يتضمن :

أ - الانتعال والادعاء والكفران والغشم والاستبداد .
ب - الدول والحال - حظ المادية - فلا يتضمن الاول الا ما رأيت من
الوعي وفصلته .. ، ولا يتضمن الثاني الا نفوذ القضاء فيه ، واقعاً وظاهراً هو
العقاب والجزاء ، دون الحق والجبر .. فيثبت الحق ، برغمه ، وينفذ الجبر اذ
يشرف من زعمه ، ويحم القضاء عليه بوسمه ووشمه ، وتثبت القيمة في كل الامكان
كما ترضى القيمة ، والماديون دون رضوان ، يحاصروهم الحقد والبغضاء والشنآن ..
فانت ترى ، في الحالين ، ان الجبر هو الجبر ، وان القدر هو القدر ، وان
القضاء هو الواقع من القدر بالقضاء .. لم يخترم واحداً منها من شيء .. ولكن

(١) - حديث

النبة ، التي ارادت ان تحترم .. قد اختزمت نفسها .. ولم تحترم الا نفسها ..
وصاحبها فانصاع ، على شكل ، وأذعن ، على نحو ، وهو لا يدري انه الاذعان
والانصياع .

ان المانع من الحرية الحق ، في الأصل ، مانع في الرأى الانسانى ..
لا في الخارج .. والمانع الى زوال ..

— اما المانع من الحرية الباطل فهو القوامة من الحق ..

هذا المانع باطن .. في الجبر .. ما اقل ما يبدو في الظاهرة والواقع ..
— ففي الظاهرة .. ليس ثمة من مانع ، قط ، من الحرية الباطلة .. وان اي
مجرم او مستبد او طاغية لتجبيك سلوكيته .. اما التاريخ فكله اجوبة .. وهو
مليء بجريات الاخطاء ..

— ان المانع من الحرية الباطلة على الارض القمع من حالى جبر الجزاء .. ،
فان لم ترهما فانت لا تبصر على الارض فعل السماء .. فـ « **لور** دفع الله الناس
بعضهم ببعض ففسدت الارضى » واحر بها ان تفسد .. وان تصير الى فناء ..
فالعلمون الذين يعلمون ما يتأدى بالناس الى التحرر لا يضمنون ، قط ، التحرر
لانهم لا يضمنون التقبل .. الايمان والتصديق — : « **انك لو تجهدى من أهديت،
لكن الله** » تحت الجبر في السياق « **جهدى من إتمام** » الى المآل ..

شتان بين التحرر وبين الفعل من التعليم .. ان التحرر بالتعلم .. أي بالتقبل ..
والاستجابة ..

— ذلك ان التعليم لا يتأدى بك حتما الى التحرر ان لم يلبه التعلم ..

« وقالوا فلاربنا غلف »

كما أن فقدان التعليم لا يتأدى بك حتماً الى بقاء العبودية ، لأنه يبقى لك التعلم ..
والتعلم ليس طريقه الوحيد مفرد التعليم .. ان له طريقاً خيراً طبيعياً وأوغل
هي : قراءة كتاب المعرفة من كتاب الوجود .

يكفى انك وهمت لتعرف ..

كما انك يكفى انك تعرف لتتحرر ..

— فان كنت وجدت بامرك .. فاختر ، ان استطعت ، غير سياق المعرفة ،
ولا نقول ، لنعجزك ، غير سياق الوجود ، وغير سياق التحرر .. شيئاً او حالاً
او مصيراً او مآلاً لم يكتبه الناموس .. واطلل على الناس بالبدع من دون البدع
الاول .. او اتفأ عنه بمزيد .. او منه براغ او مناص او محيد .

٣) — النظم الديكتاتورية — حكم الطفلة

الحرية جبر لا ريب فيه .. وهي جماع المسؤولية والاضطلاع .. ، والارتقاء الى الحرية هو الارتقاء الى الاضطلاع والاعباء ..
ان الحرية تتضمن التحرير .. لأنها معرفة ! ..
وإذن ، فالديكتاتوريات تتضمن ثنائية سلبية :

- ١ — انها تتضمن حتماً عبودية الديكتاتور نفسه الى التمسك والغشم ..
- ٢ — وانها تتضمن حتماً عدم التحرير من عدم القدرة عليه ..
إن عدم التحرير صدى عدم التحرر ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ..
هذا من جانب الديكتاتور .. ، أما من جانب الشعب المسوس بالديكتاتورية — فانها تتضمن عبودية الشعب المسوس ، التي هي عدم التحرر من عدم القدرة عليه
ان الشعب « العبد » ينشد الديكتاتور لأنه صدى تطلبه وسداد حاجسته ،
فالمسوسون عندهما يكونون غير راغبين في الحرية فالسبب سلبى .. ولا ضرورة لوجود سبب لعدم الرغبة في الحرية .. فالأصل هو عدم الرغبة ..
ان الديكتاتوريات ، قديمة وحديثة ، تعبر عن احتياجات المسوسين الى ان يكونوا مسوسين غير مسؤولين ..

فالديكتاتورية ، في نفسها ، ليست اكثر من تعبير عملي عن الواقع العبد (الواقع من العبودية) سواء للديكتاتور او للشعب العبد ..
وهي متعبدية ، بالتبادل ، — ليست اكثر من تعبير عملي عن واقع العبودية التي تكره الشعب على العبودية ..

ولما كانت النظم الجماعية تعبر بالسلوكية عن شعب هلى تسلسل العبوديات ،
كان طبيعياً عند الشعب الذي ارتضى تسلسلها أن يستجيب الى الديكتاتور كمنقذ ..
(او ان يستجيب رجل الى الشعب العبد) وفي لغة الصدق ، انه يكون منقذاً
لأنه يحقق الصدى للصوت الصارخ من مخاير العبودية ..

إن الديكتاتورية ، إذ هي استجابة ، تعبر بصدق عن الواقع الراهن من
العبودية بالارتضاء العام ..

ولكن حكم الطفيلان فترة انتقال .. لا ريب في انه انتقال ..
وهذه الفترة من الانتقال تعبر ابدأ بالرفض عن فساد التطبيقية للتعليمية وعن
فساد الشرائع الموضوعة وقصرها وعن اختلال النظم والانتظام .. فهي
عبارة اعتراض ..

إن الديكتاتورية اذ تحاول الجدة لا تغفر من الطفيلان الا بوهم من العفو
المصوغ امراً من الخطأ او الانتحال .. امراً يومياً هو الآخر .. وتشريعاً كيفياً ..
متقلباً .. دياكتيكياً .. هو الاستبداد .. او هو عبارة ذات الفرد الطاغية وجملة
« نفسيته » المتقلبة على الايام ، تتقاذفها المفاهيم والأهواء والأوهام .. من مظان
العظمة وروغانه « الأنا » في الاحلام ..

اذا اتفق ان يكون الديكتاتور عادلاً .. لم يكن طاغية ولم يحسب ديكتاتوراً ،
ولم يكن حكمه استبداداً .. لانه لا يحكم ساكناً .. بل يكون هو المتكلم ..
وهتمه ان يعلم الحرية دون ان يقتضي العبودية من احد ..
انه يعطي ولا يأخذ .. ذاك بانه غني حقاً .. وهو ، بأنه غني ، في قلب الحاجة
ان يعطي .. نفس الحاجة التي عند قومه ان يأخذوا ..

• • •

كنا قسمنا البحث الى الوعي والشك البشري .. وتحدثنا طويلاً عن الوعي ..
فما هي نشأته ..

ان منشأ الوعي وهذه الحصولية .. واضح مفهوم ..
هذه الحصولية نشأة من القسم الاول الذي هو المثالية في الاصل .. وهي
النشأة عن الشك .. وقد أخرناه في الترتيب ليتاح لنا درسه على ضوء دراستنا
« الوعي » وحصوليته .. وأعطيناه بائية أجد بدلاً من ألفها ..

ب — الشك البشري

لسنا نريد الآن ، أن نسطع على الشك من منشأه الى منقضاءه .. ولسنا نريد ان نتمق في عرفانه ، كما تضبطه المادية الروحية .. ، لمحض اننا ، الآن ، لسنا بصدد تفصيله منبثقاً واندفاعاً ومسيرة وتشعباً .. اي لاننا لسنا بصدد الكلية من الشك ، في هذا الكتاب .

تكفينا عنه ، الآن ، لمعات من السطع ، وتكفينا رؤية بعض وقوعيته وعمله ..
(أ) الشك البشري بحسب الظاهر :

- ١ — اختلال النية بصدد الايمان (التصديق) . تكفي هذه النشأة الآن ..
- ٢ — وهو هجران العفو .. ليس العفو هو المهجور .. فإنه هو الهاجر .. (والهجر نسبي) وهجران العفو يتضمن استمراره أمامك .. وانت خلفه .. مع انسه في الايمانية ، يكون خلف المؤمن يسوقه ويدفعه .. ولذلك يتساقق المؤمن ويتحد — أخيراً — مع القيمة بعفويتها .. ويرتفع الى السماء الشاهقة فوق القانونية التي هي الانضباط الكوني وهو الذي يعتلي منبر القدر .. نافذاً بالقضاء ..
- ففي المثالية يستمر العفو امام المثالية .. وهي خلفه .. ولكن العفو يسارر المثالية من لمحات البدائه والايمانيات ..

وفي المادية تكون العفوية عبارة صدور عن إشباع لاعتناء .. وفي علاقتها بالقيمة .. فان علاقتها بها تكون بالمداورة من القيمة وشجاً من المثاليات ..
(ب) والشك البشري ، بطبقة تحت الظاهر في الاصل ، وفي الشكل :
١ — هو تلوم الجهالة الانسانية إذ هي في حزن الاحاطة والحصار من القيمة والعرفان ..

- ٢ — وهو ما يؤلف الخطوة الاولى الى الوعي فبكل غفر من التعليم او التعلم ..
- الشك ضرورة ، ضرورة كفاية ، في النوع ، وليس هو ضرورة ، ضرورة عين ، في افراد النوع .. سيما في منهجر هرمة وقاعدته . (هذا لا يعني انعدام

الشك .. فلماذا تفصيل ..)

— وهذه الضرورة قد رية تنظم فيما ينظمها من القانونية الرائعة والانضباط الكوفي ..
والغاية منه (من الشك) الوعي .. الوعي الذي هو بعض الثبات لبعض العقو
من القيمة في المادة النوعية (١)

♦ ♦ ♦

إن الشك البشري يؤلف الخطوة الاولى التي هي خطوة الانفصال عن التعليم ،
بعد كل جزئية من التعلم ..

— وهو مبدأ الخطوة الاولى الانحرافية عن التصديق في المثاليات .. فلنفهم
الشك وعمله ، في كتاب المعرفة ، بعض الفهم لنستطيع ان نفهمه كل الفهم في
كتاب الوجود :

إذا بوددت بمبلغ من المال ، عطاء .. ، فأنت بحاجة الى استصحابه ومواساته
والنظر فيه وبعض التصرف .. ضعفاً منك وقوة منه .. لانك به أصبحت غيرك
من قبله وبدونه ..

ان قصة الطيب خير قصة تضرب مثلاً ..

♦ ♦ ♦

قصة شائبة

علم أصدقاء رجل من المنعمين ، من توهم ، انه ربح الجائزة الاولى بنتيجة
الاقتراع .. وكان مبلغ الجائزة من الضخامة بحيث يقترح الحشية على عقله ..
وكان بين هؤلاء الاصدقاء طبيب بارع في طبسه للغير .. فكفل للزمرة من
اصدقاء الرابع ان يتدرج في اخباره ، حتى لا تفعل فيه صدمة الفجأة .
ثم احنال في لقاء الرجل بحيث يبدو اللقاء لقاء صدفة ، واحتمال في الحديث
وفي تصريحه ، بحيث تبدو الاحاديث امتداداً وتداعياً لا قصد وراءها ولا تصريح ..

(١) — وهذا بحث له أعماقه .

قال الطبيب بعد جهد من احتماله : لو انك ربحت الجائزة الدنيا ، أتراك
تأسى وتحزن ؟ لكأني بك وقد انفقت اضعافها في شراء الارقام طيلة سنين ..
ثم قال الطبيب : لعلك ان ربحت الجائزة الرابعة معتاض عن ما سلف من
الحسار .. فلا عليك من وجوب .. ولكن ان كانت الثالثة فما اراك الا مولماً
لا صدقائك .. فما يخليك حقهم عليك و كفاء سرورهم لك ..
— ولكن ما عساك تصنع لو ربحت الثانية ؟! لا استكثرها عليك .. ولكن
فقري لا يتخيل دعايتها ..

قال الرجل : أصنع كيت وكيت .. وما يحق لي ان اخليك من حظ فيها
فلك الربع .. غير تكاليف الوليمة ..
فاصفر الطبيب وأخلاه دمه .. ثم أنقذه الشك في صدق صديقه .. والكلام
كثير .. فاستحضر واسترجع ..

قال الطبيب في غصة من حلقة لاهثة بالسؤال : فأن كانت الاولى ؟
قال الرجل ابتداراً : النصف لك حلال .. ثم اردف .. لم اتعب فيه فهو
نذر النصف الآخر ..

غام الطبيب ودوم .. واسعفه الشك والتشاؤم .. كرة انغرى ، بعض
الاسعاف .. ونبس غيم الطبيب من جبيرة الاسعاف : لئن كان نذراً ، وانسا
مبغوت .. ، فما احراك ، على نيتي ، ان تثبت حظك وتؤكد لك ، على نيتي ،
النصف وتبايعني .. وتثبت نذرك شركة سابقة لازمة موثقة ..
قام الرجل من فوره واستحضر ورقة كتب عليها المبايعة ووقعها .. وامتدت
يدها الى الطبيب ..

.. ظل الطبيب هنيهة يحفظ .. ثم استحال الجحوظ الى عقله .. الذي استحال
توقيعه ، لا مبلغاً .. واتم الطبيب سفره في غربة التوقيع .. ولم يعد قط منها الى
المبلغ .. المبلغ الذي هو النصف المحرز اقتراحاً وبمحض التوقيع .. — لانه ظل
اقتراحاً صرفاً .. لم يتقن ، بالقبض ، التقنين الذي يفتقر الى العقل لا الى التوقيع ،

اوّل ما يفتقر .. ، لقد جن الطبيب ..

• • •

مصير الطبيب !! ذلك مصير « القفزة والفجاءة والسرعة » .. انه المصير تحت دراك العفو بلا تدرج ومن غير تعقيب وعي .. كل ما لا يلحقه الوعي جنون على الانسان (١) او شبه الجنون او عتبة اليه .. والعفو المستمر في التلم بدون الوعي (توأم المثني) غربة سفر في غربة القيمة والعرفان .. لن يعود منها الانسان قط الا وهو غير الانسان ..

اذا بوددت ببلغ من المال عطاءً .. فأنت في جد الحاجة الى استصجاب به ومواساته والنظر فيه وبعض التصرف .. ضعفاً منك وقوةً منه ، لانك به اصبحت غيرك من قبله وبدونه ..

— فما القول ، ان كان العطاء مبلغاً من القيمة ، وزنة ، أي زنة ، من العرفان ، وثقلاً ، كل ثقل ، من أقوم التعليم قبيلاً وتقويماً ؟!

ليس جنون الطبيب بحاجة الى تفصيل .. لأنه هو عبارة اختزال للجملة من نصف الجائزة .. لو حل محله هون التفصيل للجملة — كما كان الطبيب يريد ان يفعل الوعي فعلاً ، طبياً لغيره ، بالمراحل من التفصيل .. — لحق له ، هو ، الوعي وتبعه بال نصف من الجائزة ..

هذه هي حكاية المعرفة والجبر (جبر القيمة) الذي شرع التدرج فيها .. ضرورة حكاية .. ومد قصة .. تنتمي فيها المروءة الانسانية (ما هو المرء الانسان) الى ثبات بالقيمة هو ثبات القيمة لا الانسان .. في غير ترزع هو اطراف الجنون .. وينكفي عفو القيمة ، بالوعي ، على الانسان ، محتملاً في ثقل نوبته ، لتكفي القيمة ، ثباتاً منها ، ثباتاً في الانسان ، هو ما هي القيمة .. لا الانسان ..

لقد كان الشك ، اذن ، رحمة من القيمة بالانسان .. ولكن رحمة جبر

(١) ينهي السائتة الى غير منها .. وهو على غير الانسان ينهي الواقعية الى غير منها شكلاً او حالاً او هوية .. — انظر البحوث الطبيعية المقبلة في « كتاب الوجود »

معطية لا سالبة ، ورحمة فعل لا ترك .. اذ هو - الشك - في رحمة القيمة ، طبيعة تعطي الانسان ، من بعد ، القيمة ، جبراً عطاء ، فيلتزم الأخذ ، جبراً أخذ .. ، سائفين بالرحمة ..

ولكنه ، في رحمة القيمة ، بوجهه الذي فهو الانسان ، طبيعة ، وبوجهه الآخر ، اسعاف ومعوونة من القيمة تتحمل بها ذاتها وثقل ثباتها ، ولكن في الانسان .. وتؤكد بهما كلاً من الذات والثبات .. فتعطي حدوث الانسان ، على الوقوع ، معنى القدم والحلود .. مزاج معنيين منجمين مقسطين على الطاقة .. معنى واحد ، لا قبل للطاقة به ، هو الثبات ..

ما اكثر مداخل القيمة الى الانسان .. وما هو الامدخل القيمة .. وما هو الا المخرج والمنقضى لغير القيمة .. جبر مداخل .. عضوية وفيسيولوجية اعضاء وتوكيب .. واجتماعية .. وعناء اتجاه ..

من عرف بالقيمة ، فقد عاش بها بعد موته .. لا شيء .. الا أجراً منها ان استأجرته .. وصنعتة .. ونفذت منه ..

ومن لم يعرف بالقيمة فلا حياة له ، حتى وهو حي .. ، الا بأثر نوعي قد سبق اليه من القيمة .. به وحده استحق حياته ..

لقد كان الرابع يقارف المال ، اذ هو كثرة ، وعي مقارفة .. فهو من الراعين فيه .. ولم يكن يفتقر الى الطيب .. فلو كان في خطر من كل المبلغ ، فقد انقذه حظه من العفو بعفو التخلي عن نصفه بالندر ..

اما الطيب فمقارفته المال ، اذ هو قلة ، وعي مقارفة كذاك .. ولكنه لم يقارف المال ، قط ، اذ هو كثرة .. ، الا بعفو من التمني الذي يخالطه الوعي على عدم الحصول او امتناع الوصول ..

- فلا قبل للطيب ، بالعفو الذي بادره من الرابع .. فأذا جن فعق الجنون .. الذي هو حق ثقل القيمة على الانسان .. ، فلقـد راح العفو ، الذي على النوع

نصفاً ، كالأعلى وحده فرداً .. واستقبالاً ، فجأة استقبال ، نصف المبلغ كلاً
عليه لا نصفاً ..

هذه حكمة التقدير من وقوعية الشك .. ضرورة في النوع لا افراداً من
النوع .. على انه بما لا ريب فيه ان بعضية الشك المخففة لا تخلي حتى العفو الذي
يس النبو .. ولكن اللطف فيها يلحقها بالعفو إلحاق أصالة هي وحدة تعليم ..
« ما ودعك ربك وما قلى (١) » فيكون الايمان والتصديق طبيعة بلا دخل ..
ويروح الوعي عند النبوة والايمانية والحقيقة وعياً على جهالة الغير ومواساة له ..
وعرضاً له على القيمة انتقاداً له هو عبارة عن عرض الغيرية المتخلفة على الذات
المتقدمة .. فيكون النبي والصادق والمؤمن المخلص .. مرحباً بعرفانه ، وموسعاً
بفاهيمه عن الجهالة ونحائز الشر عند الغير .. هذا هو وعيه .. فهم المثالب
وادراك السلب ..

وليس يعني ما تقدم ، ان النبي ، أي نبي ، لم يعرف الشك قبل « البعثة » او
تركز النبوة .. لان النبوة ليست فجأة نبوة .. وقفزة هبوط وتنزل ..
ولكن تدرج ومساورة - سبقهما حتى صناعة وكمال استعداد .. « ولتصنع على عيني »
- بالتعليم حتى يؤمن النبي .. وحتى ينتهي من كبريات عقبات الذات .. ليتفرغ
الى عقبات المجتمع ..

كل هذا مقصود العمد من القيمة .. لانه النبي اضطلاع بعبد الحق المغيب ..
يسبق عن الناس ، وقبل أن يصبح مشهوداً بالتعليم .. فهو - أي النبي - هو
الذي يعلم الناس الحق تملياً .. وبعبارة مادية هو محو مضاعفات الكم من الجهالة
بالسعة من العرفان ..

(١) كانت تعطى للنبي فترة راحة .. ليعي العفو .. حتي كان يخيل اليه ان القدرة رجعت عن
اصطفائه نبياً .. وقد نزلت هذه الآية نحو هذا التخيل .. حتي النبي .. يكون طفلاً تحت مس
العفو السخي .. من القيمة .. حتي يعي ..

الخطا والخطيئة

شريعة الحب شريعة السلام والخصب

مقامات القمة وشرائع القسمة

ان الاسلوب الذي وازاه الشعب بكر الاساليب .. وقد تعلمه الفريقان ..

— فمن منهما يستطيع ان ينفرد بمقام الشعب ؟!

هذا وضع المسألة من بعد ..

— وليس هذا الوضع حال استهانة بالمقام .. انه تعلم عليه ، واعترف بوحدايته ..

فعفو التزام .. فانتظام أسر في احد المصاير لا شرود ولا فكك ..

غير ان اتجاه النية يحول في انطلاقه التعلم انتحالا والعطاء غصباً .. فيحول

التعلم بحوله شقاءً ووبالا .. عقوبة تحول .. كفاءاً وجزاءاً فتحول عقوبة .. تعلماً

هو هو ، التعلم ، واكن من العقوبة .. « ولكم في القصاص حياة .. » حياة كل ..

أي تعليم كل ..

هذا وضع المسألة (مسألة المعرفة) من بعد ..

ان الوسيلة الوحيدة للقسمة (١) .. — لقسمة أي شيء — هذا النوع من

القسمة .. هي مقام الشعب .. — القسمة من الحكم ..

.. وبعد .. أهى وسيلة ؟! أهى وسيلة قسمة ، أم غاية استيلاء ؟!

— هكذا عاف الفريقان « الجبنة » .. وتطور موضوع الخلاف والنزاع تطوراً

ديالكتيكياً معكوساً في الغاية والوسيلة : —

فالشرائع الموضوعية لنظم المجتمع .. كلها ، بلا استثناء .. ان خرجت عن

عن الشريعة الالهية .. كانت هي ، اشتراع الخطأ .. وسنه .. وان انتحلت

(١) — لقد لاحظ الفارسي بلا ريب ان فكرة القسمة فكرة بشرية .. وهي خطأ بشري ..

ولذلك لم يقسم الشعب .. انا بحاجة للجمع والضرب .. « للخصب .. » والاخذ من العطاء الحق ..

باستمرار .. لا للقسمة .. ولكن النوع البشري لا يقدر .. ولقد لاحظ الفارسي ان مقام الشعب

الذي تنهي اليه الغايات .. انقلب محض وسيلة .. تروح على المفاهيم الخاطئة .. وانتحال العرفان ..

الشريعة الالهية نفسها راح الخطأ في الوضع من الانتحال .. ومن الافتئات ،
والانتصاب في مقام الشارع .. لأن وضع الشريعة ، لا الشريعة في الاصل ، هو
الخطأ .. اذ الشريعة عرفان يتنزل وتعليم مفروض .. لا يوضع وضعاً .. ومنذ
يبتذل ليوضع ، تبدأ مضاعفات الخطأ ..

أنظر الاغلال التي تتقيد بها الحقوق المرخوة تعاريف وتصاريف .. تجدد
حقوقاً مسيخة هي عبارة عن الجهالة والبغضاء .. والشح والتكالب والشهواء ..
ان الحق الذي هو كبر واطلاق يعود بها - بالاغلال - صفراً وقيداً وخصرآ ..
لا خيرة الا من اختاراه .. ووشك انه دامه ..

خذ شريعة الحب ، النازلة حباً في التعليم .. وتعليماً في الحب ، شريعة هموم
وعموم شريعة .. لا يدخلها قط اشتراع .. ولا يأتيها وضع .. ولا تعرف بتعريف ..
- فهي المعرفة كل شيء في الحياة .. وهي المعاملة ابداً ان الاخوة بالمسيح ، ليست
أخوة تساوي الاخوة .. إنصاف مساواة .. ولكنها بالمسيح اخوة .. تعلم الاخوة ..
تعطيها ولا تأخذ منها .. تجمع لها .. ولا تقاسمها .. أخوة الايثار والتضحية
والفداء .. هي بالمسيح التجاوز والسماح والغفران .. دياكتيك خير ! أين من
يدلني على انتهاء له او انقضاء ؟! أهذه أخوة تعلمها الاخوة .. أم هي تبتدع الاخوة
مرة اخرى بالتعليم .. - كما ابتدعت مرة بالوجود - .. اتساع أخوة بالمعلم .. -
كما اتسعت ، من قبل ، بالحائق - وإطلاقاً للاخوة بالتعليم ..

أليس هذا هو الانضباط ، في المسيحية ، بلا ميزان ولا عدل ولا قسطاس
قضاء .. ، - هو هذا الذي توهمه ضعفاء الفهم من المسيحيين والمسلمين انه فقر
شريعة .. -

أليست هذه ، أن استقام فيها الانسان .. ، هي سماؤه التي هي اليه نهبط
من غير عناء ارتقاء .. ؟ أليست هذه هي المشيئة والملكوت اللذين في السماء ينحدران
الى ذات الارض ؟!

أجل كانت المعرفة تعليماً يتنزل .. وقيماً مفروضة .. وهذا هو التعليم المثني

الذي يتضمن العرفان والحكم معاً .. التعليم المنزل يؤيده جبر السماء الذي في العرفان ؟ ..

وبعد ، أهذه الشريعة .. تبحث القسمة والعدل .. أم تعلم العطاء والبذل ؟
أما الشرائع الموضوعة لنظم المجتمع .. فهي تبحث قسط القسمة ومقامسات القسمة والقاسطين .. - لكي لا يكون على الجبنة نزاع ..

والموضوعة لهم الشرائع .. يحاولون ان يخذلوا فهم هذه الشرائع ، كما صار اليه امرها ، - لا لسبق جهالة بالروح التي يجب ان تمتد طول وراء هذه الشرائع .. ولا لأن الشرائع لم تكن قبل وضعها .. ولم تنزل .. واحدة .. شريعة ثبات وبقاء .. ولكن للارتقاء الى قمة الحكم .. او احدى قمم ..

(لقد اصبح التعليم حكماً .. والمدرسة الدنيا - محكمة .. فعلى دياكتيك القدر اذن .. أي على التعليمية .. ان تقيم كل هذا الشر ..) وهو قط مسا لا علاقة له بالقسمة ولا الطرح .. فعلاقته بالجمع والضرب كذاك .. في الجبنة والجبانين .. لقد تحول المنطق .. لا بد من جبن للقسمة .. تلك القسمة .. ولا بسد من متنازعين يجهاون .. لا يفرقون بين حقيقة القسمة التي هي شمول غطاء الحق .. الذي لا ينقضي .. وبين الظاهر من القسمة ، الذي هو واقع السرقة والانتحال .. تحت قناع النية السوداء ..

أما الجبر فقال : هو اختيارهم .. فليمرحوا فيه .. ونزيدهم .. فنمد لهم فيه مداً .. ليدبنوا انفسهم .. ، وبشريعتهم ، من القتل والبغضاء ..
لقد ارادوها سلطاناً وقسمة .. فلتكن لهم القسمة والسلطان .. والميزان ..

تقسمهم وتفرقهم .. ذلك بانهم تركوا العطاء والعرفان

لقد بقي الشعب رثاءً عن الديان ..

ولقد بقيت القسمة وانتصب الميزان .. على الامكان ..

جل التقدير عن كل هذا الرثاء من العيان ..

لو أنابوا .. لأعطى بغير حساب او ميزان ..

آلوم السباني - مبروط الطريحي

فقهاء القسمة - الابليسية

ان فريقاً كبيراً من المتنازعين ، ومن ورثتهم ، من الذين كانوا ينشدون القاسم .. تحولوا الى فقهاء في القسمة .. وعادوا وليس بينهم من نزاع على القسمة .. لأن النزاع أصبح على مقام القاسم .. ولذلك استحال الوصول .. وغرقت البشرية من التاريخ في الميعان من الحصول .. لقد راحوا يوهمون انضباط الميزان .. ليكونوا هم ، على الارض ، القدر الذي تنحدر منه الكفتان .. ويعينوا الحقة والرجحان ..

١ - اما الظاهر من الفقه (فقه القسمة) فهو القسط (العدالة) ، ولكن هذا الظاهر نفسه ليظل فقهاً قال بانها (العدالة) أصعب الاشياء ..
٢ - واما الباطن من الفقه فليس فقه القسمة .. لأن مقام الثعلب لم يقسم كما علمت وعلموا .. ، وبعد ، لم يكن ، اذن ، فقه العدالة .. وانما فقه الاستيلاء .. وحكم الغريزة العمياء ..

تلك الصعوبة من ظاهر الفقه طلع هذا الباطن من فقه العلماء !!

١ - ولقد اشتغل بالظاهر من الفقه طبقة لا تصل القمة من المقام .
٢ - واشتغل بالباطن من الفقه مسرحيون يتقنون كل الادوار ..
وهؤلاء .. اما انهم في مقام الثعلب ، أوهم شركاء ، بأسهم في المقام .. هذا ، مع الاسى منا ، ما صارت اليه الحال في السياق .. لكي تستحيل الوحدة الى المال ..

اما الحق فيقول : الارض محكومة مذ كانت الارض .. ولما ان انبتت

الناس .. رزقوا ان يتدبروا على خير نهج .. فأبوا ، الا قليلاً منهم ، الا السرقة
والجريمة .. والجريمة تلد الجريمة .. وتلد لها أخاً يكفلها هو الفقه ..

(راقب الفقه الابليسي .. - على مد قيس الانسان)

والسرقة هي التي اعادت الامر الى القاضي .. والقاضي باطن لا يظهر - لان
ظهوره هو الاكتفاء والانسجام .. - الا عند الاخلال .. امسا في استمرار
الثبات من الحق فوجوده ظاهر بالاكتفاء والانسجام .. اما هو ، ذاته ، - كل
البهر - فكيف يظهر لصغار السمك او الحيتان ..

لا بد ، اذن ، من تدخل القاضي .. ولا بد من ان يعمل بطريقة عريقة ..
تزداد غيباً وخفاءً ، وبالظاهرة ، كلما ازداد النزاع والمتنازع .. والاصرار
والمصرون ..

- وعندما صار النزاع على مقام الثعلب .. عمد القاضي ، من التقدير والتدبير ،
الى قمة اخرى وقانونية اعلى .. فاودع بعض القدرة في الفرقاء .. فاستعملها .. ،
تحت ترائي الاستعلاء .. سيفاً مصلتاً على الفرقاء ..

واذ كانت تربية السيف ليست الا وازع السلطان .. لا التعليم ولا وازع
الرحمان أو القرآن .. فقد راح الهم .. هم السلطان .. وراح التغلب هو
الوصول والنشدان ..

والتغلب ، انما يقع في وهم الفرقاء .. لا في الحقيقة ولا الحدثان .. فما يتغلب
فريق الا ليخلفه في التغلب فريق .. فحبطوا وحبطت الطريق .. وهكذا يضرب
الباطل الباطل بأمر الحق .. وقدر الصدق .. من ازل السبق ..

هكذا تعمل القيمة من الغيب ، فوق الطبيعة والانسان ، أو ، في التعبير
الفلسفي ، « بصورة ميتافيزية » ، وليست مقولة المجلس : « ان الطبيعة ، في النتيجة ،
تعمل بصورة ديكارتية لا بصورة ميتافيزية » ، الا عبارة النظر من خلف
القناع ..

وحدة تحرك !!

لقد فتحت الطريق بالكشف عن القانونية في شتى نواحي المعرفة .. ولكننا لم نغض في كثير من الشعاب .. ، ولا بد من ان يكون التعميد .. من اغراض « المدى » .. وسيكون من هم السادة اليعربيين ان يتناولوا في « نظمهم » تعبيد الكثرة من الشعاب

— وما اكثر ما يكون من همهم ان يعبدوا الطرق لينتهوا الى انسدادها .. من حيث هي طرق تُسلك .. لا الى انفتاحها .. لان الانفتاح مسألة من مسائل الجبر .. ، ذلك ان انفتاح الطريق .. — كل طريق — مسألة اقتضاء من الجبر .. وان كل طريق .. ، لا بد ، متصل بوحدة الطريق ..

ولذلك كان على اخواني السادة ان يعبدوا الطريق .. ثم يشيروا الى منفذ انفتاحه .. على شرع الطريق وحق الطريق .. ولكن بعد طول الطريق وشقاء الطريق .. وما عليهم بعد .. الا ان يسدوا .. ويضعوا اللوافت من المعرفة .. اللوافت التي تشير الى عقم الطريق .. والى ان حرية السالك .. حرية خطاً السالك ..

ان العقم يكون في « الكم » من الطرق .. لا في « الهم » من التعميد .. إنها لتضحيات .. ولكنهم ، وهم السادة ، واجبة عليهم من الجبر .. كما يجب — بالاستجابة للعبء — من القلب الحق الحر ..

لأنهم ، اكونوا .. ولا كون بلا تضحية .. وليس الفوز قساصراً على الفوز بالطريق .. كل الطريق .. ولكن الفوز يعم الفوز بعقم الطريق .. والمعلمة بعد المجهلة من الطريق . المعلمة عن الطريق ، انها القفر وصحراء الطريق ..

الفهرس

صفحة	رسم المؤدي
الجبر ، ما هو الغيب وما هو الشهود	١ رسم المهدى اليه
٥١ سياق المآل (الحول والطول)	٢ كلمة الاهداء موسومة بحروف الاسم
٦٠ شدة العفو الماركسي والمغالطة	(سعيد)
الزمانية (الانعلاية الماركسية ومولد	٤ المقدمة (مؤبجدة من أ - ع)
المذهبية الحاطنة)	٥ كتاب المعرفة عنوان
٦٧ غشم الدول والتاريخية وسبق	صفحة
الناموس	١ الماديتان (المادية الديالكتيكية
(المادية الاولى الديالكتيكية منتفى الثنائية)	والمادية التاريخية)
٨١ توأم الثنائية - الديالكتيكية	٧ الميتافيزية والمعرفة
٩٢ المادية الديالكتيكية (توأم الثنائية	١١ الديالكتيك والمعرفة
الثاني - أو مادية الديالكتيك)	(قيس العرفان)
٩٧ الترائي (الشعور والتقبل)	١٥ منتفى الدول المادي
١٠٥ قانون الترائي (الظاهر والباطن)	٢٠ ألوهة اخرى (شريعة البغضاء -
١١٠ الرجعي (الحال ما كانت عليه الحال)	المذهبية المادية طلاء الخداع)
١١٥ الحقوق الممنوعة (أ - الحنين الى	٢٧ جبر المعرفة (المادية تستحل بوزخ
الرجعي)	المناب الهيفلي)
١١٦ طبيعة التصعيد عن الاساس المادي	٣٠ أحابيل الجبر (صيد القيمة)
١٢٢ الحقوق الممنوعة (ب - دعوى	٣٧ دول الجهالة (وضوح الجبر -
بحال)	مقولات السماء)
١٢٣ المادية استحالة مؤكدة	٤٤ رياضية حصار المعرفة
١٢٨ الصفر المادي (الرفض الفلسفي	أحدية الجبر - قدر القيمة السابق
أو عدم الذات)	تضاء لاحق ، الرضوان عن اللوعن

- ١٣٣٢ التصعيد (الجبر في السياق - الى المال)
- ١٣٣٨ التطبيق (خطأ التصعيد المادي
واتساع الهوة)
- ١٤٣ النشدان (نشدان الحل - والحل
سابق باق تكذيب ال - أنا -
بفعلها والساوك)
- ١٤٩ مواليد الضلال صفر الذات
- ١٥١ سلب الجبر وإيجابه (نسبة انتفاء
الحق - منتفى الحق أو الاشاحة
عن الباطل .. الانعدام ..
- ١٥٤ تمكن القيمة واحداها - عمود الحق
الحق ابدأ في قيامة ، شفافيته
من وراء (الظاهرة) الباطل
- ١٥٩ أيد القيمة (دستور الحصولية)
- كتاب التسمية { بين المعرفة والوجود ..
الميزان
- ١٦٢ الميزان (والغيب والعيان)
- ١٦٧ الدينونة (الحق اضطرار ، والباطل
اختيار)
- ١٧١ القضاء والقدر (الواقع من القضاء
- تواقع القدر)
- ١٧٢ أ - الوعي وفصيلته ، العدل اقتدار
- ١٧٧ معرفة الحق - طاعة في السلوك
- الحق في القضاء
- ١ - الوعي في الاسلام
- ١٧٨ عمر
- ١٧٩ علي
- ١٨١ عود الى عمر
- ١٨٥ عود الى علي
- ٢ - الوعي الانكليزي
- ١٨٦ أ - العدالة - التشريع والقضاء
- ١٩٢ ب - الحرية -
- ١٩٩ ٣ - النظم الديكتاتورية
- ٢٠١ ب - الشك البشري
- ٢٠٧ شريعة الحب
- ٢١٠ آلام السياق
- ٢١٢ وحدة تحرك

كنا وهندا ، في هامش الصحيفة (٧) ان نذكر بعض مقولات ستالن من
التي لم نتهامل معها في هذا الكتاب ، وقد ضاق عنها المقام فنعتذر .

obeykandi.com

مبادئ، الحركة اليمينية

مدى يهرب

أ - العرب يصبحون امة

(العرب في سياق المآل الى المجتمع الواحد)

- ١ - قيادة العرب الى المآل وتوجيه مراقبهم الى تنافع اجتماعي مادي وروحي ، وواقع مهلبي تام ، لتنام الوجدان القومي .
- ٢ - دفع التراث العربي في الطارف الى مؤدى قومي لانبثاق روحي وانبعث حيوي
- ٣ - كل شعب عربي مسؤول عن كيانه وتقدمه كما هو مسؤول امام الامة عن مسيره في سياق المآل .

ب - مدى المجتمع الواحد

- ١ - المنفيات : ينفي المجتمع الواحد، في الحال او في سياق المآل ، من وجدانه : العصبية المنصرية والافليمية والطائفية والطبقية ، وينفي من كيانه الاوامر العائلية والحزبية التكتلية ، ويهدم الافطاعية ، ويجول دون الاستقطاب الرأسمالي . وينفي المجتمع الواحد الفاقة والحلل والخوف والبغضاء والبطالة والاضطهاد .
- ٢ - المثبتات : يثبت المجتمع الواحد ، في الحال او في سياق المآل ، المواهب ، يجرسها ويخدمها ويتجدها .

يجرر المجتمع الواحد كل فضاء قومي وافق قومي .
(النسوية الاجتماعية قدره مؤكد)

(وهي مؤدى الواقع في سياق المآل)

يقاد الضعف ، والضعف الاخلاقي والروحي الى قوة .. صلاح وترقية ، ويحل الفن مشاكل الحاجة ودوافع الجريمة ويؤ من العدل الاجتماعي ، ويفسح للحرية العادلة ، ويهيئ مطلق الفكر والفلسف .

ج - مدى يهرب

- ١ - لا يضغط الروح العربي ولا يسوده تحكم جائر
 - ٢ - العرب يصبحون امة .. امة لتكون لا لتعادي .
 - ٣ - العرب ، كما ليكونوا ، رسالة الى غيرهم .
- هذه الارادات السابقة تؤلف واقع الامة المقبل ، وليس في الواقع الحاضر ما يزعزع هذه الارادات ، كما انه لن يكون في المستقبل ما يزعزعها .